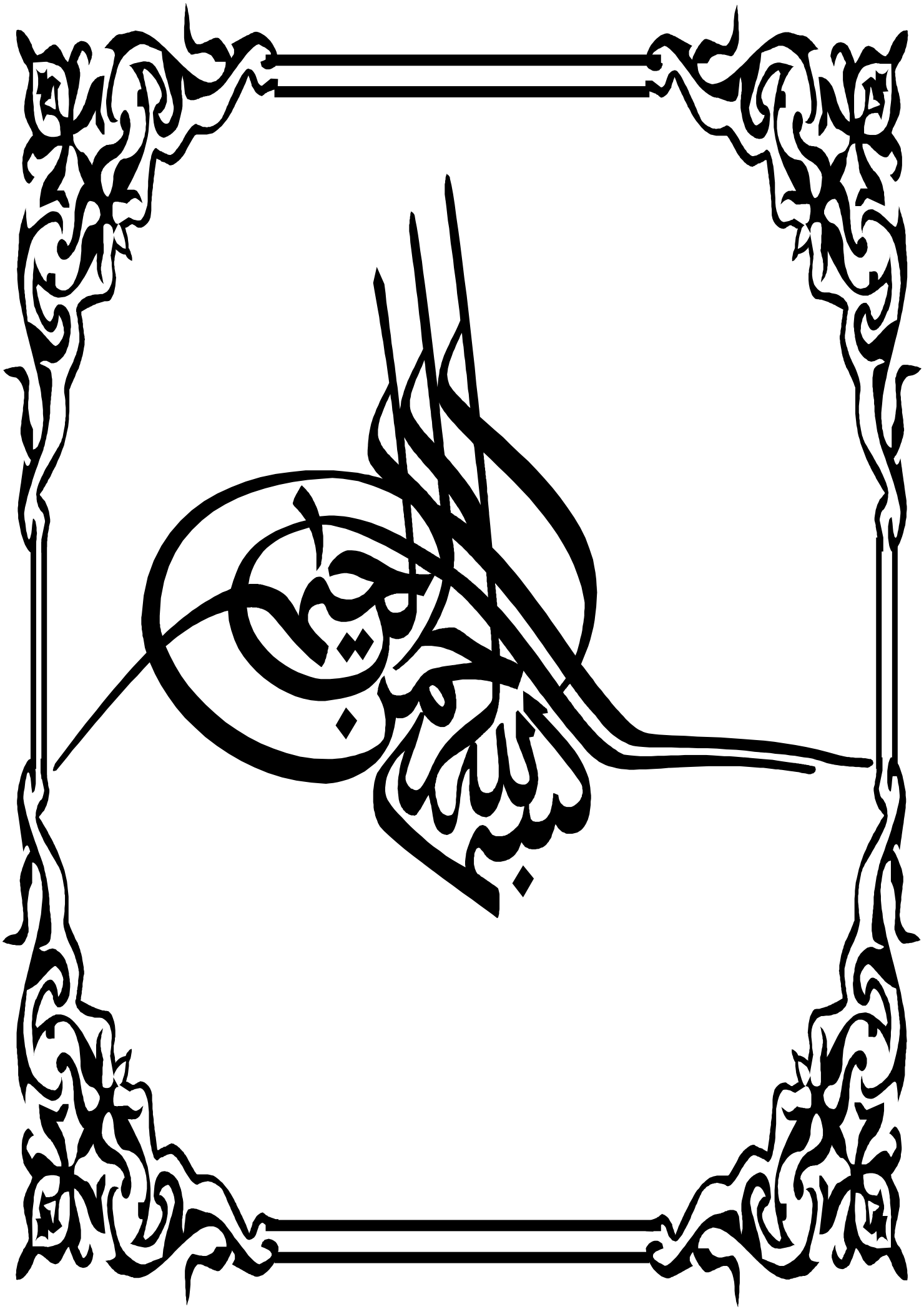
بسم الله الرحمن الرحيم

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية

2- تساؤلات

3- أهمية وأهداف الدراسة

4- أسباب إختيار الموضوع

5- المنهج المتبع والأداة المستخدمة في الدراسة

6- مجتمع الدراسة و عينة البحث

7- تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث

8- الخلفية النظرية للدراسة

الجانب النظري

الفصل الأول : الإعلام الجزائري والأزمات

تمهيد

المبحث الأول: مدخل لدراسة الأزمة

المبحث الثاني: إعلام الأزمات

المبحث الثالث: أهمية البعد الإعلامي للازمة

المبحث الرابع: تعامل الإعلام الجزائري مع الأزمات

المبحث الخامس الصحافة المكتوبة في الجزائر

خلاصة

الفصل الثاني: دور الإعلام في معالجة الأزمات

تمهيد

المبحث الأول : المعالجة الإعلامية للأزمات

المبحث الثاني: المعالجة الإعلامية وفق نوعية الأزمات

المبحث الثالث: مهام ومحددات دور الإعلام في معالجة الأزمات

المبحث الرابع: إستراتيجيات المعالجة الإعلامية للأزمات

خلاصة

الفصل الثالث: أزمة غرداية

تمهيد

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن غرداية

المبحث الثاني: أسباب أزمة (أحداث غرداية)

المبحث الثالث: الوضع الراهن في غرداية

المبحث الرابع: بعض المواقف حول أزمة غرداية

الجانب الميداني

الفصل الرابع: معالجة جريدة الخبر " لأزمة غرداية"

تمهيد

المبحث الأول: الإطار التاريخي والقانوني لجريدة الخبر

المبحث الثاني: التحليل الكمي لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية لجريدة الخبر

المبحث الثالث: التحليل الكيفي (النوعي) لفئات الشكل ومحتوى المادة إعلامية (أزمة غرداية) لسنة 2014 بجريدة الخبر

الاستنتاجات

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

مقدمة

تعيش المجتمعات الحالية زحمة من الأزمات على إختلاف أنواعها وعلى حسب مستوياتها، لذلك يصعب علينا أن نتصور مجتمع بدون أزمات حتى أنها أصبحت سيمة من سمات المجتمع المعاصر على الرغم من التطور الحاصل في التكنولوجيات الحديثة، وما أحدثته من انتقال نوعي لدى البشرية من المجتمع الزراعي إلى الصناعي إلى مجتمع المعلومات والتدفق العائد لها من قراء ثورة الإتصالات الرقمية والعادية على حد سواء، حيث عرفت المجتمعات الحالية أسماء متعددة كالمجتمع الرقمي ومجتمع المعلومات أو مجتمع الذكاء الإصطناعي، أو مجتمع الأزرار.

في هذا الإطار تنامى الإهتمام النظري و العلمي بمعالجة الأزمات، وأصبح هذا المجال مساحة لتلاقي علوم وتخصصات عديدة وتفاعلها، وأيضا مجالا خصبا لخبرات متنوعة يسعى كل منها لتقديم معرفته وخبراته لمواجهة الأزمات واحتواء آثارها المدمرة والتعلم من نتائجها الإيجابية والسلبية من دون أن يدعي أي علم بمفرده المقدرة على مواجهة موقف الأزمة بحكم طبيعته وسماته يخلق ضغوطا مادية ومعنوية تتجاوز قدرات وإمكانيات أي تخصص علمي معزول أو منعزل عن بقية العلوم والتخصصات الأخرى.

من هنا نتأكد من حقيقة التكامل والنظرة الشمولية في معالجة الأزمات والتي تتأسس على التعاون والتفاعل والتكامل مع كل العلوم والتخصصات ذات العلاقة بالأزمة و ما تطرحه من تحديات اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية وإعلامية.

وتجدر الإشارة إلى أنه من النادر أن تظهر أزمة ذات بعد واحد وآثار محدودة، لذلك فإنه من الخطأ أن نترك معالجة الأزمات لرجال السياسة فقط، بل يجب أن تقوم عملية مواجهة ومعالجة الأزمات على تعاون ومجهودات مشتركة لفريق العمل الأزموي من تخصصات مختلفة، و من الضروري أن يتسم هذا الفريق بدرجة عالة من التناسق والقدرة على العمل الجماعي تحت الضغوط المادية والمعنوية التي يحققها موقف الأزمة.

ولا شك أن الإعلام والاتصال (إعلام الأزمات) يعتبر من العلوم والتخصصات الضرورية والمطلوبة ضمن فريق العمل الأزموي، ولكن رغم أهمية و حيوية نشاط الإعلام وقت الأزمة إلا أن هناك إهمالا كبيرا واستحقاقا شديدا بهذا الجانب.

وهناك أيضا نظرة جد سطحية لإعلام الأزمات تدفع الأزمات كثيرا من المسؤولية إلى إسناد مهام و وظائف إعلام الأزمات إلى غير المختصين، أو إلى بعض رجال الإعلام الناجحين في أدائهم الإعلامي في المواقف العادية إلا أنهم قد لا يكونوا كذلك في التعامل مع الازمات، لأن موقف الأزمة يستدعي نوعا من المعالجة الإعلامية.

إن الاستخفاف بدور و أهمية إعلام الأزمة أدى أحيانا إلى ارتكاب أخطاء تسببت في حدوث الأزمات أو زادت من حدتها، وعلى هذا الأساس فقد ركزت الدراسات والأبحاث- خاصة مع مطلع هذا القرن- جل اهتمامها على إبراز الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في معالجة الأزمات بمختلف أنواعها، وهذا جاء تزامنا مع الإزدياد الكبير والخطير للازمات في العالم كأزمة الإرهاب الدولي، والحروب والأزمات الطبيعية والاقتصادية و السياسية، (كحرب الخليج الثالثة، وتفجيرات أيلول 2001، وزلزال بم بإيران).

وبما أن الجزائر ليست بمعزل هي الأخرى عن تلك الأزمات ونظرا لانعدام ونقص الدراسات التي تهتم بدراسة الإعلام الجزائري أثناء الأزمات، فقد جاءت هذه الدراسة لتعالجها، وذلك بالتركيز على دراسة حالة، و هي معالجة أزمة غرداية من خلال جريدة الخبر، والتي عالجناها وفق خطة قسمناها إلى مقدمة و فصل منهجي و أربعة فصول و خاتمة.

وفي البداية إرتأينا أن تكون مقدمة ثم الفصل المنهجي يتضمن الإشكالية والتساؤلات وأهمية وأهداف الدراسة و أسباب اختيار الموضوع بالإضافة إلى منهج وأدوات الدراسة ثم مجتمع وعينة البحث فتحديد المفاهيم وأخيرا المدخل النظري للدراسة.

ثم جاء الفصل الأول و الذي تناولنا فيه الإعلام الجزائري و الأزمات و قد تم تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى عرض مدخل لدراسة الأزمات، و في المبحث الثاني عرض إعلام الأزمات، أما المبحث الثالث تطرقنا إلى أهمية البعد الإعلامي للأزمة، وفي المبحث الرابع تناولنا تعامل الإعلام الجزائري مع الأزمات ليأتي في المبحث الأخير فقد ضمناه الحديث عن الصحافة المكتوبة في الجزائر.

وفي الفصل الثاني سلطنا الضوء على دور الإعلام في معالجة الأزمات و قد تم تقسيمه إلى أربعة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان المعالجة الإعلامية للازمة، وفي المبحث الثاني بينا فيه المعالجة الإعلامية وفق نوعية الأزمة، و في المبحث الثالث عرضنا مهام و محددات دور الإعلام في معالجة الأزمات، و في الأخير إرتئينا إلى تحديد إستراتيجيات الإعلامية في معالجة الأزمات.

أما فيما يخص الفصل الثالث فجاء بعنوان أزمة غرداية ليندرج تحت أربعة مباحث، قدمنا في المبحث الأول لمحة تاريخية عن غرداية، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه أسباب الأزمة، وفيما يخص المبحث الثالث فقد سلطنا الضوء على الوضع الراهن في غرداية، وفي المبحث الأخير إرتئينا التطرق إلى بعض المواقف والآراء حول أزمة غرداية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد حاولنا فيه تحليل مضمون جريدة الخبر من خلال إعتماد الأسلوب الكمي و الكيفي (وهو بمثابة فصل تطبيقي)، بعدها قدمنا بعض الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معالجة جريدة الخبر لأزمة غرداية، لتأتي في الأخير خاتمة.

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية.

2- تساؤلات.

3- أهمية وأهداف الدراسة.

4- أسباب إختيار الموضوع.

5- المنهج المتبع والأداة المستخدمة في الدراسة.

6- مجتمع الدراسة وعينة البحث.

7- تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث.

8- الخلفية النظرية للدراسة.

1- الإشكالية:

تعتبر الجزائر من بين المجتمعات الأكثر عرضة للازمات في جميع الميادين ، خاصة السياسية منها، التي تهدد وتعرقل استقرار وكيان المجتمع الجزائري، ومن أهم الأزمات التي شهدتها هذه الأخيرة أزمة غرداية التي حظيت باهتمام كبير ومعالجة صحفية مكثفة.

إلا أن المعلومات المقدمة قد انطوت على قدر من الإختلاف والتناقض، كما وقعت في المبالغات إما بالتقليل من شأن الأزمة أو التضخيم (التهويل) علاوة على التركيز على جوانب معينة من الأزمة وإهمال جوانب أخرى، الأمر الذي أثر ربما بالسلب على فهم الرأي العام، وبالتالي قد يقلل من مصداقية وسائل الإعلام في معالجتها للأزمة، مما جعل الجريدة بأن تهتم بهاته القضية وتحاول إيجاد حل لها.

وكما نعلم أن جريدة الخبر اليومية تعتبر من بين الوسائل الإعلامية التي لعبت دورا بارزا أثناء أزمة غرداية (الأحداث الأخيرة 2014) على اعتبارها أنها كانت أكثر مقروئية لدى الجمهور، وتساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام، ومن هنا تأتي لطرح التساؤل التالي:

كيف عالجت جريدة الخبر أزمة غرداية إعلاميا؟

2- تساؤلات

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها :

- ما هي المساحة المخصصة في جريدة الخبر لمعالجة أزمة غرداية؟
- كيف عالجت جريدة"الخبر" أزمة غرداية من حيث ، العناوين، الصور، والنصوص؟
- ما هي القوالب الصحفية التي استخدمتها لمعالجة هذه الاخيرة ؟
- ما هي أهم المواضيع التي ركزت عليها الجريدة دون غيرها في تناولها للأزمة؟
- ما هو إتجاه المادة الإعلامية التي ظهرت به الجريدة للتعبير عن موقفها من أزمة غرداية؟ محايدة أم موافقة...

3- أهمية وأهداف الدراسة:

- **أهداف الدراسة:**

لكل بحث علمي هدف يسعى لتحقيقه، وانطلاقا من كون موضوعنا هو: المعالجة الإعلامية لأزمة غرداية في الصحافة المكتوبة ، فالهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة كيف عالجت جريدة "الخبر اليومية" أزمة غرداية، ومدى نجاحها في القيام بدورها، كجريدة محلية تخدم وتنقل لقرائها الأزمات والخلافات بين الأطراف والقبائل، وكيف تمت معالجتها من طرف الجريدة وأدارتها للأزمة.

- ومن بين الأهداف المسطرة التي يجب مراعاتها في دراستنا هي:

1- التعرف على مدى اهتمام جريدة " الخبر اليومية " بأزمة غرداية، وكيف عالجت هاته الأزمة خاصة فيما يتعلق بالمساحة المخصصة لذلك والقوالب الصحفية المستخدمة .

2- التعرف على مدى التوازن التي قدمت به هاته الأزمة من خلال : معرفة الأسباب، النتائج والحلول.

3- تحديد أولوية المصادر التي اعتمدت عليها الجريدة في معالجتها للجوانب التي تدور بها الأزمة أو من خلال المراحل التي مرت بها الأزمة.

4- الكشف أو معرفة الأدوار التي لعبتها هاته الأزمة من خلال عرض الصحيفة لحقائق تطور الأزمة.

- **أهمية الدراسة:**

تبرز قيمة موضوع البحث العلمي من خلال الأهمية التي منحت له، من خلال دراستنا هذه فإن أهمية الدراسة تتجلى من خلال توضيح المعالجة الإعلامية لأزمة غرداية في الصحافة المكتوبة وذلك من خلال عرض وتناول الأزمة، وهذا من خلال تزويد وتنمية أفراد المجتمع بالمعلومات وإكسابهم بالاتجاهات الإيجابية والسلبية نحو أزمة غرداية2014 .

4- أسباب إختيار الموضوع:

إن إختيار موضوع بحث علمي يكون ورائه مجموعة من الأسباب .و في دراستنا هذه فإنه هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع، والتي يمكن أن ندرجه في صنفين من الأسباب الأولى تتعلق بالجانب الشخصي والثانية موضوعية تتعلق بالموضوع في حد ذاته.

- **أسباب ذاتية:** يمكن ذكرها في النقاط التالية:

1- الميل الذي دفعنا إلى اختيار جريدة " الخبر " راجعة أساسا إلى كونها أكثر الصحف مقروئية ومصداقية وشعبية على المستوى الوطني إضافة إلى قوة سحبها .

2- أهمية الموضوع والشعور بأحقية دراسة الجريدة " الخبر" لأزمة غرداية من خلال عرضها وكيفية معالجتها للأزمة وطرحها للقراء.

3- إثراء مكتبة الإعلام والاتصال برسالة جديدة أو بحث علمي جديد يساهم في مساعدة طلبة علوم الإعلام والاتصال.

- **أسباب موضوعية** : وتتمثل فيما يلي :

1- حداثة الموضوع وقابليته للدراسة الميدانية .

2- قلة البحوث وندرة الدراسات الإعلامية التي تناولت موضوع معالجة الصحف خاصة الصحافة المكتوبة لأزمة غرداية.

3- الكشف عن مستوى معالجة جريدة " الخبر" لمراحل مواجهة الأزمة وتطورها واستعادة النشاط والتعلم، ومحاولة تقييم ذلك مقارنة بالمعايير والخبرات الدولية ذلك فيما يتعلق بكيفية معالجة الصحافة المكتوبة أو الإعلام بصفة عامة لهاته الأزمة .

4- تقديم نموذج أو ما يمكن وصفه بدراسة حالة عن معالجة الإعلام لأزمة غرداية في جريدة " الخبر".

5- المنهج المتبع والأداة المستخدمة في الدراسة:

* المنهج المتبع:

المنهج المتبع هو أنه كما نعلم أن في هذا الخصوص تعددت تعاريف البحوث العلمية إلا أن التعريف الأكثر استخداما هو ذلك التعريف الذي يشير إلى أن البحوث العلمية هي: التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو إضافة الجديد لها [1].

- لذلك فإنه يتعين على كل باحث أن يختار المنهج أو الأسلوب المعين لتحديد مشكلة التي هو بصدد دراستها، وكلما تمكن الباحث من التحكم في المنهج تمكن من التحكم في دراسته، فمن خلال دراستنا هاته اعتمدنا على منهج "دراسة حالة" الذي يتميز بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة، ذلك أن الحالة التي يتعذر علينا أن نفهمها أو يصعب علينا إصدار حكم عليها نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها، يمكن أن نركز عليها بمفردها ونجمع جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بها ونقوم بتحليلها والتعرف على جوهر موضوعها. ثم نتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها. [2]

* الأداة البحثية المستخدمة:

و الأداة البحثية التي تم استخدامها في دراستنا هذه هي أداة تحليل المضمون وذلك لتحديد كيف تمت أزمة غردايا من خلال جريدة " الخبر"، مع العلم أت التحليل هو عملية ملازمة للفكر الإنساني، تستهدف إدراك الظواهر بوضوح من خلال عزل عناصرها عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر، وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها، والمحتوى في علوم الاتصال والإعلام:"هو الذي كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق أهدافا اتصالية مع الآخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة مرتبطة بشخصية الفرد وسماته الاجتماعية ويستهدف جمهورا محددا سماته واحتياجاته واهتماماته ليدركوا ما في المحتوى من معان وأفكار فيتحقق اللقاء بين المصدر والجمهور"[3].

كما يعرفه **سمير محمد حسين** والذي يعد تعريفا شاملا حيث يقول : " إن تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون على الأخص في الإعلام لوصف

---

[1]- عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، مكتبة المنار، الأردن، 1989،ص15.

[2]- عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، وكتابة الرسائل الجامعية، موقع النشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ص213.

[3]- محمد عبد المجيد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص213.

المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون لتلبية الاحتياجات البحثية المصاغة في التساؤلات البحث"[1].

و يعرف **روجي موكشيلي roger mucchielli** تحليل المضمون كما يلي : "يتم تحليل مضمون وثيقة أو عملية اتصالية عن طريق مناهج مضمونة بالبحث عن المعلومات الموجودة في هذا المحتوى من أجل استخراج المعنى أو المعاني المعروفة فيه بصياغة وتصنيف كل ما يضمنه محتوى الوثيقة أو العملية الاتصالية، وكل وثيقة سواء أكانت منطوقة، مكتوبة، أو مسموعة تحتوي كميا على معلومات حول شخصية المرسل أو الجماعة التي تنتمي إليها"[2].

ولقد كان بيرنارد بنلسون من الأوائل الذي اقتربوا من الجوانب المنهجية لتحليل المضمون في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بقوله:" هو أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال" [3].

ويتم تحليل المضمون عن طريق تحويل محتوى المادة الإعلامية إلى وحدات قابلة للعد والقياس، وهذه المرحلة تمثل السمات الأساسية للتحليل الكمي والتي تنطلق من:

1. تصنيف المحتوى وتحديد الفئات.
2. تحديد وحدات التحليل.
3. تصميم استمارة مع جميع البيانات فيها.

- **تصنيف المحتوى وتحديد الفئات:** وهي مرحلة من مراحل تحليل المضمون، تنطلق من النص المراد تحليله، فهي ترتبط بأسلوب التجزئة، أي تدوين الكل إلى تقسيمات ذات خصائص ومواصفات تجسد عمليا المفاهيم النظرية والفرضيات والتساؤلات التي يثيرها البحث.
- **اختيار الفئات:** تعد الفئات أركان تؤدي وظيفة تصنيف المحتوى كميا ويشترط في اختيارها الخصائص التالية:

1. أن تكون الفئات شاملة: لابد أن يكون تصنيف مجموع المحتوى شاملا.
2. أن يكون الفئات خاصة: فلا يمكن أن تنتمي نفس العناصر إلى عدة فئات.
3. أن تكون الفئات موضوعية: يجب أن تكون خصائص الفئة كافية الوضوح.

---

[1] – سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 234.

[2] –roger mucchirlli ; l'analyse de contenu et des communication(5eme ; paris :P.U.F ;1988) .

[3] – محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص94.

و تتحدد الفئات في نوعين أساسيين هما: [1]

1. فئات الشكل: هي التي تجيب على السؤال: كيف قيل؟و تشمل ما يلي:

- **فئة قيمة الموضوع:**وتخص فئة الموضوع طبوغرافيا من حيث: موقع النصوص، أنماط العناوين والصور، وهي تجيب على السؤال التالي: ما هي القيمة التي أعطتها الجريدة للموضوع من حيث: الموقع العناوين، الصور؟
- **فئة حجم التغطية:** وتخص حجم مساحة النصوص، العناوين والصور إجابة عن فرضية المطروحة، وهي أن حجم التغطية المكثف يدل على أهمية الحدث بالنسبة للصحيفة.
- **فئة أيام التغطية:** ويقصد بها الفترة التي ركزت فيها الصحيفة الحديث عن هذا الموضوع.

2. **فئات المحتوى:** وهي الفئات التي تجيب على السؤال: ماذا قيل؟ وتشمل ما يلي:

- **فئة المادة أو الموضوع:** وهي المستعملة في الغالب، تجيب على السؤال، ماذا يعالج في العملية الاتصالية، وكان يعتمد عليها خاصة في تصنيف المواد في المكتبة وفهارس الكتب وأركان الصحف الكبيرة .
- **فئة اتجاه العملية الاتصالية :** تتعلق بالفئات كثيرة الاستعمال في تحقيقات الرأي من حيث أنها : مؤيدة، معارضة، محايدة.
- **فئة القيم:** وهي إما أن تبحث أسباب اتجاه العملية الاتصالية، لماذا معارضة أو مؤيدة؟ وإنما عن الهدف الذي تريد إتباعه، وقد استخدم بعض الباحثين في فئات القيم أحكاما مثل النجاح البطولة، الصبر...
- **فئة أنواع الصحيفة :**وتحتوي على التعليق، العمود، المقال، التقرير، الخبر، الحديث الاستطلاع...
- **فئة المصدر:** وهي الفئات التي تصنف المحتوى وفق مصدره، كدراسة حملة انتخابية من خلال الخطابات، الملحقات، المناشير، الجرائد، وتحليل الأخبار في الجريدة من خلال أركان محلية، وطنية، ودولية.

- و قد اخترت في هذا البحث الوحدات التالية:

1. **وحدة الفكرة :** تستخدم وحدة الفكرة في تحديد الاتجاهات السائدة في محتوى المادة الإعلامية وإختيارها، يعني إعتماد الباحث على وحدات أخرى وهي الوحدات اللغوية التي تعبر عنها

[1]- محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص212-213.

من كلمة إلى الفقرة (إخترنا الجملة كوحدة تسجيل والفكرة كوحدة قياس) ووحدة الفكرة هي قابلة للعد وتكرارها يساعد على تحديد إتجاه محتوى المادة الإعلامية، وفي إطار الوحدات اللغوية، يتوقف تحديد وحدتي التسجيل التي قد تتمثل في الكلمة أو الجملة، ووحدة السياق التي قد تتمثل في الجملة أوالفقرة، وقد وضع اختيارنا لوحدة الفكرة دون الوحدات اللغوية الأخرى وذلك نظرا لإنعدام الإمكانيات التقنية لتبنيها وأدوات الترميز[1].

2. **وحدة النوع الصحفي**: وتدعى أيضا بوحدات مفردات النشر، ويعرفها محمد عبد الحميد:" أنها الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار من خلال وسائل النشر والإعلام المختلفة، وتضم الموضوع أو مادة موضوع التحليل... ومنها الخبر أو المقال بأنواعه، والتحقيق والحديث الصحفي الرسوم الكاريكاتورية في الصحف، وغيرها من الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدمها وسائل الإعلام في تقديم المحتوى إلى جمهور القراء"[2].

3. **وحدة مساحة المادة الإعلامية**: تلجأ بعض الدراسات إلى تقدير المساحة التي يشغلها موضوع التحليل، كأن يحسب عدد الأعمدة أو الصفحات أو الأسطر التي يشغلها الموضوع، وتلجأ دراسات أخرى إلى حساب الوقت الذي تستغرقه كلمة أحد المسؤولين أو البرنامج الذي يقدمه أحد المذيعين[3].

ووحدة المساخة الخاصة بموضوع دراستنا في جريدة الخبر هي سنتيمتر مربع(سم^2)، وذلك بالنسبة لقياس المساحة الكلية للجريدة (23عددا)، المساحة المخصص للحدث حسب عناصر طبوغرافية والنوع الصحفي للمادة الإعلامية.

وإنطلاقا من الوحدات والفئات التي قدمنها، سنقوم في هذا البحث بإجراء عمليتي التحليل الكمي والكيفي لمحتوى المادة الإعلامية المتعلقة بأزمة غرداية من خلال جريدة الخبر .

و فيما يخص تحليل المضمون دائما، فإن هناك إجراء أخير لابد من تحقيقه، وهو الصدق وثبات التحليل، وتعد هذه المرحلة آخر مراحل تحليل المضمون،ويعتبرها جل الباحثين أنها من بين شروط هذه الأداة، وهي تستعمل للتأكيد من وجود شامل في النتائج، وقد عرف مارشال الثبات كما يلي:"وهو

[1] – بوعزيز بوبكر، لإعلام وإدارة الأزمات، إدارة أزمة القبائل من خلال جريدة الخبر(دراسة حالة)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2005/2004.

[2] – محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 148.

[3] – رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، إستخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص104.

نفس الدرجة التي يصل عندها الباحث على نفس الدراسة وبإستخدام نفس المنهج، فإذا ما أشارت نتائج الدراسة إلى تفسيرات أو الإستدلالات معنية خرج بها الباحث، فإن الوصول إلى نفس التفسيرات بواسطة باحث مستقل قام بإختبارات الثبات على نفس المادة وبالأساليب والأدوات التي يستخدمها الباحث، يعني أن هناك ثبات في التفسير بتخطي مرحلة الثبات النتائج التي تشير إلى إتفاق بين نتائج الإختبارات، ونتائج الدراسة الأصلية[1].

و يقصد بصدق التحليل: أن يكون التحليل صالحا لترجمة الظاهرة التي يحملها بأمانة[2].

ومن أجل تحقيق مستويات معقولة من الثبات فإنه يجب إتباع الخطوات التالية:

1- تعريف حدود الفئة بأقصى تفصيل، حيث يجب شرح كل وحدة من وحدات التحليل حتى يفهم المرمزون الإجراءات الكاملة.

2- تدريب المرمزون لإستخدام أداة الترميز ونظام التصنيف ثم إجراء جلسات تدريبية يتم فيها مناقشة النتائج ليحلل في الأخير ما يحصل فيه من عدم الإتفاق بين المرمزين .

3- إجراء دراسة إستكشافية يتم فيها إختبار عينة ثانوية من أصل العينة موضوع الدراسة ووضع مرمزين مستقلين يقومان بتصنيفهما، وإذا كانت المدرسة الأميريكية تقف في قياس الثبات عند التحليل الكمي، فإن المدرسة الفرنسية التي ترجمتها الدكتورة عواطف عبد الرحمان تعدتها إلى تصنيف الجانب الكيفي مع إختيار المرمزين للعينات الإختبار، حتى نستبعد عنصر الذاتية ويجب الإشارة إلى أن هناك عدة طرق لإختيار الثبات من بينها:

أ. **طريقة الاختبار وإعادة الإختيار**: في هذه الحالة يجري الإختيار مرتين على نفس المادة الإعلامية وبنفس الأسلوب، ويعتبر أن الثبات قد تحقق ما لم يحدث تغيير في النتائج التي تم التوصل إليها في الإختبارين .

ب. **طريقة التقسيم النصفي**: وتبعا لهذه الطريقة يقسم المحتوى إلى نصفين أو أكثر، وتركز كل منهما، ثم نقارن النتائج في النهاية ليشير الإتفاق أو الإختلاف بينهما إلى مستوى الثبات.

[1]- محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص2،3 .

[2]- رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 171.

ج. **طريقة الأشكال المكافئة أو المتعادلة:** وتتطلب هذه الطريقة إعداد صور متكافئة مع محتوى أو المادة التي تمت عليها عملية الترميز، ويجري الإختبار على هذه الصور ثم نقارن النتائج بعد ذلك[1].

هناك عدة طرق قدمها الباحثون في تحليل المحتوى لقياس الثبات من خلال بناء العلاقة الرياضية بين مستويات الإتفاق والتباين ومجموع الوحدات التي تم عليها الإختبار طبقا لرؤية الباحث للخروج بمعامل الثبات الذي يتم قبوله أو رفضه، وقد قدم دانيلسون نموذجا لبناء شكل إنتشار، يجمع نتائج المرمزين على المستوى الأفقي والرأسي لكل وحدة من وحدات محل الإختبار في الوثيقة [3]حيث يقوم المرمز (أ) بتسجيل ترميزه في المربعات الرأسية والمرمز(ب) يسجل في المربعات المشتركة إلى التباين ومن ثم يمكن حساب نسبة الإتفاق(معامل الثبات) بنسبة الإنتشار في المربعات المشتركة إلى عدد الوحدات الكلية ويكون معامل الثبات كالتالي[2]:

معامل الثبات = ن (متوسط الإتفاق بين المحكمين)

1 +(ن-1) متوسط الإتفاق بين المحكمين.

(ن عدد المحكمين أو المرمزيين).

أما هولستي فقد قام معادلة أخرى لقياس الثبات هي كالآتي :

$$\text{الثبات} = \frac{M_2}{N_1+N_2}$$

حيث M= عدد قرارات الترميز المتفق عليها.

N_1+N_2= المجموع الكلي لقرارات الترميز من قبل المرمز الأول والثاني على التوالي :

و بعد القراءة المتكررة لعينة الدراسة، قمنا بتصميم دليل التعريفات الإجرائية للفئات وعناصرها (أنظر للملحق1) وقد مناها إلى مرمزين* قصد التأكد من عمليتها وإثرائها، وبعدها قمنا بإجراء دليل

[1]- محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص215.

[2]- مرجع نفسه، ص 217.

* المرمزون هم : أ : الطالبة، صاحبة الدراسة .

ب: الأستاذ : بوعزيز بوبكر، رئيس قسم، وأستاذ بقسم علوم الإعلام والإتصال.

ج : الأستاذة : براردي نعيمة، أستاذة مكلفة بالدروس بقسم علوم الإعلام والإتصال .

إستمارة تحليل المضمون (أنظر الملاحق2) وقدمناها إلى محكمين[**].

وقد كانت النتيجة كالتالي:

- نسبة الإتفاق بين المرمين:

بين أ وب : 0.80

بين أ وج : 0.76

بين ب وج :0,60

و عليه فإن متوسط الإتفاق كان : $0.72 = \frac{2.16}{3}$.

و منه فإن معامل الثبات : $\frac{0.72 \times 3}{0.72(1-3)+1}$

$= \frac{0.16}{0,72 - 2.16 + 1}$

$= \frac{0.16}{1,44 + 1}$

و هنا يستلزم أن معامل الثبات: $\frac{2.16}{2,44} = 0,88$

و أخيرا يمكن القول ان عامل الثبات قد تحقق في مجال الدارسة.

6- مجتمع الدراسة وعينة البحث:

فيما يخص مجتمع البحث في دراستنا هذه، هو أنه يقصد به المجتمع الكلي في بحوث التحليل، مجموع المصادر التي تنشر فيها المحتوى المراد دراسته من خلال الإطار الزمني للبحث[1].

وهو في مجال بحثنا جريدة "الخبر" اليومية وذلك خلال الفترة التي تناولها البحث، أي من (جانفي فيفري، مارس 2014).

[**] المحكمون هم :

أ: بوقرة رضوان أستاذ منهجية بقسم علوم الإعلام والإتصال.

ب: زواوي مهدي أستاذ فنيات التحرير الصحف بقسم علوم الإعلام والإتصال.

[1]- محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص91.

أما في عينة البحث فإن حجمها يتوقف على نسبة التقارب الموجود بين العينة والمجتمع الأصلي[1] كما هي إختيار جزء صغير وحدات مجتمع البحث إختيارا عشوائيا أو منتظما- المعروف لدى بعض الباحثين- بأسلوب العد العشوائي أو تحكيما قصديا ليشكل هذا الجزء من وحدات المجتمع البحث المادة الأساسية للدراسة [2]، ويتم تحديد العينة إنطلاقا من التعريف القائل بأنها :"الطريقة التي يقدم بها الباحث على إختيار العينة من المجتمع الأصلي، لابد من ضبط العدد الحقيقي للمفردات، الذي يدخل في تكوين هذه العينة في إطار التمثيل السليم للمجتمع المبحوث، وتحقيق الأهداف البحثية المطلوبة"[3] .

و إنطلاقا من ذلك وقع إختيارنا على إختيار 35 عددا من جريدة"الخبر "للفترة الممتدة من 2 جانفي إلى 30 مارس 2014، وفي الفترة التي تناولت فيها الجريدة عن أزمة غرداية الأخيرة لسنة 2014.

و الجدول الآتي يمثل عينة الدراسة، وهي في دراستنا هذه هي: العينة القصدية حيث تم إختيارها حسب أعداد السحب، وليس تاريخ السحب.

و تعرف العينة القصدية "تحت أسماء متعددة مثل: العينة الغرضية ، أو العينة العمدية، أو العينة النمطية"[4]، وهي أسماء تشير كلها إلى العينة، التي يقوم الباحث بإختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا بإقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من المعلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره العامة، التي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يوجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة"[5].

[1]- محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 100.

[2]- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2003، ص170.

[3]- المرجع نفسه، ص 173.

[4]- المرجع نفسه، ص197.

[5]- المرجع نفسه، ص 198.

جدول رقم (01): يوضح عينة الدراسة

الرقم التسلسلي	التاريخ	العدد
1	02 جانفي 2014	7301
2	04 جانفي 2014	7303
3	05 جانفي2014	7304
4	06 جانفي 2014	7305
5	07 جانفي 2014	7306
6	08 جانفي 2014	7307
7	11 جانفي 2014	7310
8	13 جانفي 2014	7312
9	19 جانفي 2014	7318
10	20 جانفي 2014	7319
11	22 جانفي 2014	7321
12	24 جانفي 2014	7323
13	25 جانفي 2014	7324
14	26 جانفي 2014	7325
15	28 جانفي 2014	7327
16	29 جانفي 2014	7328
17	01 فيفري 2014	7331
18	02 فيفري 2014	7332
19	05 فيفري 2014	7335
20	06 فيفري 2014	7336
21	07 فيفري 2014	7337
22	08 فيفري 2014	7338
23	09 فيفري 2014	7339
24	10 فيفري 2014	7340
25	11فيفري 2014	7341
26	27 فيفري 2014	7342
27	28 فيفري 2014	7343

28	01 مارس 2014	7359
29	12 مارس 2014	7370
30	15 مارس 2014	7373
31	16 مارس 2014	7374
32	17 مارس 2014	7375
33	18 مارس 2014	7376
34	22 مارس 2014	7380
35	30 مارس 2014	7376

7- تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث:

يتم التعبير عن الرموز ودلالتها أو معناها في المجال العلمي الواحد بالمفهوم، ولهذا يقال أن لكل علم مفاهيمه الخاصة، ومجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته[1].

و يواجه الباحث بعد تحديد مشكلة بحثه كثيرا من المفاهيم التي يجب عليه إستخدامها في دراسته حتى يتجنب اللبس أو سوء الفهم أو التفسير المتباين لبعضها، فإن الباحث يقوم بتحديد هذه المصطلحات تحديدا دقيقا لأن ذلك يعد جزءا من تحديد المشكلة البحث ذاتها، ومن أجل ذلك إرتأينا أن نتطرق لشرح بعض المفاهيم، التي تساهم بطريقة أو بأخرى في تحليل وتفسير الموضوع محل الدراسة وهي:

* **المعالجة :**

-لغة: عالج الأمر أصلحه" عالج المشكلة" [2]، عالجه علاجا ومعالجة أي زاوله وداواه[3].

-اصطلاحا: "حالة تجريبية على عينة من العينات تجري لمشاهدة ومقارنة التأثير الذي تحدثه تلك التجارب بتأثيرات العلاجات الأخرى أو عند عدم وجود أي تجاب من أي نوع، والمعالجة قد تكون مادية أو إجراء يجرى بطريقة معينة أو بأي مُحفز، ويمكن ضبطها طبقا لاحتياجات التجربة". [4]

[1]- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص392.

[2]- أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د م، ص858.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، ط3، ج3، ص 391.

[4]- المعجم الموسوعي، لمصطلحات المكتبات والمعلومات، إنجليزي-عربي، دار المريخ للنشر، الرياض-السعودية، 1988، ص 1139.

كما تعني "اتخاذ مادة الدراسة أو البحث وعرضها بطريقة منهجية كمعالجة موضوع أو مشكل وتقديمه وعرضه".[1]

-إجرائيا: من خلال المقاربة اللغوية والمعجمية لمصطلح "المعالجة" يتبين أن معنى المعالجة هو ممارسة أمر ما والتجريب عليه والانشغال به عن قرب وكثب ومزاولته بالطرق المباشرة بغية الوصول إلى نتائج الممارسة وبالتالي قمنا بإظهارها وتقديمها حسب متطلبات التجريب، وقد قمنا بقياسها.

*** الإعلام:**

-لغة: هو الإبلاغ والتبليغ، أي الإيصال.

ويطلق مفهوم الإعلام الذي هو ترجمة لكلمة إنجليزية (information) على البيانات والمعلومات والحقائق التي تحصل عليها عن طريق الملاحظة والتجربة أو التعليل والتي تتميز عن الأفكار والآراء، وتتدفق هذه البيانات أو تتناسب عن طريق قنوات أو مسالك الإتصال المختلفة.[2]

-إصطلاحا: يعرف الإعلام أيضا: أنه: "نقل المعلومات أو المعرفة العلمية إلى الجماهير العريضة عن طريق العمل الإتصالي عبر وسائل الإتصال الجماهيري (Mass Media)، من صحافة وإذاعة وتلفزيون من حيث هي أدوات الإتصال ومن حيث هي أيضا قنوات أو مسالك للاتصال بجانب كونها نظم إعلامية أصلية".[3]

- الإعلام هو "تعبير موضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت، فالإعلام يعتبر موضوعي يعني ذلك أنه ليس تعبيرا ذاتيا من جانب الصحفي أو المذيع أو رجل السينما أو التفلزيون، وإنما هو تعبير موضوعي خالص بمعنى أنه يقوم على الحقائق أو الأرقام والإحصاءات أو عليها معا إذا لزم الحال".[4]
- ويطلق مفهوم أو مصطلح الإعلام على الصحافة بكل أنواعها فيقال الإعلام الصحفي، الإعلام المطبوع والإعلام المسموع والإعلام المرئي.[5]

[1] -HACHETTE. DICTIONNAIRE DE FRANÇAIS, Algérie, ENAG, 1993, p1656.

[2] - أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، ط 2، 1990، ص 218.

[3] - محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج2، 2003، ص 416.

[4] - محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص 68.

[5] - فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993، ص 45.

–إجرائيا: هو كافة أوجه النشاط الإتصالي يهدف إلى تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة، والمعلومات المحلية عن كل قضايا والمشكلات وعرضها عبر وسائل الإعلام المتاحة لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير بدون تحريف، أي عرضها بطريقة موضوعية مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة من الوعي والإدراك حول الوقائع والمساهمة في التثقيف والتنوير ورفع المستوى التعليمي.

*** تعريف المعالجة الإعلامية:**

– إصطلاحا: يستعمل هذا المصطلح في مجال الإعلام والاتصال وهو خاص به، ويرى محمد منير حجاب: "أن معالجة المعلومات والبيانات هي عملية التفكير الخاصة بالتعامل مع البيانات تحليلا أو تركيبا لاستصلاح ما تتضمنه هذه البيانات أو تشير إليه من مؤشرات وعلاقات ومقارنات وموازنات، وذلك من خلال تطبيق العمليات الحسابية، والطرق الإحصائية والرياضية، أو من خلال إقامة النماذج وما شابه ذلك.

ثم يضيف قائلا: أن معالجة البيانات هي مجموعة العمليات التي تجري على البيانات لتحويلها إلى معلومات قابلة للاستخدام ويحتل تعبير معالجة المعلومات Information processing تدريجيا محل تعبير معالجة البيانات للسببين رئيسيين هما:

- معالجة المعلومات هي المفهوم الأكثر حيوية الذي يغطي كلا من المفهوم التقليدي لمعالجة البيانات الرقمية والأبجدية، ومفهوم معالجة الكلمات Word processing الذي يتم فيه معالجة النصوص.
- معالجة المعلومات هي المفهوم الذي يؤكد أن إنتاج المعلومات الكاملة من Hجل المستفيدين هي بؤرة اهتمام أنشطة المعالجة". [1]

–إجرائيا:

هي عملية التعامل مع المعلومات الإعلامية (نصوصا وصورا) تحليلا لشكلها ومضمونها وذلك من خلال تطبيق العمليات الفكرية المنطقية والطرق الإحصائية.

* وبالجمع بين لفظي المعالجة والإعلام، وإسقاطا على موضوع محل الدراسة يمكننا أن نقر أن المقصود من المعالجة الإعلامية هي: المتابعة الإعلامية التي زاولتها الصحافة (صحيفة الخبر اليومي) في تغطيتها لمختلف الأخبار السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية....

[1]– محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، مرجع سابق، ص 2252.

أو هي الطريقة التي تتم من خلالها عرض الوقائع أو الأحداث في سياقها الزمني والموضوعي، وكشف علاقتها وأبعادها المختلفة من خلال الموضوع المطروح (أزمة غرداية) في سياق هذه المعالجة الإعلامية.

*** تعريف الأزمة:**

–لغة: تأتي كلمة أزمة في مادة أزم، والأزمة في مختار الصحاح هي: الشدة والقحط، وأزم عن شيء أمسك عنه [1].

وفي المعجم الوجيز في مادة أزم: أزم على شيء أزما أي عض بالفم كله عضا شديدا، ويقال أزم الفرس على اللجام وأزمة السنة، أزما أي اشتد قحطها، تأزم: أصابته أزمة، والأزمة: الشدة والقحط، والجمع أوازم وأزمات. [2]

–اصطلاحا:

- **يعرف فورد:** أن الأزمة هي "عبارة عن حالة أو موقف يتسم بسمتين: الأولى التهديد الخطير للمصالح والأهداف الجوهرية التي يسعى المدير لتحقيقها ويشتمل هذا التحديد حجم وقيمة الخسارة المحتملة، بالإضافة إلى احتمال تخفيف هذه الخسارة، أما السمة الثانية هي ضغط الوقت". [3]
- **ويرى محمد رشاد الحملاوي:** أن الازمة هي "عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله، كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام، وعليه يتطلب وجود الأزمة توافر شرطين على الأقل، **الأول:** يجب أن يتعرض النظام كله للتأثير الشديد إلى الحد الذي تحمل معه وحدته بالكامل، **الثاني:** تصبح الافتراضات والمسلمات التي يؤمن بها بعض أعضاء المنظمة موضعا للتحدي لدرجة أن يظهر لهم بطلان هذه الإفتراضات والمسلمات أو تجعلهم يجعلون أو يلجأون إلى أساليب دفاعية اتجاه هذه الافتراضات، ومعنى ذلك أن الأزمة في جوهرها تهديد مباشر وصريح لبقاء المنظمة واستمرارها وأيضا لكيانها". [4]

---

[1] – محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ت، ص 15.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1998، ص 15.

[3] – السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث–حلول عملية، أساليب وقائية–، مركز القرار الاستشمارات، القاهرة، ط1، 1997، ص 30.

[4] – محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات، تجارب محلية وعالمية، مكتبة عين الشمس، القاهرة، ط2، 1995، ص 29.

– **إجرائيا:** الأزمة هي نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات والأسباب، سواء كانت بشرية أو طبيعية تؤدي إلى حدوث خلل مفاجئ واضطراب يؤثران على مقومات المجتمع والدولة وتختلف الأزمة في معناها عن الأشكال الأخرى القريبة منها، كالمشكلة، الصراع، الخلاف وهي على أنواع: سياسية، عسكرية، اقتصادية...

*** أزمة غرداية:**

– **إصطلاحا:** يرى بعض المحللين السياسيين أن:

- يرى خضير باباز، عضو خلية التنسيق والمتابعة لأزمة غرداية في تصريح لموقع "الحرة" أن هناك محاولة للحكومة لإعطاء طابع عرقي ومذهبي للخلاف في غرداية".

وأضاف باباز: "أن أزمة غرداية ليست صراعا عرقيا بين الميزابيين الأمازيغ والشعانبة العرب وليست أزمة مذهبية إسلامية بين المالكيين والإباضين، وإنما هناك تواطأ مفضوح للسلطة في غرداية".

وتابع قائلا: "أن هناك تواطئ مفضوح لحماية المجرمين في القضية، ما يؤكد وجود بصمة قوية لبعض الأجنحة في السلطة في هذه المسألة".

- أما المحلل السياسي عبد العالي رزاقي: "يعتقد أن أزمة غرداية سببها صراع على مستوى السلطة، لأن غرداية منطقة مهمة بالنسبة للجزائريين باعتبار أن لها مذهب خاص هو الإباضية، إضافة إلى أنها تشكل أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي كون أغلبها تجار، ناهيك عن كونها أهم منطقة سياحية للجزائريين والأجناب".
- ويرى جابي: "أن أزمة غرداية تنطلق من مشكلة بناء نسيج وطني سياسي، لم تتمكن الدولة الجزائرية المستقلة من بنائه في عدد من المناطق الحساسة التي تتميز بخصوصيات ثقافية ومذهبية، ويضاف إلى ذلك حسب جابي: أن أزمة غرداية في الأصل هي "ذات طابع اجتماعي مثل غياب ثقافة الزواج المختلط بين الميزابيين والعرب، ومشكل العقار بعد ظهور نزعة دخول البدو إلى المدينة بحثا عن فرص أفضل للعيش، وأصبح العرب المالكيين يزاحمون الإباضيين على العقار القليل أصلا". [1]

[1]– موقع إلكتروني: الحرة http://www.alhurra.com/articleprintview/258755.html

– إجرائيا:

أزمة غرداية هي صراع عرقي طائفي بين الميزابين الأمازيغ والشعانبة العرب، وهي أزمة مذهبية إسلامية بين المالكيين والإباضيين.

*** الصحافة المكتوبة:**

–لغة: تستخدم كلمة الصحافة في قاموس اكسفورد بمعنى "Press" وهي مرتبط بالطباعة والطبع ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضا Journal ويقصد بها الصحيفة وJournalisme بمعنى الصحافة في آن واحد. [1]

وفي المعجم الوسيط تعني الصحافة: "اضمامه من الصفحات تصدر يوميا، أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف، وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي: "أي الصحيفة تعني قطعة من الجلد، أو قرطاس كتب فيه. [2]

كما تعرف الموسوعة العربية العالمية للصحافة بأنها أهم المعن التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم وأمتهم والعالم أجمع. [3]

–إصطلاحا: يعرف محمد عبد الحميد الصحافة بأنها: "عملية اجتماعية تساهم في تحقيق عدد من الحاجات الإجتماعية التي يتطلع المجتمع لتحقيقها من خلال عدد من المؤسسات الإجتماعية ومنها المؤسسة الصحفية، مهما اختلف الهدف من قيامها، مرتبطة بطبيعة اجتماعية في تحقيقها لعدد من الحاجات الفردية التي تجتمع لفئة من الفئات، تشكل فيما بعد مجموع القراء أو الرأي العام أو جمهور العملية الإتصالية.[4]

إن الصحافة هي منبر للحوار، والحوار ثقافة، وهي وسيلة إعلام، والإعلام الحر، ثقافة وتنمية وطريق ارتقاء، خاصة إذا كان طريقا نحو الحقيقة. [5]

[1] – فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط4،1998، ص 37.

[2] – محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، م4، 2003، ص 1480.

[3] – الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ص 12.

[4] – محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 23.

[5] – هاني الرضا، رامز عمار، الرأي العام– الدعاية والإعلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص 114.

– إجرائيا:

الصحافة المكتوبة هي مجموع اليوميات الصادرة التي تضمن خدمة إخبارية لمجموع قرائها ومواقفهم بما يجري من أحداث قصد تقديم مادة إعلامية متكاملة عن طريق تطرقها إلى مختلف المجالات السياسية، الإقتصادية والأمنية...

* **الخبر**: تعد أول صحيفة خاصة ناطقة باللغة العربية أنشأت بعقد توثيقي في 1990/09/01 وظهر أول عدد يوم 1990/11/01، وحسب الأستاذ فضيل ديليو، عانت هذه الصحيفة الأمرين خلال فترة نشوئها أي ما بين سنتي 1989 و1992، ولم تتمكن من الإقلاع إلا بعد الإندماج في السياق العام الذي أصبح غالبا على الساحة الإعلامية في الجزائر، والأرجح أن المقصود بذلك إلى حد ما هو احتوائها من طرف التيار الفرانكوفوني حيث تغير خطها الإفتتاحي، وأصحت النسخة المعربة من صحيفة Liberté المقربة جدا من أحد الأحزاب البربرية ومن بعض مراكز القرار الفرانكفونية البالغة النفوذ.

*** مصطلح مشابه للأزمة:**

– الأزمة السياسية:

هي مثل الأزمة المشاركة السياسية، وأزمة العلاقة بين الحكومة وأحزاب المعارضة، وأزمة الشرعية...، وتشير الأزمة من الناحية السياسية: إلى حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله، ولكن الإستجابة الروتينية المؤسسة لهذه التحديات تكون غير كافية، فتحول المشكلة إلى أزمة، تتطلب تجديدات حكومية ومؤسسية، إذا كانت النخبة لا تريد التضحية بمركزها وإذا كان المجتمع يريد البقاء. [1]

[1] – دكتور عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري–تطبيقي، مدرس الصحافة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة سوهاج، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 89.

8- الخلفية النظرية للدراسة:

إن الخلفية النظرية أو من يسميها الأنموذج الإرشادي للدراسة "Le paradigne" الذي تعالج في ضوئه هذه الدراسة هو البراديغم البنائي الوظيفي، حيث أنه كفيل بتحقيق أهداف الدراسة، ففي ميدان البحوث والدراسات الإعلامية ينظر إلى وسائل الإعلام من خلال هذا البراديغم على أنها نظام إلى جانب الأنظمة الأخرى، النظام الاجتماعي، أو النظام السياسي أو النظام الاقتصادي، ويشكل الإتصال الجماهيري إحدى الظواهر الملائمة للتحليل الوظيفي، وهذه المنظومات يسند بعضها لبعض من أجل تحقيق غرض بنائي ووظيفي وأساسه الحفاظ على بقاء المجتمع في مستوى الإستقرار والتوازن.

كما قد يتيح هذا البراديغم أي البنائي الوظيفي مقاربات كثيرة، فيمكن أن يعطي لوسائل الإتصال الجماهيري وظائف ظاهرة أو خفية، فيكسبها الدور الإيجابي والنفعي للمجتمع وفي أخرى يقوم باختلالات هذه الوظائف.

وعلى اعتبار أن هذه الدراسة تبحث عن كيفية معالجة الإعلام لأزمة غرداية في الصحافة المكتوبة الجزائرية وتحديدا في صحيفة "الخبر اليومية" فإن ذلك يضع الدراسة في سياق يتبنى مصطلحات ومدلولات الوظيفية.

ويعتبر نموذج ترتيب الأولويات "الأجندة" شكلا من هذه الوظيفية، كما يمثل نموذجا تطبيقيا مناسبا، حيث تم اعتبار وسائل الإعلام على أنها أداة للفت انتباه المتلقي أو الجمهور نحو مواضيع محددة مسبقا بهدف تشكيل رأي عام إزائها.

و وفق سياق هذا البراديغم فإن محتوى جريدة "الخبر اليومية" ينظر إليه على أنه مادة صحفية لها أهداف محددة، بمعنى أنها تستجيب لأجندة يتعين الكشف عنها وتحديد أبعادها، حيث أن تناول تحليل المادة الصحفية يفسر ويحلل هذه المعالجة الإعلامية وبالتالي الوصول إلى ما تسعى الصحيفة إلى تحقيقه.

الجانب النظري

الفصل الأول

الإعلام الجزائري والأزمات

تمهيد.

المبحث الأول: مدخل لدراسة الأزمة.

المبحث الثاني: إعلام الأزمات.

المبحث الثالث: أهمية البعد الإعلامي للازمة.

المبحث الرابع: تعامل الإعلام الجزائري مع الأزمات.

المبحث الخامس الصحافة المكتوبة في الجزائر .

خلاصة.

تمهيد:

يحتل الإعلام أهمية قصوى على المستوى الداخلي، فهو الذي يقوم بإخبار أفراد المجتمع بكل ما يدور حولهم من أحداث على أرض وطنهم وفي الإقليم الذي يعيشون فيه وفي كل العالم، وذلك حتى يكون الفرد قادرا على متابعة ما يدور حوله من أحداث، وعلى فهمها في الوقت نفسه.

بذلك فإن الإعلام يقع على عاتقه دور تثقيف الناس، والثقافة هنا لا تعني بها الثقافة بمفهومها المتخصص، وإنما تعني جعل الفرد مدركا لكل ما يحيط به في الأوقات العادية، وفي الظروف الإستثنائية كالأزمات والكوارث وغيرها.

إن المشكلة التي تثار هنا أن الإعلام يبقى دوره واحدا في كل الظروف سواء العادية أو الازمات أم العكس، كما أن رجل الإعلام مستعد بأن يضحي من أجل تطبيق مبدأ حرية التعبير وذلك للمحافظة على حق الجمهور في الإعلام وحقه في الوصول إلى مصدر المعلومة.

المبحث الأول: مدخل لدراسة الأزمة.

يعتبر مفهوم الأزمة من بين المفاهيم التي صعب على المفكرين تحديدها، وقد أرجع الباحثون ذلك إلى جملة من الأسباب المتعددة والمتداخلة والتي نذكر من بينها:

- صعوبة حصر وتحديد ماذا يقصد بالأزمة ؟
- شمولية طبيعة مفهوم الأزمة واتساع نطاق استخدامه.

خصوصية المنظور الذي ينظم به كل علم إلى مفهوم الأزمة، خاصة بعد أن أصبح مجال دراسة الأزمات محط أنظار العديد من الباحثين في مختلف المجالات، وفي هذا الصدد نجد المفكر " تشارلز ماكليلاند" يقول :" أمن كما هائلا من الدراسات التي نشرت خلال أعوام الخمسة عشر الماضية حول مدلول الأزمة، والتي حاولت معالجة هذا المدلول من مختلف زواياه، قد زادت من صعوبة الوقوف على حقيقة مبنى ومعنى هذا المدلول" .

إن هذه الأسباب وأسباب أخرى لا يمكن حصرها في هذا المجال، قد نتج عنها تعدد وكثرة التعاريف المتعلقة بالأزمة، وذلك يرجع ربما إلى اختلاف النظرة إلى الأزمة،وإلى اختلاف الجانب النظري الذي يجري التركيز عليه من بين الجوانب المختلفة للأزمة.

1-1- تعريف الأزمة:

فمن خلال هذا التقديم نقدم بعض التعريفات للأزمة:

يحدد قاموس **وبستر Webster** معنى الأزمة كما يلي :

" هي فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم، هجمة مبرحة من الألم، كرب أو خلل وظيفي"[1].

و قد عرف الفلاسفة المؤرخون الإغريق موقف الأزمة بأنه": المحك الدقيق لمعادن الرجال وحقيقة الأحداث" ونفس المعنى نجده في التعريف المعاصر للأزمة، حيث عرف بعض المفكرين في الإدارة الأزمة بقولهم ": إنها لحظات الحقيقة التي تسبق الموت مباشرة، وتتجلى فيها بصيرة الإنسان لترى طبيعة الأشياء وقد جردت عن زخرفها"[2]. وفي تاريخ تطوير الأزمة نجد أنه يضرب بعمق جذوره في علم الطب الإغريقي القديم.

[1]- عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993، ص16.

[2]- محمد شاد حملاوي، التخطيط لمواجهة الأزمات، القاهرة، مكتبة عين الشمس، 1995، ص18.

ويقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية "توقف الأحداث المنتظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة"[1].

وفي سنة 1938 عرفت دائرة المعارف الاجتماعية الأزمة بأنها:" حدوث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال"، ويقدم ويليام كونت التعريف التالي للأزمة " هي تلك النقطة الحرجة واللحظة المناسبة التي يتحدد عندها مصير تطور ما... [2]

أما الأزمة من الناحية السياسية فتعني حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي تستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله... فتحول المشكلة إلى أزمة تتطلب تجديدات حكومية ومؤسسية إذا كانت النخبة لا تريد التضحية بمركزها وإذا كان المجتمع يريد البقاء"[3].

و يعرف جوناثان روبرت الأزمة بأنها :" مرحلة الذروة في التوتر العلاقات في بنية إستراتيجية وطنية أو إقليمية أو محلية" [4].

و الأزمة من المنظور الإنساني هي جزء من نسيج الحياة، ومن الطبيعي أن تظهر في حياتنا في أي لحظة وفي أي مكان، وبطريقة مفاجئة أو تدريجية ولكونها ظاهرة خطيرة ومؤثرة في حياة الشعوب والأمم فإن الاستعداد الدائم لمواجهتها والتعامل معها تحديا يواجه الإنسان طوعا أو كرها وأحيانا يواجه تلك التحديات بمنطلق هاملت في مسرحية شكسبير الشهيرة (أكون أو لا أكون) [5].

ومن منظور علم الاجتماع المعاصر" فالأزمة هي مرحلة من مراحل الصراع والمقصود بذلك مختلف مظاهر الصراع الإنساني وفي كل مجال من مجالاته وعلى أي مستوى من مستوياته ابتداء من الصراع النفسي الذي يفقد الإنسان توازنه النفسي عند ذروة احتدامه، والصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان داخل مجتمعه بمستوياته المختلفة من الأسرة إلى القبيلة، إلى العشيرة، إلى الدولة، وبين الدولة وغيرها من الدول"[6].

---

[1]- السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين، القاهرة، ط2، 2002، ص13.

[2]- عباس شدي العماري، مرجع سابق، ص17.

[3]- السيد عليوة، مرجع سابق، ص13.

[4]- عثمان عثمان، مواجهة الأزمات، القاهرة، مصر العربية للتوزيع، د.ت، ص18.

[5]- منى صلاح الدين شريف، إدارة الأزمات، الوسيلة للبقاء، القاهرة، دار الأمين، 1998، ص ص 42-43.

[6]- عباس شدي العماري، مرجع سابق ، ص 13.

و نعرف الأزمة أيضا على أنها :" هي مجموعة الأحداث والظروف المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر بطبيعة الأشياء ويؤثر هذا التهديد على المصالح العليا للكيانات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة[1].

وهناك اعتبارات محددة تحكم تعريف الأزمة وبدونها لا يمكن أن تطلق على الحدث لفظ أزمة، وقد حدد الباحث بمركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن روبرت نورث تلك الإعتبارات في ثلاث نقاط رئيسية هي: [2].

1.أن تكون الأزمة ذات أبعاد مركبة ومتداخلة (سياسية، إقتصادية، وإجتماعية) .

2.أن يتجاور تأثيرها حدود مركزها.

3.أن تحتوي على نتائج ذات أثار حالية وأخرى مستقبلية.

وصفوة القول أن ظاهرة الأزمة الإجتماعية بمدلولها الواسع ليست الا نتاجا طبيعيا لعملية التفاعل الحيوي المستمر في طبيعة الروابط القائمة بين طرفي علاقة إنسانية ما عندما تصل عناصر التوتر من هذه العلاقة إلى مرحلة تنذر بالإنفجار.

1-2- خصائص الأزمة :

الأزمة مجموعة خصائص يتعين توافرها في مواقف الأزموي حتى نستطيع أن تطلق عليها أزمة ومن أهم هذه الخصائص نذكر ما يلي[3]:

- التعقيد والتشابك والتداخل في عناصرها، وأسبابها، وقوى المصالح المؤيدة أو المعارضة لها.
- وجود مجموعة من القوى ذات الإتجاهات الضاغطة على الكيان الإداري ومتخذ القرار فيه لإملاء إرادتها سواء في شكل ضغوط نفسية، أو مادية، أو إجتماعية، أو إنسانية، وتشكل تيارا من الضغط الرهيب عليه.
- المفاجأة ... وإستحواذها على بؤرة الإهتمام لدى المؤسسات والأفراد، كما أن مصدرها يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متشابكة ومتسارعة، إضافة إلى أنها تسبب في بدايتها صدمة، ودرجة عالية من التوتر، مما يضعف إمكانيات الفعل المؤثر والسريع لمجابهتها.

[1]- عبد الرزاق حسين، إدارة الأزمات، علم التحديات، حرس الكويتي، 15 ديسمبر 2001، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2002، ص14.

- أن تخرج متطلبات معالجة الأزمة عن طريق الوسائل العادية والمعتادة في مواجهة المشكلات والمواقف الحرجة الأخرى، وتحتاج المعالجة إلى إستخدام وسائل غير عادية، بل والاستعانة بقوى خارجية أحيانا من أجل المساعدة في حل الأزمة.
- أن تصاعدها المفاجئ يؤدي إلى درجات عالية من الشك في البدائل المطروح لمجابهة الأحداث المتسارعة نظرا لأن ذلك يتم تحت ضغط نفسي عال وفي ظل ندرة المعلومات أو نقصها.
- أمام حالة إنعدام التوازن، وفقدان القدرة على الرؤية يصبح متخذ القرار عرضة الاستهواء بعد فشل محاولاته الدفاعية الذاتية، واختراق قوى الأزمة السهل لدفاعاته وتحصيناته وإحتياجها لها، ويصبح سيطرة الآخرين المتخصصين منهم وغير المتخصصين، مما يوجد حالة ارتباك مع تعدد القرارات وتخبطها عشوائيا.
- بما أن الأزمة تمثل تهديدا لحياة الإنسان وممتلكاته ومقومات بيئته فإن مواجهتها تعد واجبا مصيريا.
- الأزمة تساعد على ظهور أعراض سلوكية خطيرة مرضية، كالقلق، والحيرة، والتوتر، وفقدان العلاقات الإجتماعية، وشيوع اللامبالات، وعدم الانتماء، وهذا في جانبه السلبي، أما في الجانب الإيجابي فقد تؤدي إلى شيوع التحريب والتدمير والإتلاف لموجودات المادية المتواجدة في الكيان الإداري.
- إن مواجهة الأزمات تستوجب درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانيات وحسن توظيفها في إطار مناخ تنظيمي يتسم بدرجة عالية من الاتصالات الفعالة التي تؤمن التنسيق والفهم الموحد بين الأطراف ذات العلاقة[1].

1-3- تصنيف الأزمات حسب نوعها:

حاولت دراسات أخرى تصنيف الأزمات حسب نوعها إلى:

1) **الأزمات الإدارية:** وتنتج من وقوع المنشأة تحت ضغوط حادة، وفقدان الإدارة في المنشآت لقدرتها على اتخاذ قرارات صحيحة، وانتشار الشائعات والمبالغات، داخل المنشأة، فضلا عن تضارب قرارات الإدارة وتعارضها.

[1]- عباس رشدي العماري، مرجع سابق، ص19.

2) **الأزمات الإجتماعية** : مثل أزمة القيم، وأزمة العدالة الإجتماعية، وأزمة الهوية الوطنية، وأزمة التجانس القومي... وتحدث الأزمات الإجتماعية غالبا نتيجة اختلال نظام القيد والتقاليد وانهيار آليات تسوية الصراعات الإجتماعية، مما يؤدي إلى شعور طبقات أو فئات إجتماعية معينة داخل المجتمع بالاغتراب في ظل الأوضاع الراهنة لمجتمعها.

3) **الأزمات النفسية**: مثل أزمة الهوية، وأزمة المراهقة، وأزمة الزواج، وأزمة الطلاق، وأزمة الخروج على المعاش، وهذه الأزمات نتيجة الشعور بالإحباط والإكتئاب وعدم الثقة بالنفس.

4) **الأزمات السياسية**: مثل أزمة المشاركة السياسية، وأزمة العلاقة بين الحكومة وأحزاب المعارضة وأزمة الشرعية... وتشير الأزمة من الناحية السياسية إلى حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله، ولكن الاستجابة الروتينية المؤسسة لهذه التحديات تكون غير كافية، فتحول المشكلة إلى أزمة تتطلب تجديدات حكومية ومؤسسية إذا كانت النخبة لا تريد التضحية بمركزها، وإذا كان المجتمع يريد البقاء.

5) **الأزمات الإقتصادية**: مثل أزمة الطاقة، وأزمة التصدير، وأزمة الركود التضخمي، وأزمة عجز الموازنة، والأزمات الإقتصادية تعبر عن الإنقطاع المفاجئ في مسيرة المنظومة الإقتصادية، مما يهدد سلامة الأداء المعتاد لها.

6) **الأزمات الأمنية**: مثل الإعتداء على إحدى الشخصيات المهمة أو الحاكمة، خطف الطائرات، تفجير إحدى وسائل النقل والمواصلات، التهديدات التي تواجه الدول، وقد يختلف التهديد وتتعدد مصادره وإتجاهاته من دولة إلى أخرى، وفقا لإعتبارات كثيرة منها الموقع الجغرافي والأهداف والمصالح والإمكانيات والمعتقدات الإيديولوجية والسياسية، والدور الذي تلعبه الدولة في دائرة الصراع الدولي[1].

[1]- دكتور عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري – تطبيقي، دار الفجر للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2007،ص89.

المبحث الثاني: إعلام الأزمات.

إن التأثير المتبادل بين الإعلام والأزمة، أبرز بوضوح أهمية الدور الوسيطي الذي تقوم به وسائل الإعلام في معالجة الأزمات، خاصة فيما يتعلق بتقديم المعلومات الخاصة بالأزمة، والتخفيف من حدة توترها.

2-1- تعريف إعلام الأزمة :

يعتبر الإعلام أحد العوامل الرئيسية، وأداة من أدوات تجهيزات الأزمة ومعالجتها، وذلك نظيرا لما يتوفر عليه من تأثيرات متباينة وقدرات هائلة تساعد على إنتقاله بسرعة كبيرة، وماله من قدرة على التأثير النفسي على الأفراد والسيطرة الفكرية على المجتمعات والتحكم في سلوكهم وفي توجيههم، ومن ثم يمكن إستخدام الإعلام بذكاء في معالجة الأزمات.

فإعلام الأزمات: هو مجموع العمليات الإعلامية التي تتوصل بها مختلف الوسائل الإعلامية قبل وأثناء وبعد حدوث الأزمات لتغطية الأحداث ومواكبتها.

ويتم تأثير الإعلام الأزمات من خلال جانبين:

- **الجانب الأول:** جانب إيجابي، ويكون هذا عن طريق إستخدام الحملات الإعلامية المكثفة ونقل قدر معتبر من المعلومات والأخبار إلى جمهور الأزمة.
- **الجانب الثاني:** جانب سلبي، ويكون ذلك عن طريق التعتيم الإعلامي من هلال التجاهل التام للأخبار والمعلومات، وعدم إعلام جمهور الأزمة بها، ويتم تجاهل المعلومات من خلال صورتين هما:

صورة الأولى: تجاهل وتعتيم إعلامي كلي: ذلك بعزل جمهور الأزمة أو المهتمين بها عن أحداثها وتطوراتها عزلا تاما وتجهيلهم بشكل تام عنها، ومن ثم لا يحدث أي سلوك بشأنها.

الصورة الثانية: تجاهل وتعتيم إعلامي جزئي، حيث يتم الإهتمام فقط بأحد أطراف الأزمة وتجاهل الطرف الآخر أو التركيز على هذا الطرف وصياغة الأخبار بشكل معين، مع التعميم والتمويه والتجاهل للطرف الآخر[1].

ولإعلان الأزمات مهمة مزدوجة وتتمثل فيمايلي : [2]

[1]- محسن أحمد الخضري، إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص 123.

– **المهمة الأولى** : مهمة إخبارية: وتكون بمتابعة أخبار الأزمة والتعريف بنتائج مواجهاتها والتطورات الحاصلة للأزمة، ويتم ذلك عن طريق نقل المعلومات إلى جمهور الأزمة بأمانة وسرعة ومصداقية، وإحاطتهم بما يحدث فعلا عن الأزمة.

– **المهمة الثانية** : مهمة توجيهية : وتعتبر من بين أهم المهام على الإطلاق في العملية الإعلامية، ومن ثم يستخدم الإعلام الجيد في إثارة إهتمام المهتمين بالأزمة وتزويدهم بالأخبار والحقائق والمعلومات والبيانات التي يتم إعدادها بشكل معين بمحتوى ومضمون معين.

حتى يكون لإعلام الأزمة دور فعال يجب أن يكون مبنيا على الحقائق، وأن يكون دقيقا في نقلها حتى تكون له مصداقية لدى جمهور الأزمة[1].

إن إعلام الأزمة يستخدم بشكل مكثف لإيجاد المناخ والوعي والقناعة اللازمة لجعل قوى المجتمع متكاثفة ضد الأزمة، وفي هذه الحالة يصبح للإعلام وظيفتان أساسيتان هما:

1)الوظيفة الأولى: أن يكون الإعلام إنعكاسا لمجتمع الأزمة: وذلك بأن يعبر عن طموحات الأفراد وأحلامهم، ويحقق بذلك عناصر المصداقية والإنجذاب إليه بشكل كامل.

2)الوظيفة الثانية: أن يكون الإعلام موجها لمجتمع الأزمة: بمعنى أن يكون يريد قادة المجتمع، ومن هنا يستطيع الإعلام الأزموي (إعلام الأزمات) أن يكون كل فرد من أفراد مجتمع الأزمة من مجرد متلقي للرسالة الإعلامية إلى متفاعل معها ومتجاوب مع عناصرها، ومحققا لأهدافها من خلال القيام بسلوك معين، فضلا عن أحداث وحده في الفكر العام للمجتمع، وتناسق فكري بين قياداته وأفراده، وصياغته إتجاه عام متفق عليه.

إن عملية الإعلامية تحتاج إلى صياغة خاصة للغة التخاطب الإعلامي مع جمهور الأزمة الداخلي والخارجي وبالشكل الذي يسيطر على معالم وإتجاهات التفكير لدى هذا الجمهور ويدفعه للتأييد أو معارضة مجموعة من الأفكار الخاصة بالأزمة وفقا لما نرغب ونستهدف أن يكون. [2]

[1]– عثمان محمد العربي، إتصالات الأزمة، مسح وتقييم للتطورات النظرية فيها، مجلة المصرية لبحوث الإعلام، 05(جانفي – أفريل 1995)، ص121.

[2]– محسن أحمد الخضري، مرجع سابق، ص 246.

2-2- نشأة وتطور بحوث إعلام الأزمات :

يقول محمد رشاد الحملاوي: "... والثابت أن اتصالات وإعلام الأزمات يمثل جانبا بالغ الأهمية في بحث استراتيجيات وخطط وبرامج معالجة الأزمات، من هنا شهدت الثمانيات زيادة كبيرة في البحوث والدراسات التي تناولت الجوانب الاتصالية والإعلامية أثناء الأزمات...". [1]

ترجع البداية العلمية الجادة لدراسة أدوار ووضائف الإتصال والإعلام أثناء الأزمات إلى الستينات من القرن 20 إذ تنبه الباحثون الأوائل إلى دور واهمية الإذاعة في نقل رسائل التحذير من الكوارث وركزت البحوث على عملية التحذير وتصميم رسائل التحذير وخصائصها والعقبات التي تواجهها سواء استخدمت على الإذاعة أو التلفزيون، لكن أغلب هذه البحوث لم تهتم بمجمل الإتصال الجماهيري خاصة في مرحلة ما قبل وما بعد انفجار الأزمة. [2]

وحتى أواخر عقد الستينات لم يظهر إلا عدد محدود من بحوث إعلام الأزمات والكوارث التي أجريت في مراكز بحوث الأزمات والكوارث ومراكز الرأي العام في الولايات المتحدة وأوربا واليابان، بينما ظهرت محاولات فردية لتحليل الجوانب المختلفة لإعلام الأزمات والكوارث، حيث أعد أويل ويليامز Ewill williams عام 1953 رسالة ماجستير تضمنت تحليل مضمون الصحيفة نشرت رسائل وتقارير وصور عن إعصار ضرب أحد المدن الأمريكية، وقد قام هاري مور Harry Moor عام 1958 بإعادة شرح وتحليل المواد الصحفية التي قام ويليامز بتحليلها عن نفس الكوارث.

وقد شهد عقد الثمانينات وأيضا التسعينات زيادة مطردة.

استخدامات إعلام الأزمات على المستويين المحلي والعالمي، كما ظهرت بحوث عبر ثقافة مقارنة لمواقف وتوجهات الإعلام أثناء الازمات، خاصة الإعلام الأمريكي والإعلام الياباني، وما يلاحظ هنا هو ان البحوث التي ركزت على الصحافة كانت أكثر من تلك التي أجريت على الإذاعة والتلفزيون. كذلك فإن الأطر النظرية لإعلام الأزمات والكوارث كانت محدودة للغاية وتكاد تكون امتدادا طبيعيا لما هو سائد في نظريات ونماذج التأثير الإعلامي. [3]

---

[1]- محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات، تجارب محلية وعالمية، مكتب عين الشمس، القاهرة، ط2، 1995، ص31.

[2]- محمد شرمان: الإعلام والأزمات، مدخل نظري وممارسات عملية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص127.

[3]- المرجع نفسه، ص123.

وبالرغم من زيادة وتطور الإهتمامات النظرية والعملية بإتصالات وإعلام الأزمات، إلا ان الاهتمام بهذا المجال في الوطن العربي عامة ما يزال محدودا للغاية، ويمثل بدايات رائدة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة من جهة، والربط بين المجال النظري والعملي من جهة أخرى، وكل هذا راجع ربما إلى وجود عقبات عديدة تواجه تطور مثل هذه البحوث واستخداماتها.

وبصفة عامة فإن الارتفاع المستمر في عدد ونوعية الأزمات من جهة، وتطور تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات من جهة ثانية، قد دفع نحو زيادة الإهتمام ببحوث إعلام الأزمات، وفتح مجالات جديدة أمام الباحثين، وأكثر من هذا فهو يثير اشكالات عديدة خاصة بعد تطور وسائل وفنون التغطية الإعلامية ووسائل الإعلام والاتصال، بحيث يصعب اخفاء المعلومات عن رجال الإعلام. [1]

2-3- مراحل تناول الإعلام للأزمات :

وتبعا لذلك، فإن التناول الإعلامي للأزمات يجب أن يمر بثلاث مراحل يلعب الإعلام دورا محددا في كل مرحلة: [2]

1- مرحلة نشر المعلومات: في بداية الأزمة ليواكب الإعلام رغبة الجماهير في مزيد من المعرفة، واستجلاء الموقف عن الأزمة ذاتها، وآثارها، وأبعادها.

2- مرحلة تفسير المعلومات: وتقوم وسائل الإعلام في هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة، والبحث في جذورها وأسبابها، ومقارنتها بأزمات أخرى مماثلة، وذلك عن طريق استجلاء الحقائق وتوضيحها سواء من مواد إيضاحية أو من تحليلات وآراء للخبراء، وكذلك لموقف المسؤولين وصانعي القرار اتجاه الأزمة.

3- المرحلة الوقائية: وهي مرحلة ما بعد الأزمة وانحسارها، حيث لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها، بل يجب أن يتخطى الدور الإعلامي، هذا البعد لتقدم وسائل الإعلام للجماهير طرق الوقاية، وأسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.

[1] - محمد شومان، مرجع سابق، ص 128.

[2] - عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري-تطبيقي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص22.

المبحث الثالث: أهمية البعد الإعلامي للازمة .

يحتل البعد الإعلامي مكانة مهمة في أدبيات دراسة الأزمات، حيث يعد الإعلام أداة رئيسية وفعالة من أدوات معالجة الأزمة سواءا على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي، ففي ظل هذا العالم المتطور الذي تعيش فيه، تتصاعد الطبيعة التنافسية التي تجعل من الأزمات التي تهدد النظام شيئا واردا، وتظهر الجهود الإعلامية كإحدى الدعامات الأساسية.

3-1- نتائج التأثير المتبادل بين الإعلام والأزمة:

وتؤكد الدراسات العلمية التي تعرضت للتأثير المتبادل بين الإعلام والأزمة على النتائج التالية: [1]

1- اهمية الدور الوسيطي الذي تقوم به وسائل الإعلام خاصة بما يتعلق بإنجاز المهام التالية: "تقديم المعلومات، شرح أهمية ومغزى الأحداث، بناء الوفاق الإجتماعي وتخفيف التوتر والقلق.

2- تشير بعض الدراسات العلمية إلى أن الأزمة تؤدي إلى دعم ومساندة أدوار وسائل الإعلام وخاصة فيما يتعلق ببناء الوفاق وتخفيف التوتر، بينما يرى آخرون أن ظروف الأزمة وما تفرضه من تداخلات وقيود وإجراءات سوف تؤدي إلى تحجيم دور الإعلام.

3- تجذب الأزمة اهتمام وسائل الإعلام، ولكنها أيضا وبالمقابل تجذب اهتمام الرأي العام بوسائل الإعلام، الذي يصبح أكثر تعرضا واستخداما لها، وهذا ما يفسر حقيقة *أن ظروف الأزمة تتميز دائما بالإستخدام المكثف لوسائل الإعلام.

ويشبه الباحثون عمل وسائل الإعلام وقت الأزمة بعمل المدعي العام الذي يتولى التحقيق وجمع الدلائل لتوضيح الأسباب، ولكنه إدعاء إعلامي، حيث تقوم وسائل الإعلام بطرح أسئلة جديدة في كل مرة، فهي تسعى جاهدة لان تقدم أفكار لقصصها الإخبارية، وهذه الوسائل تعتبر نفسها متحدثة بإسم الجمهور، وأنها خصم وقت الأزمة.

3-2- الإعلام أداة من ادوات الأزمة:

ومن خلال قراءة وتحليل الدراسات العلمية الحديثة التي تعرضت للدور الاعلامي في معالجة الأزمات، يلاحظ أن دور الإعلام كأداة رئيسية من ادوات معالجة الأزمة قد اتضح –بشكل واضح- فيما يتعلق بالأزمات ذات الطبيعة السياسية والعسكرية، بينما كان دوره أقل في الأزمات الصناعية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، ويرجع ذلك إلى ما تتسم به الأزمات السياسية والعسكرية من سرعة

[1]- عادل صادق محمد، مرجع سابق، ص 18.

تطور الأزمة، وشمولها لأطراف مختلفة، واختلاف الرؤى اتجاهها، واختلاف مصالح الأطراف المتصارعة فيها، مما يستدعي استثمار كافة الأدوات والوسائل لتحقيق أهداف ومصالح طرف ضد الطرف الآخر، وهو ما يزيد من أهمية البعد الإعلامي في هذه الأزمات، حيث يأتي الإعلام كإحدى أدوات الصراع في المراحل المختلفة للأزمة.

أما فيما يتعلق بالأزمات الأخرى (الاقتصادية، الصناعية، الطبيعية)، فإن دور الإعلام يختلف بحيث لا يكون الإعلام هو العنصر المحرك للازمة، بقدر ما يكون وسيلة لنقل المعلومات والبيانات عن المنشأة أو المنظمة، ويمثل أحد أركان مفهوم "اتصالات الأزمة" لتوضيح الحقائق أو لإعادة الصورة الإيجابية عن المنظمة، أو لتوعية الجمهور باتباع سلوك معين اتجاه الأزمة، ولا سيما فيما يتعلق بالكوارث والأزمات الطبيعية. [1]

3-3- مسؤولية الإعلام وقت الأزمات :

إن وسائل الإعلام في أوقات الأزمات تضطلع بمسؤولية مزدوجة، فهي في جانب من عملها تسعى لتحقيق أهداف الأمن الوطني، وفي الجانب الآخر تسعى هذه الوسائل إلى تأكيد الحرص على الحريات المدنية، حيث تسعى وسائل الاعلام الى تحقيق التوافق بين الأهداف الاستراتيجية والأهداف السياسية بما يضمن تحقيق التوافق بين مفهوم الأمن القومي والحفاظ على الحريات المدنية . بحيث تخدم الاستراتيحية الإعلامية أهداف الإستراتيجية السياسية والعسكرية، بما لا يخل بحقوق الرأي العام في الحصول على المعلومات والحقائق الخاصة بها. [2]

[1] - عادل صادق محمد، مرجع سابق، ص ص 18-19.

[2] -Oscan patterson : an analysis of television coverage of the vitnam war, journal of broad casting, val, 40, No, 4 autumm, 1987, pp 393-395.

المبحث الرابع: تعامل الإعلام الجزائري مع الأزمات .

ما هو الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الجزائرية في معالجة وتسيير مختلف الأزمات التي عرفتها البلاد؟ وكيف كان التأطير التنظيمي لها في ظل ذلك؟ ولماذا أخفق الإعلام الجزائري المعاصر في المساهمة بصورة فعالة في إيجاد الحلول المناسبة للازمة الراهنة؟

في الواقع أن الإعلام الجزائري يعيش أزمة خانقة على جميع المستويات يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: كيف يمكن لإعلام يعيش أزمة داخلية على مستوى هياكله وتأطيره القانوني أن يساهم في حل الازمة العامة التي تشهدها البلاد؟ هذا ما يتم تناوله في هذا المبحث.

4-1- الإعلام الجزائري خلال الأزمة :

الملاحظ أنه في حالة الأزمات والظروف الإستثنائية التي تواجه المجتمعات في مسيرتها من حين لآخر، يكون دور الإعلام هو توعية الشعب برمته بخطورة الأزمة وجسامتها، وبإمكانه اتساعها وشمولها وإمكانية مساسها بكيان الدولة وتفتيت عناصر الأزمة واعدادها لمواجهة الازمة.

وفيما يتعلق بالصحافة الجزائرية فقد وجدت نفسها خلال سنوات الأزمة تحت الضغط، هذا الأخير من شأنه أن يؤثر على الممارسة الإعلامية، ولهذه الأمور يمكن القول أن العمل الإعلامي في الجزائر كان استثنائيا بالفعل في سنوات الأزمة، وقد أشارت إلى ذلك حق تقارير المنظمات الدولية غير الحكومية لحقوق الإنسان ومنظمات الصحافة عبر العالم. [1]

وفيما يخص الممارسة الإعلامية، فإن طريقة المعالجة المثيرة التي تعتمد على التهويل والتضخيم هي التي كانت سائدة بقوة وبكثافة في وسائل الإعلام الجزائرية على اختلافها، فمثلا ربطت في معظم الأحيان الاعمال الإرهابية بالدين الإسلامي الحنيف. [2]في حين نلاحظ غياب طريقتي المعالجة الناقصة (غياب جزئي) وطريقة المعالجة المتكاملة الشاملة غيابا كبيرا.

[1]- بوعزيز بوبكر، الإعلام وإدارة الأزمات، إدارة أزمة القبائل من خلال جريدة الخبر – دراسة حالة- مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2004-2005، ، ص 104.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 104-105.

4-2- معوقات الإعلام الجزائري خلال الأزمة:

لعل فشل الإعلام الجزائري في المساهمة بحل الأزمة، لا يرجع إلى تدني مستوى المهنية والاحترافية لرجال الإعلام الجزائريين، وأيضا عدم كفاءة مؤسسات الإعلام، وإنما ذلك راجع إلى جملة من الصعوبات والعراقيل والتي نذكر من بينها: [1]

- سياسة التهميش وعدم القدرة على تثمين وتقييم دور وظيفة الإعلام في معالجة وحل الأزمات.
- قلة المعلومات، وصعوبة الوصول إلى مصادرها المتمركزة، مع تدفقها بشكل عمودي، وهو ما يحد ويقلل من مصداقيتها.
- ركود مؤسسات الإعلام الرسمية.
- إثارة الشكوك في مصداقية وسائل الإعلام الخاصة، ودفعها باستمرار إلى ارتكاب الأخطاء المهنية في ظل غياب قنوات تنظيمية تتكفل بتأطير الخطاب الإعلامي والقضاء على الصعوبات التي تواجهه.

وعليه فإنه يتوجب على الإعلام الجزائري في ظروف الأزمة ان يتوخى المبادئ العامة التي وضعها علماء الإعلام والإتصال للتصدي وحل الأزمة بشكل فعال، وهذه المبادئ التي أوجزها الدكتور أديب خضور في ضرورة عدم الخلط بين ما هو سياسي، وما هو إعلامي، وان يكون واضحا ومفهوما أن العامل الحاسم والمقرر في معالجة الأزمة هو السياسي، بمعنى أن القيادة السياسية متمثلة في هيئة الأركان المركزية هي مركز صنع القرارات المتعلقة بالأزمة- ويبقى الإعلام على أهمية، عاملا متغيرا وتابعا للسياسي: فمهمة السياسي في وقت الأزمة تتمركز حول تحديد الإستراتيجية والأهداف، ووضع المنطلقات وتحديد أسس إدارة الصراع في كل مجال، وتسير كل ذلك إعلاميا فهي مسألة تخص الإعلامي وحده. [2]

[1]- أحمد الحمدي، الخطاب الإعلامي العربي، آفاق وتحديات، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 135.

[2]- أديب حضور، الإعلام والأزمات، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999، ص 62.

4-3- الإعلام الجزائري ومعالجته للأزمة التي تعيشها البلاد:

تعامل الإعلام الجزائري في مجمله، وخاصة منه الإعلام الحزبي والمستقل مع الازمة التي تعيشها البلاد، بمختلف انواعها سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية كعنصر فعال في تأجيجها وتقويتها، عن طريق ما ينشره من أكاذيب ومغالطات واشاعات ودعاية معرضة لتأليب الرأي العام الداخلي والخارجي، والحد من إيجاد حلول ناجعة للخروج من تلك الأزمات، وهو الدور أو الوظيفة التي كان لزاما عليه القيام بها.

والأشد خطورة مما تقدم هو عمل بعض وسائل الإعلامية على تشويه مقدسات الشعب الجزائري وكمثال على ذلك، نسب الأعمال الإرهابية إلى الدين الإسلامي، كما ذكرنا سالفا، وهذه التصرفات إذ دلت على شيء، فإنما تدل على أن المنظومة الإعلامية بصفة عامة، إما أنها تعيش مرحلة الطفولة الإعلامية، وبالتالي يجب علينا ألا نأخذ بما تقدمه من مضامين إعلامية، أو أنها بلغت حقا درجة كبيرة من الوعي الإعلامي، وفي هذه الحالة يجب أن نتنبه ونحذر عندما نتعامل معها.

بعد هذا العرض نصل إلى القول، أنه بالرغم من زيادة وتطور الإهتمامات النظرية والعملية بإعلام الأزمات، فإن الإهتمام بهذا المجال في الجزائر ما يزال محدودا للغاية، ويمثل بدايات رائدة تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة من ناحية، والربط بين المجال النظري والعملي من ناحية أخرى، ولا شك في وجود عقبات عديدة تواجه تطور بحوث واستخدامات إعلام الأزمات في الجزائر، لكن تكفي الإشارة إلى عدم وجود جهة أو مركز بحثي متخصص قادر على متابعة الأزمات، واجراء بحوث ودراسات ميدانية أثناء مرحلة معالجة الأزمات، كذلك ضعف علاقات التعاون والتنسيق بين الجهات التي تقوم بالتخطيط لمواجهة الأزمات ووسائل الإعلام المختلفة، وغياب إعلام الأزمات عن مناهج التدريس والتدريب في كليات وأقسام الإعلام والإتصال في إدارة العلاقات العامة ووسائل الإعلام المختلفة.

فالطالب في أقسام الإعلام أو الصحفي عادة ما يجري في تدريبه على الإعلام في المواقف العادية والطبيعية، ويمارس أنشطة معينة تتكرر من فترة إلى أخرى، وبالتالي قد يصيبه الإرتباك والحيرة عند مواجهة أزمة ما، لأن هذه الأخيرة فجائية وقليلة الحدوث، وقد لا يتكرر حدوثها إلا على فترات متباعدة.

في الأخير نختم بقولنا أن الإعلام له دور جد هام في معالجة الأزمات، وبقدر ما يكون دور ايجابي، قد يكون له أيضا دور سلبي وذلك بأن يزيد من حدة توتر موقف الأزمة، ويكون ذلك في حالة سوء استعماله من قبل المتحكمين فيه، وبهذا نقول أن الإعلام بإمكانه تسيير ومعالجة أو إنتاج الأزمة.

المبحث الخامس الصحافة المكتوبة في الجزائر :

يمكننا تقسيم تطور الصحافة في الجزائر الى قسمين : قسم يتحدث عن الصحافة أثناء الاستعمار وقسم يتحدث فيه عن الصحافة بعد الاستقلال:

5-1- الصحافة الجزائرية إبان الاستعمار:

ظهرت أول جريدة في الجزائر سنة 1830 (i 'estafette de sidi Fredj) التي أعدت داخل البواخر الفرنسية وبدأت تظهر مع نزول الجيش الفرنسي ووزعت عليهم ،و كان ذلك بداية للصحافة الاستعمارية باللغة الفرنسية التي عرفت ازدهار كبيرا وبعد ثورة 1871 اشتد القمع والاضطهاد على الشعب الجزائري فاستاء الفرنسيين لذلك وحاولوا أن يمدوا يد الإغاثة للجزائريين من خلال السماح لهم بالتعبير عن أنفسهم ومطالبهم عن طريق الصحافة وهي صحافة أحباب الاهالي وهكذا أسسوا جريدة المنتخب سنة 1882ثم ظهرت صحافة الأهالي هي التي يقوم عليها الجزائريون من ناحية التسيير الإداري والتوزيع، وتتعلق موضوعاتها بقضايا إسلامية جزائرية والشؤون العامة للجزائريين في علاقتهم بالفرنسيين، واهم جريدة " كوكب إفريقيا بالجزائر"1907.

وكان تجنيد الجماهير الجزائرية يتم أحيانا حول مساندة جريدة وطنية مثل جريدة (الإقدام أوالأمة أو البصائر أو الجزائر أو الحرة) . أما أثناء الثورة فقد اهتمت جبهة التحرير الوطني بالصحافة ووظفتها من أجل تحقيق أهدافها.

فتزايد عدد الجرائد من 50 إلى حوالي 100 جريدة في الفترة الممتدة بين 1930-1956.[1] وزاد عدد النسخ السحب أيضا فتطور من 500-1000 نسخة في بداية القرن إلى 25000-30000 سنة 1956. رغم قساوة السلطات الاستعمارية في أحكامها ضد الجرائد الجزائرية بحجزها ومنعها.

وفي ختام هذه المرحلة يمكننا أن نقول أن الجزائر اكتسبت غداة الاستقلال تجربة قوية وعميقة ومتنوعة في ميدان الإعلام والاتصال الجماهيري ،حيث وجدت نفسها في الاستقلال تملك رصيد الوافر للانطلاقة سريعة وموفقة في الميدان الإعلامي:

- كان لها أجهزة قوية.
- كان لها صحفيون ذو خبرة متينة.

[1]- زهير احدادن، مدخل لعلوم الإعلام والإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص94.

-كان هناك شعور قوي بمكانة الإعلام في المجتمع وبالدور الذي يمكن أن يقوم به، فلم يبقى في المرحلة التي جاءت بعد الاستقلال الا ان تدعم هذه المكاسب والجهود .

5-2- الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال :

إن فترة الاستقلال لا يمكن النظر إليها كحدث ماضي والحكم عليه حاضرا بل يجب وضعها كأنه في فترة معاصرة نتعايش معها (لا يحكم عليها نهائيا). وإنما يقدم بعض التحليلات لجوانب من أحداثها تكتسي أهمية ،ولها تأثير على مجرى الوقائع .مرت الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال بمحطتين هامتين وفقا للنظام السياسي لكل مرحلة، وهما مرحلة الأحادية والإعلامية، مرحلة التعددية الإعلامية.[1]

أ- مرحلة الأحادية الإعلامية :

- فترة (1962-1965) :عند الاستقلال كانت السياسة الجزائرية تجاه الصحافة المكتوبة في طور التكوين وكانت في الحقيقة رهن الظروف، ولا تخضع لخطة معينة، وحاول النظام السياسي آنذاك إلغاء جميع الصحف التي يديرها ويمولها الفرنسيون أو الأجانب خصوصا اليوميات منها ووضعها تحت تصرف الأمة : كان يصدر منها حوالي 11 صحيفة منها 6 يومية وكانت قوية يبلغ عند سحبها الإجمالي300.000 نسخة كلها باللغة الفرنسية، وفي سبتمبر 1963 قررت جبة التحرير الوطني تأميم هذه الصحف باستثناء (Algerrépublicain) التي كان يديرها أشخاص يحملون الجنسية الجزائرية، وكانت القوانين التي تحكم هذه الفترة هي نفس قوانين التي كانت موجودة في عهد الاستعمار، ثم حاولت الحكومة تصفية الجرائد ذات الملكية الخاصة، وقررت قبل ذلك إنشاء صحف جديدة وتقويتها حتى تستطيع أن تعوض ما سوف يلغى فيما بعد. [2]

ولقد صادرة اليومية الجزائرية الاولى في 19سبتمبر 1962 أعطي لهذه الجريدة اسم (le peuple). وكانت محررة بالغة الفرنسية تلتها اليومية الوحيدة بالغة العربية " الشعب في 11 سبتمبر 1962. وبعد ذلك صدرت يوميتان جهويتان بالفرنسية الاولى وهران / بتاريخ مارس 1963 باسم (eldjoumhouria) والثانية بتاريخ سبتمبر 1963 باسم (ENNASR) بقسنطينة. [3]

وفي شهر افريل 1964 تأسست اليومية المسائية الأولى (alger le soir) كما أصدرت الحكومة أسبوعية جديدة تحمل اسم (REVOLUTOIN AFRICAINE) في 02 فيفري 1963

[1]- عبد الرحمان عزي وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص97.

[2]- زهير احدادن، مرجع سابق، ص96.

[3]- المرجع نفسه، ص 6.

ومجلة " الجيش " الشهرية بالفرنسية في جانفي1963، وبالعربية في مارس 1964، ومجلات متخصصة أخرى مثل (الشهاب) و(المعرفة) وغيرها، كما انه يجب الاشارة الى صدور العديد من الصحف التابعة للملكية الخاصة مثل جريدة (الجماهير) التي اصدرها الكاتب (طاهر وطار) . والجريدة الناطقة باسم الحزب الشيوعي ALGER PUBLICAIN . في سبتمبر 1963 اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني مع اول دستور للبلاد في 8سبتمبر ،قرر تأميم هذه الصحف، فتوقفت عن الصدور وعوضت بصحف أخرى ،تمثل أسماء جديدة مثل (En-Nasr) بدلا من (la dépeche de constantine) و(elmojahid) بدلا عن (l'écho d'Oran) وصدرت اليوميات الثلاث :الشعب ،النصر،الجمهورية، وفي 18سبتمبر 1963 وبعناوين ضخمة في الصفحة الأولى تخبر بتأميم اليوميات الاستعمارية، ويقول القرار أن هذه الصحافة تذكر بالعهد الاستعماري، وان وجودها لا يتلازم مع السيادة الوطنية.

– فترة (1965–1979): تميزت هذه المرحلة بظهور أول لائحة خاصة بالإعلام، وتحويل يومية " le peulpe" إلى "el moudjahid"، التي سيطرت على الساحة ب 203 الف نسخة لوحدها، مقابل 71 إلف نسخة لباقي الصحف عام 1978، وظهور أسبوعية جديدة بالفرنسية "Alger Actualité" في 1965، كما وضعت جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام، وعرفت نهاية هه المرحلة التعريب التدريجي لكل من يومية "النصر" ابتداء من 1972، "الجمهورية" في 1976 مع بداية السبعينيات طرحت قضية التعريب كمشكل سياسي، لذلك اتخذت عدة إجراءات كتعريب "النصر" بقسنطينة عام 1972، ثم "الجمهورية" بوهران عام 1976، وكان سير التعريب تدريجي (أي صفحة بعد أخرى مثلا) – التعريب النهائي "الجمهورية" كان في 1977 (أي بعد عام تقريبا من بدايته)، وكان هذا التغيير في اللغة لم يعرف رواجا، فقد انخفض توزيع النصر في 20.000 نسخة في 1977، مما أدى بالحكومة لاتخاذ قرار تدعيم الهواة لمواصلة العملية ونجاحها ولم تظهر إلا يومية واحدة بالفرنسية هي "المجاهد".

تميزت هذه الفترة بعدم وجود قوانين واضحة تحكم المجال الإعلامي كما ان الصحافة ركزت على الدعاية للمشاريع التنموية للبلاد وللخطط السياسية أكثر من اهتمامها بالجمهور ومشاغله الخاصة إضافة أن أهم دور لعبته هو الإقناع والسيطرة على الرأي العام. [1]

[1]– عزي عبد الرحمان وآخرون، مرجع سابق، 137-138

– فترة (1979–1989): قد عرفت بداية الثمانينات حدث سياسي هام، هو انعقاد الرابع لجبهة التحرير الوطني، الذي اصدر قانون للإعلام في الجزائر عام 1982، وقد تناول هذا القانون لأول مرة مختلف جوانب النشاط الإعلامي، وحدد هذا الأخير الإطار العام لموضوع الإعلام في الجزائر، إذ جاء في مادته الأولى :"الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية، يعبر الإعلام بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني، وفي إطار الامتيازات الاشتراكية المحددة في الميثاق عن إرادة الثروة، وترجمت المطابع الجماهير الشعبية، يعمل الإعلام على تعبئة جميع القطاعات وتنظيمها لتحقيق الأهداف الوطنية".

لقد شهدت هذه المرحلة محاولة إقامة إعلام موضوعي نوعا ما، بحيث تكون هناك ثقة بين الصحافة المكتوبة وقرائها، حيث تقوم الصحافة بإعلام القراء بما يحدث أولا وقبل كل شيء ثم لها الحق بعد ذلك في التعليق على الأحداث وشرحها وتفسير الأسباب .

كما شهدت هذه الفترة تحولا محتشما في المسار السياسي للبلاد والذي أراد إعطاء صبغة ثقافية للمؤسسات الإعلامية بدعم هذا القطاع بتجهيزات وإمكانيات مادية وهو ما ساعد على تنشيطه وتدعيم المنافسة بين مختلف اليوميات[1].

وعرفت أواخر هذه المرحلة، نوعا من الضغط الاقتصادي والسياسي، والذي تمخضت عنه أحداث 08 أكتوبر 1988 الأليمة، التي تعتبر منعطفا حاسما في تاريخ الجزائر السياسي، وفي جميع الميادين بما فيها الإعلام المكتوب.

ب–مرحلة التعددية الإعلامية:

– فترة (1989–1991): سمح دستور فبراير1989، بتأسيس الجمعيات السياسية وحرية الصحافة وتنويعها. – المادة 39 من الدستور– فنشأت الصحف الخاصة والحزبية المتخصصة، بل والساخرة أيضا، لكن هذا الانفجار الحر الذي لم يسبق له مثيل في العالم العربي الإسلامي لم يعمر طويلا، حيث ظهرت بوادر كبح من بداية الأزمة السياسية الخطيرة، التي طفت على السطح خلال صائفة 1991 وتخدرت في بداية العام الموالي، ومنذ ذلك الحين، والشعب الجزائري بما فيه قطاع الإعلام المكتوب، يعاني من الآثار المدمرة لهذه الأزمة.

[1]– فضيل دليو، معالجة الصحفي لجرائم البيئة (الصحافة الجزائرية نموذج) مجلة البحوث الأمنية، المجلد 14، العدد 32، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، 1426هـ، ص115.

ونشأت في هذه المرحلة الصحف الخاصة (الخبر،السلام، النور ،الحياة ،الجزائر اليوم، بريد الشرق، الشرق العربي).

وكذلك الصحف الحزبية (المنقذ، النهضة ،النبأ)، والمتخصصة (الوفاء ،الرياضي ،وعلاء الدين ALSIMSAR)، والساخرة أيضا (الصحافة EL MANCHAR). وهذا كله لتدعيم الإعلام العمومي الذي كان منفردا بالساحة الإعلامية الى حد الآن، وكان ذلك بعد إرجاع أسبوعية "المجاهد " لجبهة التحرير الوطني، وحولت معظم الصحف الوطنية – العامة- تفصيل قانون الإعلام رقم 07/90 لسنة 1990 إلى شركات مساهمة ذات مسؤولية محدودة تراقبها انتقاليا لجان وصاية، وتم " تحريض أكبر عدد من المهنيين على اختيار طريق الصحافة الخاصة، وهذا يدفع مرتبات سنتين مسبقا لتكوين رأسمال، وتكوين مساعدات شتى للتأسيس (كالحصول مثلا على مقر مجانا لمدة 5 سنوات) وقروض خاصة لأجل التجهيز مع الاحتفاظ بحق العودة الى مؤسساتهم الإعلامية الاصلية في حالة فشل المشروع الجديد.[1]

وتميزت هذه المرحلة بانفتاح اعلامي وحرية كبيرة جعلت الصحافة الجزائرية تتميز بنضج كبير وقوة تجعل منها السلطة الرابعة.

– فترة 1992: تعتبر هذه المرحلة مرحلة خاصة في تاريخ الجزائر حيث اتسمت بعنف شديد أدى الى اغتيال الصحافيين، توقيفهم وحجزهم ونشير الى ان التعليق الإداري سواء القانوني منه وغير القانوني الذي تحول الى توقيف نهائي رغم انتهاء مدة التوقيف القانوني لم يسمح لها بمعاودة النشاط، واقتصر على الصحف المعربة فقط اما التعليق المؤقت والمخفف فقد شمل بعض الصحف الناطقة بالفرنسية وهو ما أدى الى تراجع كبير في السحب والمقروئية حيث وصل الى 600 الف نسخة دوريا مقارنة مع المرحلة السابقة التي تجاوز فيها المليوني نسخة دوريا وذلك جراء الاختفاء تارة او التوقف الاضطراري تارة أخرى، حيث ان هذا التوقف او التوقيف لاهم الصحف الحزبية والخاصة التي كانت تتميز بمقروئية أدى الى انخفاض المقروئية وبالتالي انخفاض السحب وما انجز عنه من تغير جذري لا يتماشى مع طبيعة وتركيبة المجتمع الجزائري الثقافية، ودلك جراء عدم التكافأ الذي شهدته هذه المرحلة بعد توقيف اهم العناوين للصحف العربية الى جانب احتكار الصحف العربية الى جانب احتكار الصحف الفرنكوفونية

[1] -Brahim Brahimi : le pouvoir de la presse et les droits de l'homme en Algérie, 2eme, édition, Algérie, 1996, p61.

للساحة الإعلامية، من جهة أخرى فقد كانت اهم العناوين الناطقة بالعربية هي الخبر، العالم السياسي إلى جانب النصر والجمهورية الجويتين، مقابل عدد كبير من اليوميات الوطنية الصادرة بالفرنسية وهي "Le ، Moujahid ، La Tribune ، L'Authentique ،EL-Acil; Le Soird'Algerie; Liberté matain.

ومن بين الجرائد التي عرفت تنامي في هذه الفترة – هي ذات خط فرنسي – نذكر " EL WATAN"، ولو ماتان"LE MATAIN".

تميزت هذه المرحلة بركود مقارنة بسابقاتها إضافة إلى تهميش الصحف الناطقة بالغة العربية، وارتفاع السحب بالقطاع الخاص اكثر من القطاع العام . مع عدم احترام المقاييس التجارية في التوزيع . وغياب مؤسسات لسبر الآراء، وقياس المقروئية

5-3- أهم صحف هذه الفترة :

أما أهم صحف هذه الفترة من حيث المقروئية، فهيا تتمثل فيما يلي : الصحافة، الجزائر اليوم، الشروق العربي .... في بداية هذه المرحلة، وقبل توقفها.

الخبر: وهي أول صحيفة عربية خاصة، والوحيدة التي مازالت تفرض وجودها وسط الإعلام الفرنسي، والجدير بالذكر أن خطها الافتتاحي، عرف تقلبات، إلى أن غلب على توجهها العام التيار العلماني الذي يبدو انه نجح باختراق صف الصحافة العربية بعد فشل تجربة الوقت، والجزائر الأحداث ... الخ .

LIBERTE: تأسست عام 1992 وهي من أكثر الصحف الخاصة نفوذا وتحزبا، إذ أنها تعتبر الناطق الرسمي باسم (حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية)، وقد شهد سجلها في نهاية 1998 بعض التراجع (بمعدل حوالي 140 ألف نسخة)، بعدما قارب معدله 190 الف نسخة في نهاية 1994.

EL WATEN: تعتبر الان اهم صحيفة مفرنسة في الجزائر، وذات سمعة حسنة في الأوساط الغربية، على الرغم من تدني مستوى سحبها، إلى معدل 70 الف نسخة يوميا فقط، نهاية عام 1997.

LE SOIR D'ALGERIE: مسائية مفرنسة، تأتي في مقدمة المسائيات الثلاث من حيث السحب حيث بلغة حوالي 45 ألف نسخة يوميا، وذلك قبل مسائيتي "HORIZON" التي تراجع سحبها إلى حوالي 25 ألف نسخة، والمساء التي تراجع سحبها إلى حوالي 10 آلاف نسخة. [1]

[1]- زهير احدادن، مرجع سابق، ص91.

خلاصة:

من كل ما تقدم يمكننا القول أن الأزمة هي وضع صعب ومعقد أو هي مجموعة الأحداث والظروف المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن كما هي تؤثر على المصالح العليا للكيانات الإجتماعية والاقتصادية المختلفة فبالرغم من إهتمام الخبراء والمفكرين بإعلام الأزمات، فإن الإهتمام بهذا المجال في الجزائر لا يزال محدودا للغاية فهو يمثل بدايات رائدة تحتاج إلى المزيد من الأبحاث والدراسات والربط بين المجال النظري والعملي، كما أن إستخدام إعلام الأزمات في الجزائر يواجه العديد من العقبات لكن تكتفي الإشارة إلى عدم وجود جهة أو مركز بحثي قادر على متابعة الأزمات وإجراء بحوث ودراسات ميدانية أثناء معالجة الأزمة.

الفصل الثاني

دور الإعلام في معالجة والأزمات

تمهيد.

المبحث الأول: المعالجة الإعلامية للأزمات.

المبحث الثاني: المعالجة الإعلامية وفق نوعية الأزمات.

المبحث الثالث: مهام ومحددات دور الإعلام في معالجة الأزمات.

المبحث الرابع: إستراتيجيات المعالجة الإعلامية للأزمات.

خلاصة.

تمهيد:

تؤكد المعطيات الراهنة تزايد البعد الإعلامي في المراحل المختلفة لمعالجة الأزمة، حيث تؤكد الدراسات العلمية التي تعرضت للتأثير المتبادل بين الإعلام والأزمة أهمية الدور الوسيط الذي تقوم به وسائل الإعلام خلال المراحل المختلفة لمعالجة الأزمة.

وتعد الصحف -بإعتبارها وسيلة إعلام جماهيرية- أحد المصادر الأساسية للقوة داخل المجتمعات المختلفة، كما يرون الباحثون أنها تمتلك مقومات ذاتية للقوة تتمثل في خلق معاني ثابتة للأحداث، وذلك من خلال نظام المعلومات التي تقدمها هذه الوسائل الإعلامية لجمهورها، وقدرتها على إضفاء سمات معينة على الأحداث والمواقف والشخصيات من هذا المنطق يتضح أهمية دور الإعلام في تقديم المعلومات وتفسيرها، والتعليق عليها لتهيئة المناخ العام للتكاثف مع الأزمة ومعالجتها، كما يمكن للإعلام أن يكون طرفا فاعلا في المستويات المختلفة لمعالجة الأزمة.

المبحث الأول : المعالجة الإعلامية للأزمات

المعالجة الإعلامية : هي التعرض لجوانب مختلفة للحدث (الأسباب، السياق، التطورات، مواقف الأطراف المعنية، والآفاق) وتتسم المعالجة الإعلامية بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة التي تحترم موضوعها ومتلقيها[1].

وتستخدم من أجل ذلك أحد الأسلوبين التاليين :

- **النمط العقلي**: وهو الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات الصحيحة والموثقة.
- **النمط النقدي**: وهو الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات ومحاولة إشراك المتلقي[2].

كما إستعمل هذا المصطلح في مجال الإعلام والإتصال وهو خاص به، ويرى **محمد منير حجاب**: "أن معالجة المعلومات والبيانات هي عملية التفكير الخاصة بالتعامل مع البيانات تحليلا أو تركيبا لاستصلاح ما تتضمنه هذه البيانات أو تشير إليه من مؤشرات وعلاقات ومقارنات وموازنات، وذلك من خلال تطبيق العمليات الحسابية والطرق الإحصائية والرياضية، أو من خلال إقامة النماذج وما شابه ذلك".

ثم يضيف قائلا: "أن معالجة البيانات هي مجموعة عمليات التي تجري على البيانات لتحويلها إلى معلومات قابلة للإستخدام، ويحل تعبير معالجة المعلومات information processing تدريجيا محل تعبير معالجة البيانات لسببين أساسيين هما:

✓معالجة المعلومات هي المفهوم الأكثر حيوية الذي يغطي كلا من المفهوم التقليدي لمعالجة البيانات الرقمية والأبجدية، ومفهوم معالجة الكلمات word processing الذي يتم فيه معالجة النصوص.

✓معالجة المعلومات هي المفهوم الذي يؤكد أن إنتاج المعلومات الكاملة من أجل المستفيدين هي بؤرة إهتمام أنشطة المعالجة"[3].

إجرائيا : هي عملية التعامل مع المعلومات الإعلامية (نصوصا وصورا) تحليلا لشكلها ومضمونها وذلك من خلال تطبيق العمليات الفكرية المنطقية والطرق الإحصائية كما يمكن تعريفها على أنها المتابعة الإعلامية التي زاولتها الصحف في تغطيتها المختلفة للأخبار السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والعلمية والدينية.

---

[1]- معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي،عربي)، دار الشروق العربية، القاهرة، 1999، ص 33.

[2]- أديب خضور، الإعلام والأزمات، دار الأريام للطباعة والنشر، الجزائر،1999، ص 54.

[3]- محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، مجلد 6، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص2252.

1-1- أنواع المعالجات الإعلامية للأزمة : هناك نوعان من المعالجات الإعلامية هي:

- **المعالجة المثيرة:** وتستخدم تغطية تميل إلى التهويل، والمعالجة السطحية والتي ينتهي إهتمامها بالأزمة بإنتهاء الحدث، وهي معالجة مبتورة تؤدي إلى التضليل وإلى تشويه وعي الجمهور.
- **المعالجة المتكاملة:** وهي التي تتعرض للجوانب المختلفة للأزمة (مواقف الأطراف المعنية، الأسباب، السياق، التطورات، الآفاق) وتتسم هذه المعالجة بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة[1].

1-2- مراحل المعالجة الإعلامية للأزمة :

هناك دراسات علمية أخرى قامت برصد مراحل المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية، حيث ترى أن المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية أشبه ما تكون بسيناريو درامي يمر بمراحل ثلاث على النحو التالي:

أ- **مرحلة التغطية العشوائية:** والمقصود بالتغطية العشوائية هو أن الجهود المبذولة لتغطية الحدث تتناسب والبدايات الأولى لوقوعه، أي أن الوسيلة الإعلامية لم تصل بعد إلى مستوى التنسيق المتكامل والعمل المنظم لتغطيته، بل إهتمام الوسيلة يكون مقسما على هذا الحدث وغيره من الأحداث الأخرى، والسبب في ذلك هو أن الأزمة ماتزال في مراحلها الأولى، ولم يبلغ سيناريو تسلسل الأحداث ذروته التي تستقطب كل إهتمام الوسيلة.

ب- **مرحلة التعبئة المنظمة:** وهي التي تستقر فيها الوسائل الإعلامية كل الطاقات وتبذل كل الجهود وتسخر كل الإمكانيات المادية والبشرية والتكنولوجية، وتصل المعالجة الإعلامية فيها إلى أعلى درجات التنسيق والعمل المنظم والمتكامل الذي يرقى إلى مستوى الأزمة.

ج- **مرحلة التكييف مع "واقع ما بعد الأزمة"**: وهناك لابد لوسائل الإعلام أن تتكيف مع المتغيرات الجديدة، فبعد أن كانت الوظيفة الأساسية لوسائل الإعلام هي متابعة الإيقاع السريع لأحداث الأزمة، نجد أن هذه الوظيفة إنقلبت إلى المشاركة في صياغة الواقع الجديد الذي أفرزته الأزمة وفي تقبل الرأي العام للوضع الجديد، ولذلك تلجأ وسائل الإعلام إلى المتخصصين للتعليق على النتائج التي أفرزتها الأزمة والمشاركة في بلورة المفاهيم الجديدة لهذا الواقع وتقريبها للرأي العام[2].

[1]- عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري – تطبيقي- دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص32.

[2] -Doris Grqber ; mass media and american politics ; (new youk ;longaman ;1989) pp :311-315.

ويرى المؤلف أن هناك إشكاليتين تتعلق بموضوعية المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية وهما على النحو التالي:

أنه في الأوقات الأزمات السياسية تزداد الرقابة على الحكومات أو الجهات ذات العلاقة على مصادر الأخبار والمعلومات، ولذلك فإن إشكالية الوصول إلى هذه المصادر تثير قضية جدلية بين السياسيين وبين القائمين على الوسيلة الإعلامية، فبينما يرى الطرف الأول ضرورة أن تبقى المصادر تحت الرقابة، يرى الإعلاميون أن من حق الرأي العام أن يتعرف على حقيقة ما يجري.

أنه في خصم التسابق المحموم بين مراسلي الصحف والإذاعات ومحطات التلفزيون من أجل تقديم معالجة إعلامية فورية ومتابعة الأزمة في مرحلة الذروة، نجد أن هؤلاء المراسلين يقعون من حيث يشعرون، أولا يشعرون في شرك الدعاية السياسية لأحد الأطراف المتنازعة[1].

1-3- أساليب المعالجة الإعلامية للأزمة:

هناك أسلوبين للمعالجة الإعلامية للأزمة:

أ. **النمط العقلي**: الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات الصحيحة والموثقة والإنطلاق من المستوى الواقعي لوعي الجماهير وربط المعالجة بمصالح وإهتمامات الجماهير .

ب. إعطاء صورة كاملة تتسم بالوضوح والإتساق والشمولية لمختلف جوانب الأزمة، وتقديم تاريخ وسياق الأزمة وكذلك تقديم آفاق تطورها، وهي تراعي في ذلك كل المستويات المختلفة للجمهور والإعتماد على كوادر إعلامية مؤهلة ومعروفة[2].

و أهم المصاعب التي تواجه المعالجة الإعلامية للأزمة:

- عدم وضوح الأزمة وإنعدام وقلة المصادر المؤقتة والدائمة والمتجددة، وغياب التنسيق بين الأطراف المختلفة المعنية بالأزمة.
- نوعية وطبيعة السياسة الإعلامية المحددة من جانب دوائر صنع القرار.
- المستوى المهني والعلمي للإعلاميين والصحفيين المشاركين في التغطية الإعلامية.
- تخلف الأداء المهني للإعلاميين وخضوعهم للبيروقراطية الإعلامية[3].

---

[1] - idem. P 316.

[2] - عادل صادق محمد، مرجع سابق، ص32.

[3] - المرجع نفسه، ص33.

المبحث الثاني: المعالجة الإعلامية وفق نوعية الأزمات.

تكشف الدراسات العلمية التي إهتمت بدراسة دور الإعلام في معالجة الأزمات عن وجود إختلاف في طبيعة التعامل وفي تحديد دور وسائل الإعلام وقت الأزمات وفقا لطبيعة ونوعية الأزمة. فأنواع الأزمات كثيرة ومتعددة نجد أزمات الطبيعية والكوارث، الأزمات الصناعية والإقتصادية، الأزمات البيئية إلى غير ذلك... وبما أن دراستنا لها بعد إجتماعي وهي مصنفة في الأزمات الأساسية أردنا التطرق إلى الإعلام وكيفية معالجته للأزمات السياسية والإجتماعية .

2-1- المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية والإجتماعية:

إن دور الإعلام في معالجة الأزمات الإجتماعية، لخصت الدراسات في بعض المبادئ الأساسية التي تحكم معالجة الأزمات الأجتماعية، ومنها:

- تفويض السلطة.
- إستخدام أسلوب الثواب والعقاب.
- إهتمام بعنصر الوقت.
- التفكير الخلاق عند مواجهة أزمة وإتخاذ القرارات الحازمة لمواجهتها.
- بناء نظام متكامل للإتصالات وتبادل المعلومات، تلعب فيه وسائل الإعلام دورا أساسيا للتعريف بالأزمة، وأبعادها، وأسلوب مواجهتها والتوعية بأخطارها وكيفية مواجهتها[1].

وعلى صعيد الأزمات السياسية يلاحظ أن دراسة الأزمات من منظور الإعلامي قد تشكلت ملامحها في إطار تناول وسائل الإعلام للأزمات السياسية، فوسائل الإعلام تمارس دورها مهما في إلقاء الضوء على القضايا السياسية الدولية، وقد تزايد هذا الدور لاسيما في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم في مجال الإتصالات والمعلومات. كما يتعاظم دور الإعلامي في أوقات الأزمات الدولية والصراعات الإقليمية وذلك من خلال تشكيل الجدل حولها وتقديم إنطباعات وتصورات بشأن الأطراف المشتركة فيها، وإضفاء الشرعية على بعض الأطراف، وفي الوقت ذاته تجريد أطراف أخرى من الشرعية وإبراز قضايا فرعية معينة وتجاهل الأخرى[2].

---

[1]- مصطفى هويدة، دور الإعلام في الأزمات الدولية: دراسة حالة إدارة إعلامية لحرب الخليج، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 2000، ص56.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 57-59.

ففي ظل عدم وجود إستراتيجية حكومية مقنعة ومقبولة عندما تثور الأزمات السياسية، مع عدم وجود أي بيان واضح ودقيق عن المصالح والتهديدات، فإن وسائل الإعلام تقوم برفع راية الصالح الإجتماعي حتى يعلو على الكثير من المصالح القومية الملموسة كمبرر للتدخل والتحرك لمواجهة مثل هذه النوعية من الأزمات، بحيث تتيح المراقبة المستديمة للأحداث، ولبث المعلومات الدبلوماسية الراهنة بصفة مستمرة.

2-2- العقبات والمصاعب التي تواجه المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية:

قد كشفت الدراسات العلمية التي إهتمت بمعالجة الإعلامية لمثل هذه النوعية من الأزمات عن بعض العقبات التي تواجه المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية مثل:

✓ تقييد الرقابة لقدرة وسائل الاعلام على التحرك، والتحكم في مصادر المعلومات، وغياب الموضوعية، وعدم توازن في المستويات الوظيفية المختلفة للوسائل الإعلامية عبر مراحل مختلفة للأزمة، فضلا عن عدم وجود خبرات سابقة في تغطية أزمات سياسية.

وتؤكد الدراسات الأخرى على وجود عدة مصاعب تواجه المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

1- **المصاعب الموضوعية** : أبرزها طغيان المصادر السياسية على الإعلامية وإنعدام أو قلة المصادر المعرفية المتعلقة بالجوانب المختلفة للازمة وغياب التنسيق بين الأطراف المعنية بالأزمنة.

2- **المصاعب الذاتية – إعلامية –**: تتمثل في الضغوط الكثيرة المفروضة على وسائل الإعلام وعدم توازن في عرض الآراء والإتجاهات المختلفة إزاء الأزمة، وعدم القدرة على رسم الخطط وبرامج تلائم الوسيلة والجمهور، والإفتقار إلى كادر إعلامي يتمتع بمستوى مهني مرتفع، علاوة على سيطرة الإعلام البيروقراطي (إعلام الضجيج) خلال الأزمات[1].

2-3- المعالجة الإعلامية للأزمات الداخلية والخارجية :

في إطار إهتمام الدراسات العلمية بتحديد دور الإعلام وفق نوعية وطبيعة الأزمة، قامت دراسات أخرى بتقديم ورصد ملامح دور الإعلام بالنسبة لمعالجة الأزمات الداخلية والخارجية في كل من الأنظمة غير التعددية، والأنظمة غي التعددية .

[1]- أديب خضور، الإعلام ومعالجة الأزمات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1999، ص29.

ففي أثناء الأزمات الداخلية المتعلقة بقضايا معينة ومحددة (إجتماعية، إقتصادية، سياسية، عرقية ثقافية) نجد أن "الأنظمة التعددية " توفر قدر من الحرية لمختلف القوى الفاعلة لأن تعبر عن رأيها، وتقدم برنامجها وربما تشترك في عملية الصراع المحتدم لحل الأزمة، ومن تلك القوى وسائل الإعلام على عكس "الأنظمة غير التعددية" التي تستنفر منظومتها الإعلامية الكاملة لتقديم خطاب إعلامي متعلق بالأزمة الداخلية يعكس رؤية النظام ويجسد فهمه، ويقدم معالجة إعلامية للأزمة لا تتصف بالشمولية والعمق والموضوعية، وتستخدم خطابا إعلاميا إنفعاليا ودفاعيا رسميا.

أما في الأزمات الخارجية نجد في الأنظمة "التعددية" إختلاف المواقف بين وسائل الإعلام حول الأزمة الخارجية، يعكس في حقيقة وجوهره اختلاف مواقع القوى المحلية وتناقض مصالحها، مما يعكس مناخا ليبيرليا ديموقراطيا وحرية إعلامية. وتقف وسائل الإعلام وراء النظام السائد في الدولة حينما تنشب أزمة بين دولة ذات نظام تعددي وبين دولة أخرى، وتتبنى موقفها من الأزمة وتدعمها وتساند حكومتها في صراعها ضد الدولة الأخرى، حيث إننا نجد تجانسا وتماسكا إزاء المسائل التي تهم البلد ككل، والنظام كوحدة[1].

وعلى العكس نجد أنه في الأنظمة " غير التعددية" تكون وسائل الإعلام تابعة للدولة، وتكون مهمتها خدمة النظام القائم، وتتسم المعالجة الإعلامية أثناء الأزمات الخارجية في تلك الأنظمة بالسمات التالية:

- إتخاذ وتحديد الموقف من الأزمة عبر قنوات ومن خلال أجهزة ليست معروفة لدى الأغلبية الواسعة من الجماهير.
- عدم مشاركة الخبراء والمختصين والجماهير في عملية تحديد الموقف وعدم طرحه أساسا للنقاش العلني في وسائل الإعلام.
- التقصير في تقديم نتاج إعلامي متنوع قادر أن يوضح هذا الموقف، وعلى أن يقنع الجماهير به.
- وحدة ونمطية ورسمية الخطاب الإعلامي المقدم.
- التقصير في متابعة تطور الأزمة، ورصد تفاعلاتها، ومواكبة تعقيداتها.

[1]- مصطفى هويدا، مرجع سابق، ص58.

- عدم إحترام خصوصية العمل الإعلامي ككل، وخصوصية كل وسيلة، وتقديم مادة إعلامية تبالغ في طرح إشعارات وتبتعد عن التحليل الملموس للواقع .
- التقصير في متابعة ومواكبة إعلام الخصم، والإرتباك في مواقفه، وتفنيد حملاته.
- التقصير في تحقيق المستوى المطلوب من التنسيق والتكامل في عمل الأجهزة والوسائل الإعلامية المختلفة. [1]

[1]- مصطفى هويدا، مرجع سابق، ص59.

المبحث الثالث: مهام ومحددات دور الإعلام في معالجة الأزمات

إهتمت الدراسات العلمية الحديثة التي تناولت علاقة الإعلام بالأزمات برصد سمات عامة للدور الذي يجب أن تلعبه وسائل الإعلام وقت الأزمات، من خلال تحديد بعض العناصر العامة التي تساهم على فهم أبعاد الأزمة، وإحتواء آثارها، وتوعية الرأي العام بكيفية التعامل معها.

3-1- سمات الإعلام في معالجة الأزمات : وتتمثل في

- فورية نقل الحدث عن موقعه بالعمق والشمول.
- الإهتمام بالتقارير والتحليلات والتعليقات الإخبارية عن الأزمات وتطوراتها.
- الإهتمام بالمادة الوثائقية المصاحبة للتغطية الإعلامية.
- البعد عن مبدأ حجب المعلومات أو إخفائها، بحيث تكون وسائل الإعلام هي الرابطة بين صانعي القرار في الأزمة والمسؤولين عن التعامل معها، وبين الرأي العام.
- الإهتمام بالوصول إلى موقع الأحداث، وإجراء الحوارات مع الشهود والمسؤولين والشخصيات الرسمية، وكذلك الخبراء والمفكرين، لربط المعلومات بعضها ببعض، ومساعدة الرأي العام على تكوين رأي إتجاه الأزمة.
- جذب الجمهور إلى تغطية الإعلامية، نظرا للمنافسة الشديدة من جانب وسائل الإعلام الدولية وقت الأزمة.

كما يرى الباحثون أن هناك بعض الضوابط التي تحكم دور الإعلام في معالجة الأزمات والتي تتعلق بالرأي العام وهي:

- مراعاة الدقة، وإمداد الرأي العام بالحقائق التفصيلية.
- الإهتمام بالتصريحات السياسية والرسمية التي تساهم في تشكيل الرأي العام إتجاه الأزمة[1].
- الإعتراف بالخطأ الذي قد يحدث أثناء عمليات الإنذار والإغاثة خاصة في الأزمات الطبيعية.
- التعامل بموضوعية وعدم الإنفعال مع أجهزة الرأي العام .

[1] –Oscar Patterson, in analysis of television coverage of the vitnam war, journal of broadcasting, vol-40 , n°4 autunn, 1987, pp 393-395.

- سرعة نشر الحقائق اللازمة، لخلق مناخ صحي يحتوي آثار الأزمة ويعمل على تخفيفها[1].

3-2-مميزات دور الإعلام في معالجة الأزمات

تتحدد مميزات دور الإعلام في معالجة ومواجهة الأزمة على أساس المعطيات التالية:

- يتميز الإعلام المعاصر بالكثافة والغرائز وحدة المنافسة، وقد أتاح التطور التكنولوجي في مجال الإعلام للفرد أن يحدد خياراته، وأن ينتقي، ولم يعد بالتالي محاصرا بوسائل إعلام وطنية أو إقليمية أو دولية محددة.
- تولد الأزمة الإحساس بنوع من التوجس والقلق والحاجة إلى الشعور بالأمن، وتزداد الحاجة إلى المعرفة، وتستدعي الأزمة حدا من إستنفار المعارف والمعلومات، لذا تزداد الحاجة إلى وسائل الإعلام في وقت الأزمات.
- يزداد الإعلام المعاصر إلتحاما بالقوى الفاعلة في المجتمع وفي النظام السائد، ففي أنظمة"التعددية" تعود مرجعية وسائل الإعلام المادية والفكرية والإعلامية إلى القوى الإقتصادية الفعالة في المجتمع. وفي الأنظمة" غير التعددية" تعود ملكية وسائل الإعلام إلى النظام وأجهزته ومؤسساته، وهكذا نرى أن المؤسسات الإعلامية- بغض النظر عن نوعية الأنظمة- ليست أكثر من أدوات وأجهزة مكرسة لخدمة الأنظمة القائمة والمتغير الوحيد هو أشكال وأساليب تلك الخدمة، والمهام والوظائف المطلوب تحقيقها، والقوى المطلوب خدمة مصالحها، تراجع التجربة المباشرة للفرد المعاصر كوسيلة للحصول على المعلومات والمعرفة الضرورية ولتكوين الرأي، نتيجة القضايا النثارة وتعدد الحاجات الإعلامية للفرد، والتطور التكنولوجي أدى هذا التراجع إلى تزايد أهمية الدور الوسيطي الذي تلعبه وسائل الإعلام، بحيث يمكن القول أن ما تقدمه وسائل الإعلام هو الأساس لتكوين معارف وقيم وآراء الناس، وبالتالي لتحديد إتجاهاتهم ومواقفهم، ومن ثم سلوكهم[2].

[1] -LORNAROTH: media and commodification of crisis, in MARC: raboy and bernard dagenais (e d s) ; media , crisis and democracy, mass communication and the distribution of social order, london, sage publication,1996, p158 .

[2]- idem, p 159.

3-3- العقبات والمشاكل التي تواجه مهام وأدوار الإعلام أثناء الأزمات:

إن الدراسات العلمية الحديثة التي تناولت " مهام وأدوار الإعلام في معالجة الأزمات " قد قامت برصد وتحديد مجموعة من العقبات والمشاكل التي تواجهها مهام وأدوار الإعلام وقت الأزمات وهي على النحو التالي[1]:

- عدم التوازن بين أدوار ومهام الإعلام وبين المراحل المختلفة التي تمر بها الأزمة، إذ ترتكز جهود الإعلام على مرحلتين هما الإستعداد والوقاية، وإحتواء الأضرار أو مواجهة الأزمة، بينما يقل الإهتمام ببقية مراحل وأطوار الأزمة.
- تعدد الأطراف التي تقوم بأنشطة إعلامية أثناء الأزمات، فوسائل الإعلام المحلية تمارس أدوار إعلامية كما تقوم إدارة العلاقات العامة والإعلام في المنظمات ذات الصلة بالأزمات بأنشطة إتصالية، في الوقت ذاته فإن وسائل الإعلام الدولية تقوم بأنشطة إعلامية وهو الأمر الذي يفتقر غالبا إلى التنسيق بحكم موقف الأزمة.
- كما أن وسائل الإعلام عندما تقوم بتغطية أخبار الأزمات وأسبابها ونتائجها تركز على أنها أحداث منفصلة وإستثنائية أكثر من كونها أحداث طبيعية، فضلا عن أن القائمين على تغطيتها في وسائل الإعلام يكونون أقل خبرة، ويعتمدون على مصادر عادة ما تكون أقل خبرة في الحديث مقارنة بالمسؤولين الرسميين .

بناءا على ذلك تؤكد الدراسات العلمية أن تطوير مهام وأدوار الإعلام في معالجة الأزمات يتطلب ضرورة مراعاة أمرين، هما على النحو التالي:

- مراعاة التوازن في مهام الإعلام خلال المراحل المختلفة للأزمة، وتحقيق التوازن بين الجوانب المعرفية والوجدانية في الرسائل الإعلامية، فالإعلام عندما ينشر أخبار الأزمات يستطيع أن يحرك القلوب، والعقول والقيم والمثل الإنسانية، كذلك فإنه لابد أن يوازن الإعلام بين الجوانب المختلفة للأزمة والمتمثلة في نتائجها وأسبابها والحلول المطروحة .
- أن تقوم وسائل الإعلام بنقل كافة المعلومات المتعلقة بالأزمة بدقة وتناسق، بحيث تتواكب مع المعطيات الواقعة وسياق الأحداث[2].

---

[1]- محمد شومان : إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات والكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الثالث، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، يوليو، سبتمبر، 2001،ص ص 163-166.

[2]- عادل محمد الصادق، مرجع سابق،ص 24-25.

المبحث الرابع: إستراتيجيات المعالجة الإعلامية للأزمات

أتفقت الدراسات الإعلامية في مجال المعالجة الإعلامية للأزمات على تحديد بعض الإستراتيجيات الإعلامية التي تستخدم في معالجة الأزمات.

4-1- الإستراتيجيات الإعلامية لمعالجة الأزمات: وهي على النحو التالي :

- **إستراتيجية الكتمان والتحفظ block stone** : وتقوم هذه الإستراتيجية على رصد محاولات الأطراف الخارجية للحصول على المعلومات .
- **إستراتيجية القانونية légal** : وتقوم المعالجة الإعلامية فيها على الإستعانة بآراء الخبراء والمستشارين قانونيين للدولة، وتتمثل في ذكر أقل المعلومات، وإنكار الإتهامات الموجهة للدولة لتحويل المسؤولية لجهة أخرى.
- **إستراتيجية الاستجابة والدفاع respand and defend** : وتقوم هذه الأستراتيجية على إعداد الدفاع يتضمن معلومات حقيقية يقوم به المتحدث الرسمي للدولة سواء بإسم الوزارة الخارجة أو الديوان الرئاسي أو الملكي بالإستعانة بآراء وخبرات كافة المستشارين المعنيون بالأزمة.
- **إستراتيجية الدفاع الهجوم Attacks defenses**: وفيها تقوم وسائل الإعلام بإستغلال الأزمة بخلق رأي عام إيجابي يساند الدولة ويوافقها وطريقة معالجتها للأزمة[1].

4-2- الإستراتيجيات الإعلامية التي تؤدي إلى ظهور الشائعات :

خلال الأزمات يتغير الرأي العام المحلي للشائعات، فالإعلام يؤثر بقوة في ظهور الشائعات وتداولها، وكذلك في إمكانية الوقاية منها أو حصرها والقضاء عليها. وتقع الشائعات موضوعية ضمن الأطر العامة للحرب النفسية وللدعاية، و الدعاية المضادة وهي وفق للتعريف الشهير "**ألبورت وبوستمان** " إصطلاح يطلق على موضوع ما ذي أهمية، وينتقل من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية، دون أن يتطلب ذلك البرهان والدليل ومثل هذا التعريف يعني أن مضمون الشائعة- رغم إختلاف أشكالها ومضامينها- خبر أو معلومة غير صحيحة تستجيب لإحتياجات نفسية أو الإجتماعية لدى الأفراد أو الجماعات.

[1]-عادل محمد الصادق، مرجع سابق، ص30.

وتميل الشائعات إلى الإنتشار في أوقات الأزمات التي يواجهها المجتمع، وتنتشر إذا توفر لها شرطان حسب ما توصل إليها "**ألبورت وبوستمان**" وهما: الأهمية والغموض، بمعنى أن قوة الشائعة تتحدد طبقا لمدى أهمية موضوعها بالنسبة للأشخاص الذين توجه لهم، وتبعا لمقدار الغموض المقصود والمعتمد والمتعلق بمضمونها.

و يرتبط الشرطين السابقين لإنتشار الشائعة بوسائل الإعلام، حيث أن فاعلية وحيوية النظام الإعلامي وسرعة إستجابته للأحداث ينقل الأخبار وتفسيرها يقلل من نقل وتأثير الشرطين معا أو أحدهما على الأقل، فالشفافية والإفصاح والعلانية التي يوفرها النظام الإعلامي الوطني يقلص من مدى وحجم الغموض، كما قد يولد إستجابات وردود أفعال مغايرة إزاء شرط الأهمية.[1]

4-3- الإستراتيجيات الإعلامية للتصدي للشائعات:

تحدد أدبيات إعلام الأزمات عدة إستراتيجيات إعلامية تستخدم خلال الأزمات للتصدي للشائعات، وهي على النحو التالي:

- **إستراتيجية التركيز**: ويقصد بها إستخدام وسائل إعلام متعددة لتوصل رسائل إلى جماهير منتشرة في مناطق جغرافية بعيدة، ولا تستخدم إلا في حالة توافر إمكانيات وموارد كبيرة تسمح بإستخدام أكثر من وسيلة.

- **إستراتيجية الديناميكية- النفسية-**: وتعتمد على فرضيات ومساهمات علم النفس فيما يتعلق بالمنبه والإستجابة عند الفرد، وتقترح التركيز على عوامل إدراكية أو عاطفية للتأثير في الفرد والجماعة، وتحقيق إستمالات عاطفية أو إثارة إنفعالات ومخاوف، وقد أدخلت عليها تحسينات ركزت على أهمية الإعتقادات والإتجاهات والنوايا السلوكية، والسلوك فيما يتعلق بالإقناع.

- **الإستراتيجية الثقافية الإجتماعية**: تقترح هذه الإسراتيجية تقديم رسائل إعلامية مقنعة تحدد أو تعيد تحديد المتطلبات الثقافية وقواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات داخل المجتمع، بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل في السلوك الإجتماعي. والفكرة الأساسية لها هي أن سلوك الفرد تسيطر عليه توقعات وضوابط إجتماعية داخل النظم الإجتماعية، وبالتالي فإن إقناع الفرد يأتي عبر إحداث تعديل في الضوابط الإجتماعية والثقافية داخل المجتمع وإعادة صياغتها.

[1]- عادل محمد الصادق، مرجع سابق، ص32.

- **إستراتيجية بناء المعاني**: تفترض هذه الإستراتيجية أن التأثير الإعلامي أو الإقناع يحدث عندما تنجح وسائل الإعلام في تعديل المعاني والصور والرموز المحيطة بالإنسان وإكسابهم بمعاني جديدة وتنطلق هذه الإستراتيجية من التسليم بأن وسائل الإعلام تخلق صورا زائفة عن العالم في أذهان الناس، لكنهم يتعاملون بناءا على هذه الصور والرموز وبالتالي فإن من المهم لتحقيق الإقناع تعديل أو تغيير هذه الصور والرموز.

- **إستراتيجية الإتصال الوقائي**: تتميز الإستراتيجيات السابقة بأن لها طابع دفاعي، من هنا برز التفكير في أهمية وضع إستراتيجة وقائية تستخدم كافة وسائل الإعلام من أجل توعية المواطنين بمفهوم الشائعات والظروف المرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر الناجمة عنها، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى تحقيق أهداف تربوية على المدى البعيد، مع بقاء المجتمع ومؤسساته في حالة وعي ويقظة بمناخ الشائعات وأساليب ترويجها[1].

[1]- عادل محمد صادق، المرجع السابق، ص ص 31-32 .

خلاصة :

من خلال ما سبق نستخلص أن الإعلام له دور جد هام في معالجة الأزمات لذا فقد اتجهت الدراسات والأبحاث الرائدة في مجال الأزمات إلى الاهتمام به وتوفير البيانات و المعلومات الكافية للجمهور مع وضع قواعد و أسس للمعالجة الإعلامية للازمات، فبقدر ما يكتسبه من دور إيجابي هذا لا يعني أنه خالي من السلبيات التي تزيد من حدة وتوتر موقف الأزمة ويكون ذلك في حالة سوء إستعماله من قبل المتحكمين فيه وبهذا يمكن أن نقول بأن الإعلام يمكنه تسيير ومعالجة الأزمة.

الفصل الثالث

أزمة غرداية

تمهيد

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن غرداية

المبحث الثاني: أسباب أزمة (أحداث غرداية)

المبحث الثالث: الوضع الراهن في غرداية

المبحث الرابع: بعض المواقف حول أزمة غرداية

تمهيد:

عرفت غرداية منذ العصر الحجري العديد من الحضارات، حيث تشهد عليها الصناعات الحجرية المختلفة والنقوش الصخرية، و كذا المعالم والآثار في ربوعها، كما عرفت خلال الفترة الإسلامية المبكرة تجمعات سكنية على شكل قصور احتفظ بعضها بأطلالها.

ويحتمل أن يكون إسم "غرداية" مشتقا من أصل بربري عن كلمة "ايغرد" ومعناها كتف، وجمعها "تيغردين" وتصغيرها "تيغردت"، وهما يتشابهان إلى حد كبير مع كلمة "تاغرديت" وهو اللفظ الميزابي لغرداية.

وكثيرا ما تأخذ الكلمة معنى مكان مرتفع او معنى إنزلاق في الأرض، مازالت حتى الآن كلمة "تاغرديت" تعني في المناطق البربرية في ميزاب والمغرب وليبيا: "مكانا مزروعا ومستغلا بواسطة ساقية تأتيت من الوادي"[1]

وتشكل أزمة غرداية كلغة وثقافة وهوية مسألة شاكلة وطائفية مذهبية عالقة في أجندة الدولة الجزائرية، إذ انها كانت محل أخذ ورد بعد الإستقلال، واستغلها أطراف عديدة و وظفتها لاعتبارات سياسية لتحقيق أغراض ومطامع شخصية، من هذا المنطلق سوف نوضح في هذا الفصل أسباب أزمة غرداية وأهم المواقف والآراء حول أزمة غرداية 2014.

[1]– سليم نجاعي، غرداية سلسلة المدن الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2011، ص 06.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن غرداية.

ستكون لنا في هذا المقام إطلالة على ولاية غرداية، بتقديم بطاقة فنية تبرز مختلف الخصائص التي تميزها، من خلال معطيات عن الموقع الجغرافي ومناخها وكثافة سكانها ثم نبحث عن الجذور التاريخية لهذه المنطقة.

1-1- الموقع والتقسيم الإداري:

تقع ولاية غرداية شمال صحراء الجزائر، وتتربع على مساحة 86105 كلم^2، وتقع بين خطي 32° 20.33° شمالا و وبين 2° و 30° شرقا، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب 450 كلم ومن الشرق إلى الغرب من 200 إلى 250 كلم وترتفع عن مستوى سطح البحر في المتوسط بـ 468م.

يحدها من الشمال: ولاية الأغواط والجلفة، ومن الشرق: ولاية ورقلة، ومن الغرب ولاية أدرار والبيض، ومن الجنوب ولاية تمنراست، و تبعد مدينة غرداية عن مدينة الجزائر مسافة 600 كلم، وعن مدينة الجلفة 300 كلم، وعن مدينة الأغواط 200 كلم، و عن مدينة ورقلة 200 كلم، وعن ادرار 800 كلم، وعن مدينة تمنراست 1200 كلم.

وتتضمن ولاية غرداية 9 دوائر و13 بلدية هي غرداية، بريان، الضاية، القرارة، بنورة منصورة، العطف، حاسي لفحل، متليلي، المنيعة، سبسب، حاسي القارة، زلفانة. [1]

1-2- المناخ والسكان:

مناخ هذه المنطقة صحراوي جاف، المدة الحراري واسع بين الليل والنهار وبين الشتاء والصيف، تتراوح درجة الحرارة شتاءا بين 1° و 25° درجة وصيفا بين 18° و 48° يعتدل الجو في فصلي الربيع والخريف وتصفو السماء غالبا أيام السنة، معدل سقوط الأمطار حوالي 60 ملم سنويا غالبها في فصل الشتاء، وتهب على المنطقة رياح شمالية غربية باردة في الشتاء وجنوبية غربية محملة بالرمال في الربيع وفي الصيف جنوبية حارة تعرف بالسيروكو.

يبلغ عدد سكان الولاية 396840 نهاية سنة 2009، بكثافة تقدر بـ 3.9/كم، ويتركز النصف منهم في واد ميزاب.[2]

---

[1] – أنظر إلى الملحق رقم 3.

[2] –Direction de la fication et de L'aménagement, momographie de la wilaya de gardaia, 2009, edition,, 2010, p06.

وتتميز ولاية غرداية بطبيعة صحراوية، باعتبارها جزءا من الصحراء الكبرى، كما تحتوي على بعض المنخفضات، المتمثلة في الحمادات والشطوط وبعض الهضاب الصخرية المتقطعة المتكونة من طبقات كلسية تتخللها وديان عميقة متشعبة ومتداخلة، وأبرز مثال على ذلك سهل وادي ميزاب، الذي يقع فوق طبقة صخرية مقطعة تتكون من طبقات كلسية لذا سميت ببلاد الشبكة، ومن أهم هذه الأودية وادي ميزاب، واد قدير، واد بلوح، واد متليلي، واد الأبيض، واد اريدلن، واد أنتيسه. [1]

1-3- الإطار التاريخي لولاية غرداية:

تزخر غرداية بماضي حافل تشهد له المخلفات الأثرية للحضارات المتعاقبة على المنطقة، التي تمثل كنزا تاريخيا وحضاريا وفنيا.

* عصر ما قبل التاريخ:

عرفت عدة مناطق من ولاية غرداية حضارات تعود إلى عهد ما قبل التاريخ، وبالتحديد إلى فترة العصر الحجري الحديث وهذا من خلال إكتشافات الأثرية التي تم العثور عليها والمتمثلة في بعض الصناعات الحجرية وبعض المعالم الجنائزية في كل من مواقع المنيعة و متليلي ومنطقة قار الطعام بنواحي مدينة بنورة، كما تم العثور أيضا على العديد من النقوش الصخرية بالقرب من مدينتي بريان والقرارة، وفي كل من أنتيسة ومومو ببني يزقن، ومنطقة بابا السعد ومنطقة بن هيكل بالضاية، وفيما يخص تاريخها إلى فترة القبائل البربرية (الحيتولية) [2].

كما أن الهضاب التي تشرف على مدينة المنيعة من الناحية الشمالية، غنية بموارد تعود إلى ما قبل التاريخ (سهام، سواطير) وبعض الكتابات الموجودة بمغاراتها.

أولى الإكتشافات في هذا الشأن في منطقة واد ميزاب ترجع إلى حوالي (50) خمسين سنة خلت، معالم جنائزية، وبعض النقوش الصخرية المنتشرة عبر ضفاف سهل واد ميزاب يعود تاريخها إلى حوالي 500 سنة ق.م، وأقدمها يعود إلى العهد الباليونتولوجي.

*العصر الوسيط:

بعد سقوط تيهرت (تيارت) عاصمة الدولة الرستمية سنة 909م، هاجر الإباضية إلى منطقة سدراتة بورقلة، فخلدوا فيها حضارة استلهمت كتابات الرحالة والمؤرخين، ارتحل الإباضيون بحثا عن الإستقرار إلى

[1]- سليم بجاعي، غرداية، سلسلة مدن الجزائرية، شمس زيبان للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2011، ص10.

[2]- مديرية لاسياحة لولاية غرداية، "مرشد سياحي"، ص 04.

منطقة وادي ميزاب التي عرفت تجمعات سكنية اندثر معظمها، ومن القصور التي احتفظت ببعض أطلالها: [1]

* تلزديت: (قرية الصوف) قرب سد مدينة العطف.

أولوال: مشرف على واحة العطف.

اعزمن أوداي: أسفل قصر مليكة 1004م.

اعزم بابا السعد: المشرف على غرداية.

استطاع سكان المنطقة أن يغطوا اللبنات الأولى لإرساء حياة حضارية جديدة فأنشئوا خمسة قرى عبر كامل سهل وادي ميزاب، وذلك خلال ثلاثة قرون ونصف من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ميلادي بالرغم من قساوة الطبيعة وقلة الإمكانيات وهذه القصور لا تزال قائمة إلى اليوم و هي على التوالي: [2]

- قصر تاجنينت (العطف) تأسس سنة 1012م.
- قصر آن بنور (بنورة) سنة 1046م.
- قصر تغرداية (غرداية) سنة 1053م.
- قصر آت إزجن (بني يزغن) سنة 1353م.
- قصر آت مليشت (مليكة) سنة 1355م.
- قصر القرارة سنة 1630م.
- قصر بريان سنة 1690م.
- قصر متليلي القرن 14م.

وقد أدرجت القصور السابقة ضمن المعالم التاريخية العالمية من جانب منطقة اليونيسكو عام 1982م.[3]

وفي مطلع القرن 5هـ/11م بدأ تحول سكان المنطقة من حياة شبه بدوية إلى حياة الإستقرار، وأنشأت واحات وقصور مستجيبة لجملة من القواعد: [4]

---

[1]- مديرية السياحة لولاية غرداية، "مرشد سياحي"، ص 04.

[2]- سليم نجاعي، مرجع سابق، ص 20.

[3]- دليل المواقع والمعالم التاريخية، وادي ميزاب، مارس 2006، ص 01.

[4]- مديرية السياحة ولاية غرداية، "مرشد سياحي"، "مرجع سبق ذكره"، ص 05.

- المواقع المرتفعة للإحتماء من السيول والدفاع ضد الإعتداءات الخارجية.
- إقامة المساجد بملاحقهم في أعلى نقطة تتوسط مجموع السكان.
- بناء الدور والمساكن في نسق عمراني محكم، تتخللها شوارع رئيسية وأزقة بعضها غير نافذة.
- حفر آبار لضمان المورد المائي الضروري للسكان داخل القصر.
- تزويد القصر بسوق للمبادلات التجارية.
- إقامة سور يحيط بمجموعة مساكن تتخلله أبراج للمراقة ومداخل محصنة.
- إنشاء الواحات بناء السواقي والسدود.

1-4- الصناعات التقليدية والساحة:

تعتبر زربية غرداية من أهم الصناعات التقليدية التي تلقى رواجا كبيرا، زيادة على الألبسة الصوفية كالقندورة والفيلة والخمري ولأهمية صناعة الزرابي بالمنطقة يحتفل المجتمع الميزابي بـ "عيد الزربية السنوي"، حيث تعرض أجود منتوجاتها بمختلف أنواعها. [1]

ومن بين المنتوجات التقليدية الأخرى نجد الملابس الجلدية والنحاس واللوحات الفنية الرملية التي أعطت لوادي ميزاب شهرة كأحد أهم المناطق الحرفية أهمية في الجزائر.

كما تعتبر غرداية إحدى أكثر المواقع السياحية شعبية في الجزائر، تجلب الناس للتمتع بالكثبان الرملية والواحات والمعمار المتميز وخاصة صناعة الحياكة التقليدية، والصناعات اليدوية والزرابي المشهورة فضلا عن منتوجات نسيجية أخرى مثل: البرنوص وملابس الأطفال التقليدية، وعناصر تذكارية. [2]

1-5- التركيبة الاجتماعية للسكان في غرداية:

إن حقيقة التركيبة الاجتماعية للسكان ومكونات المجتمع وشرائحه في غرداية، هو أنه هناك كيان مجتمع تعود جذور نشأته إلى أزيد من عشرة قرون من الزمن تميزه خاصيتان نوعيتان هما: كونه أمازيغي العرق، إباضي المذهب؛ استطاع طوال هذه المدة أن يقيم في صحراء الجزائر حضارة متميزة متكاملة الجوانب، ويبني مشروع مجتمع متكامل الأركان، تجسدت هذه الحضارة أعمالا ومنجزات في مناحي الحياة المختلفة دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا.

[1]- سليم نجاعي، مرجع سابق، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

استلهم هذا المجتمع فلسفته وفكره من روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ونزل بها إلى حياة الناس فضبطوا بها سلوكهم وبنوا شخصيتهم وعالجوا مشاكلهم وأوجدوا حلولا لعصرهم.

وكان من ثمار هذا الجهد تشكيل مجتمع يسوده الالتزام بأخلاق الإسلام وأحكامه وآدابه، وبناء عمران يراعي حرمات الإسلام، وإنشاء شبكة علاقات اجتماعية تحقق التكافل والتعاون والتآزر بين الأفراد، ودفعهم إلى العمل والجد وكسب الحلال، ومحاربة البطالة والتكاسل والفراغ، ونبذ الجريمة والآفات الاجتماعية.

كل هذا تحت إمرة مشايخ وأعيان ورؤساء عشائر وعائلات، جمعوا بين الأخلاق والحنكة وخبرة الحياة، عرفوا في هذا المجتمع بالعزابة والأعيان.

استغرق بناء هذه الحضارة الإنسانية الجزائرية الإسلامية الواقعية تراكم جهود عشرة قرون من الزمن، حتى أضحى هذا المجتمع لدى كل عقل لبيب علامة حضارية مميزة داخل الجزائر، لا توجد لها صورة مماثلة في كل أرجاء الدنيا. دون أن يعني ذلك كمالها أو خلوّها من النقائص والعيوب. هذا هو باختصار المجتمع الميزابي في غرداية.

في مقابل ذلك وفي المشهد الثاني من التركيبة السكانية لأهل غرداية يوجد أعراش عديدون للإخوة العرب، الذين من أهمهم عرش المذابيح وبني مرزوق والشعانبة، الذين قدموا إلى المنطقة في فترات زمنية مختلفة، وبأسباب تاريخية متعددة، واستقروا بجوار المجتمع الأول وحواليه. وكل عرش من هذه الأعراش تحكمه أعراف وتقاليد ومميزات ونمط في العيش يتفق في جوانب ويختلف في أخرى مع المجتمع الميزابي، وهذا هو طبع كل البشر. وطوال القرون الماضية لاستقرار هذه الأعراش في غرداية كانت هناك محاولات موضوعية عديدة لنسج شبكة علاقات اجتماعية واقتصادية ونشوء مصالح متبادلة بين الكيانين الاجتماعيين المتساكنين.

إلا أن التباين الحضاري والاجتماعي بين هذه الشرائح السكانية كان أقوى من أن يسمح بحصول انسجام تام بين أفرادها، خاصة وأن المجتمع الميزابي الذي يرى أن المحافظة على خصوصيته الحضارية تقتضي منه الإبقاء على نوع من الانغلاق الداخلي على نفسه في حياته الاجتماعية، ويرى أن ذلك حقا مشروعا له ما دام لا يؤذي الآخرين ولا يتعدى عليهم.

إن عدم تفهم هذه الخصوصية وعدم مراعاتها، مع الجهل بحقيقتها وتشويه صورتها، وعدم القدرة على مسايرتها حضاريا واجتماعيا، وتعذّر تقليدها أو إيجاد مثيل لها. كل هذا كرّس الشرخ والتباين والفارق بين الكيانين، وتحوّل مع الوقت إلى تحاسد وتصارع وتخاصم في بعض مجالات الحياة الحيوية

الـتي يقـع فيهـا التلاقـي والتماسـي اليـومي مثـل الإدارة والوظيفـة والعقـار وغيرهـا، في ظـل غيـاب الوعي، وغياب سياسة فكرية ثقافية واضحة المعالم لدى الدولة لضبط مثل هذه الأمور.

هذه محاولة لفهم ظاهرة الفتنة في ولاية غرداية، والوقوف على جذورها العميقة، واقتراح خارطة طريق لحلها. وبتحرك جميع الخيّرين في الولاية وهم كثر، وبمساعدة خيّري الوطن نستطيع تجاوز آثار هـذه الأزمـة المزلزلـة، ونمـضي قـدما في سـبيل نـشر المحبـة والأخـوة والألفـة الـتي أوصـانا بهـا ديننـا الحنيف، ونرسي في الجزائر العزيزة دعائم السلم الاجتماعي الذي ينشده الجميع للعيش في هناء وسعادة وأمن. [1]

[1]– دكتـور قاسـم الـشيخ بالحـاج، حقيقـة أزمـة غردايـة.. وخارطـة طريـق معالجتهـا، جامعـة الجزائـر، علـى الموقـع الالكترونيـة: www.elkhabar.com/ar/autres/mousahamat/386109.htm

المبحث الثاني: أسباب أزمة (أحداث غرداية)

لقد كان السبب الأولي هو "زدمة" بل الصدمة التي واجهها التجار جراء التدخل العنيف للجنة المتعددة الأطراف والمكلفة بمراقبة الحركات التجارية، منددين بمعاملاتها الانتقائية، خاصّة وأنّهم عبّروا اكثر من مرّة عن استعدادهم للخضوع لكلّ الإجراءات القانونية، إذ أنّهم من المنضبطين، لهم عناوين معروفة وسجلات قانونية، ويؤدون الضرائب المستحقة رغم ما يعانونه من صعوبات جراء ما في الوظيفة التجارية من فوضى مستحكمة وبخاصّة عدم التزام تجار الجملة بالقوانين، ومن قبلهم المستوردين الذين يمتصون دماء صغار التجار المواجهين لكل التفتيشات، والذين تسلط عليهم أنواع العقوبات وحتّى الحجز لعدم استيفاء بعض الشروط المفروضة من طرف القانون، عكس التجار الموازين الذين يتكاثر عددهم يوما بعد يوم أمام أعين المسؤولين، إن لم نقل مشجعين من طرف جهات لها نفوذ مع الأسف.

ولقد كان لضجر التجار صدى وتعاطف لدى المواطنين، فحاولوا صدّ هذه اللجنة عن عملها، وكانت الأمور عادية كما يقع في كثير من نواحي القطر، إلاّ أنّ تصاعد حركة الاحتجاج بدأ يظهر في التجمهر، ومحاولة سدّ الطرقات، وشل حركة المرور، والمطالبة بحضور المسؤولين الولائيين، ثمّ انتقل إلى اعتماد الوسائل الاحتجاجية التي دأب عليها المواطنون عموماً في مناطق أخرى، ظنا منهم أنّ مثل هذه التصرفات أضحت الوسيلة المثلى للتعبير عن الغضب بل ولافتكاك الحقوق، والحصول على إعفاءات أو تخفيضات أو تعويضات. لكن قوّة الاحتجاج واستغلال الموقف سياسويا عقّد الأوضاع، ممّا أدّى بالسلطات الولائية إلى الاستنجاد بالقوة العمومية لمكافحة الشغب ومحاولة استتباب الأمن، مستعملة القنابل المسيلة للدموع. [1]

ودون الخوض في تفاصيل الأحداث فإنّ بعض التصرفات العشوائية والاستفزازية قد أججت غضب المواطنين، فصار تحديهم يقوى والتصدي له يأخذ أبعادا مأساوية. وبالفعل فقد اتجه بعض المواطنين إلى تخريب المنشآت العمومية مثل مصلحة البريد والمياه وتحطيم كلّ ما أتت عليه أياديهم في الساحات العمومية. وهكذا أصبحت المواجهة سيّدة الموقف واستدعت الزيادة من قوات التدخل لفرض النظام، فانجرت عن كلّ ذلك تجاوزات من هنا وهناك واعتقالات، بعد ما تضرر كلّ من المواطنين وقوات مكافحة الشغب.

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي وزير سابق، أحداث غرداية الأخيرة أحداث ومحطات، موقع الكتروني، السبت 20 ديسمبر 2014، http : //www.ayanemzabghardaia.org

هذا ولقد قدّمت مجموعة أولى إلى المحاكمة في ترقب وجو مشحون، وكانت لأحكام العدالة ردوداً مؤسفة ولو محدودة.

وإنّنا أمام هذه الأوضاع التي لم نعهدها في هذه المنطقة الآمنة والأصيلة لا يسعنا إلاّ أن نتساءل عن الأسباب والدوافع العميقة لمثل هذه التصرفات الغريبة حقّا عن تقاليد وسلوكات أبناء هذه المنطقة.

وبالفعل لقد حدثت أنواع من الاصطدامات قبل هذه، لا تقل ألماً، سواء في غرداية أو متليلي أو بريان أو المنيعة أو الضاية أو بني يسجن أو أخيرا في مليكة. ولئن عبّرت كلّ واحدة عن حالة أو كانت انعكاسا لمعاناة معيّنة إلاّ أنّها بقيت كلّها شبه عادية لِما أصبحا نألفه من مظاهر وتصرفات للتعبير عن الغضب والاستياء هنا وهناك، وعن عدم الرضا بصفة عامّة، ولو أنّنا في بعض الأحيان نستشف من ورائها بعض التصرفات والاستغلال الذي يرمي إلى زعزعة الاستقرار أو تعريض طائفة لغضب أخرى. فلئن كانت الأحداث المختلفة تتميّز بالاصطدام عادة بين الطائفتين، مع الأسف، فإنّ المثير للانتباه والباعث على دراسة معمقة للأسباب، هذه المرّة، هي تلكم الهجمة الشرسة على الممتلكات العمومية، والنداء بشعارات مناوئة ومعادية للسلطات المحلية، بلدية وولائية. لقد أثارت حقًّا دهشة وذهولا لدى كثير من العقلاء والمتتبعين لسلوكات أبناء هذه المنطقة المشهورة برصانتها وتعقلها وتعاملها الحضاري مع مختلف الأحداث. لكن الدارس المتمحص لِما جرى أخيرا في غرداية كما أسلفنا، والتهجم على منشآت الدولة، والتعريض بالمسؤولين بكتابات في الواجهات والجدران، ليدرك مدى التذمر الدفين والانفجار الأليم. [1]

ولإدراك الأسباب الخفية للصراعات التي طفت على ساحة الأحداث، لابدّ من الرجوع إلى الماضي البعيد والقريب على حدٍّ سواء. وبالفعل فإنّ الصراع الذي كان يحدث من قديم بين الطوائف وبين الميزابيين والشعانبة مثلا كان مرجعه ضعف المستوى، والإحن والتطاحن الذي عرفته مختلف جهات القطر الجزائري عموما، وإلى ما حاول المستعمر استغلاله لإبقاء العصبية والحزازات حتّى يستطيع أن يحكم قبضته على أبناء المنطقة.

وبالنسبة للجهة لا بأس أن نشير إلى أنّ الصراع كان موجودا حتّى بين الميزابيين أنفسهم، بين الصف الشرقي والصف الغربي. وفي فترة من الزمن، استعان الصف الشرقي بعرش المذابيح الذين كانوا أساسا من السكان المجاورين في للْماية، كما استعان الصف الغربي بالشعانبة المجاورين وفي متليلي

[1]- عبد الوهاب بن الشيخ، الموقع الإلكتروني السابق.

خاصّة، ذلك لأنّ لهؤلاء وأولئك دراية في المقارعة بالأسلحة، خلافا لأهالي ميزاب الذين لم يكونوا من المتقنين لفنون القتال. ومع تمركز الاستعمار في المنطقة اتخذ من هؤلاء المحاربين كلّهم عناصر عزّز بهم وجوده، واعتمد عليهم للتوغل في أدغال الصحراء والاستيلاء على ما تبقى من الجنوب الجزائري. ولقد استمر هذا التعامل مع القوات الغازية كما نجده في مناطق أخرى من الوطن، لكن كمصدر للرزق، وبخاصة في وقت حرج لم يجد الجزائريون وسيلة لكسب قوتهم سوى الانخراط في صفوف الجيش الفرنسي آنذاك. ولحسن الحظ، لقد ساعد تواجد مثل هذه العناصر المتقنة لاستعمال السلاح على تدعيم الثورة من طرف بعضهم لما استيقظ فيهم الضمير الوطني ولبّوا نداء الواجب المقدس.

إنّ هذه اللمحة الخاطفة يمكن أن تعين على فهم بعض الأوضاع التي سادت فيما بعد، وتفسّر ما سيحدث في تطور العلاقات بين الميزابيين وإخوانهم من المتساكنين.

إنّها إذن تراكمات عدّة وأسبابها متنوعة، لها جذور في الماضي وتعقيدات مستحدثة. [1]

ولعلّ من الأساليب الأكثر ضررا وتأثيرًا هو ما يوصف بالتوازن الذي دأب على أخذه بعين الاعتبار، خطأً، كلّ من تعاقب على السلطة، وتوظيفه لاستغلال الطائفتين أو الطوائف المتعايشة منذ سالف العصور، بمدّها وجزرها، لكن دون شرخ عميق يعيق مواصلة التعايش والتبادل المفيد للجميع، خاصّة وأنّهم كانوا يعيشون في عفوية تامّة واشتراك أخوي في الفلاحة والرعي والحرث والمتاجرة، كما كان لبعض العائلات علاقة رضاعة ونسب بدون أية عقدة ولا خلفية.

ولئن لم يكن الاختلال كبيرا في القِدم، فإنّه قد شهد مؤخرا استغلالا متزايدا مع الأسف من حين لآخر. هذا وإنّ ما صاحبه من مزايدات وانزلاقات بل وانحرافات في التعامل قد أثّر أيّما تأثير على العلاقات.

وبالفعل فإنّ العلاقات إبّان الثورة قد خيّمت عليها ظلال من هذه المعطيات، وكان للتوتر الموجود كبير الأثر حتّى في التعامل مع عناصر الثورة وجبهة التحرير الوطني. ذلك أنّ المنطقة كانت تتجاذبها جهات متعددة مع اتساع رقعة الثورة المباركة نحو الجنوب، ممّا ستصبح الولاية الخامسة والرابعة وجيش الصحراء، وحتّى من عناصر بن لونيس. ولم تستقر الأوضاع إلاّ بعد استحداث الولاية السادسة وعمل شاق للمسؤولين عليها للسيطرة التامّة على مجريات الأحداث والقضاء على فلول بن لونيس وأتباع جناح مصالي.

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

ولقد كان من جهة أخرى لكثرة الجهات المدعية للشرعية وتمثيل جبهة التحرير الأثر البليغ في تردّد الميزابيين في الاندفاع مع هذه الجهة أو تلك، لكن العمل الثوري كان مستمرا في سرية شديدة وحذر كبير، خاصّة وأن بعضا من المقبوض عليهم قد ضعفوا تحت وطأة العذاب، فانكشف أمر بعض المناضلين، ممّا عمّق شعور الحذر، وأدّى حتى بالقيادات إلى اعتماد مجالس منفردة لكلّ من الطائفتين درءًا لكلّ محذور.

فإذا ما كان للحماس الثوري وللروح النضالية الأثر البليغ في توطيد اللحمة إلاّ أن بعض المواقف المنحازة تركت آثارا بليغة في علاقات الأخوة في المنطقة.

وللأمانة والتاريخ لا بأس أن نذكر أن بداية الاستقلال شهدت جهودا حثيثة لمناضلين مخلصين لتقريب الإخوة داخل دائرة غرداية، بحدودها الجديدة، أي بعد ضمّ بلدية متليلي إلى دائرة غرداية القديمة، فعاشت هذه أجواء من الأخوة المنعشة، بفضل نشوة الاستقلال والفرحة العارمة. فكانت اللقاءات ومحاولة مسح الآثار السلبية والدعايات المغرضة حول الميزابيين وسلوكهم إبّان الثورة ومدى مشاركتهم فيها، وكذا تعامل الجنود الشعانبة المتعاونين مع الحرْكة. ومن أبرز مظاهرها موافقة كلّ المندوبين على رأس بلديات الدائرة على اختيار أحد إخوانهم من الشعانبة لرئاسة بلدية مقر الدائرة، وقد بقي في المسؤولية حتّى صدور القانون البلدي وإجراء الانتخابات المحلية الأولى سنة **1967**. [1]

ولقد عرفت المنطقة هكذا جوا سليما لبعض الوقت إلاّ أنّ تطورات الأوضاع وتسرعها قد استغلها كالعادة بعض المغرضين لإذكاء النعرات من جديد. ولعلّ أولى مظاهرها هو ما افتعل من أحداث أيام الرئيس الثالث لدائرة غرداية في السنة الثانية للاستقلال إذ كان من أبناء المنطقة من الميزابيين ومن كبار المناضلين في صفوف الحركة الوطنية وعضوا في المنظمة السرية، ومن المساجين المحكوم عليهم بالإعدام في بداية الأمر ثمّ بالمؤبد بعد الاستئناف، ولم تهدأ القلاقل إلاّ بطلب هذا المسؤول الرحيل والعودة إلى العاصمة حيث من يعرفونه ويعترفون له بنضاله الوطني وكفاءته العالية.

ومن المواقف السلبية كذلك ما عمد إليه بعض المجاهدين والمناضلين من نكران للخدمات الجليلة التي قدّمها إخوانهم الميزابيين، في حين أنّهم زكوا كلّ من قام من أبناء عمومتهم بعمل، ولو متواضع، وأضفوا عليه صفة الجهاد أو النضال، على أنّ الميزابيين عموما لم يكونوا السباقين في تسجيل أعمالهم في الثورة، جليلة أو متواضعة، لأنّهم كانوا من الذين يؤمنون أنّ الجهاد كان في سبيل الله

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

وللوطن، لا يرون ضرورة للتبجح به أو استعراض للعضلات، كما أنّهم لا يرجون منه لا جزاء ولا شكورا، ولا يرتقبون اعترافا ولا نيشانا ولا منحة، أو استفادة من الإعانات المادية التي رصدتها الدولة للمجاهدين، رغم تقدّم سنّهم، وضعف صحتهم، واحتياج بعضهم. لكنّهم لما تيقّنوا أنّ السبيل الوحيد لتخليد أعمالهم، وتسجيل مساهماتهم، والحصول على حقوقهم كالآخرين لا يتم إلاّ عن طريق الحصول على تلك الوثيقة، حاولوا استدراك الأمر لكن لم يتحقق لهم ذلك إلاّ بصعوبات.

لقد كان احتقار مساهمة الميزابيين في الثورة المباركة مبالغا فيه، ذلك أنّ المجاهدين والمناضلين في المنطقة لم يكونوا على علم بذلك، بل وليس في وسعهم الإحاطة بمشاركة الميزابيين، خاصّة وأنّهم كانوا منبثين في كامل نواحي القطر الجزائري، وعملوا بكلّ إخلاص وتفان وسرية وجدّية مع كثير من المجاهدين المرموقين.

وإذا ما تطرقنا إلى الاعترافات بالنضال والجهاد، فإنّنا نسجل أنّ من عيوب الطريقة المعتمدة إرجاعها لكلّ مواطن إلى ولايته ومقر مولده، في حين أنّ الجهاد أو النضال كان أحرى أن يعترف لكلّ من قام به في الجهة أو الولاية أو المنطقة التي ساهم فيها، ذلك لأنه معروف هناك حقّا، وعلى صلة بمن ساهم معه في الجهاد أو النضال.

ورغم المحاولات المتعددة للعثور على رفاقهم في الكفاح، لم يتمكن الكثير من الميزابيين من الحصول على الإشهادات اللازمة لتكوين ملفاتهم، هذا إن توفروا على الوثيقة الواجب ملؤها، ذلك لأنّ رفاقهم إما قد استشهدوا أوقد توفوا -رحمهم الله-، أو غيّروا مقرات إقامتهم أو هاجروا، أو ببساطة قد تنكروا لهم لسبب أو لآخر. [1]

لقد كان إرجاع الكثير من الميزابيين إلى مواطن ازديادهم سببا في الصراع مع من أوكلت لهم مهمة متابعة ملفات الاعتراف بالجهاد أو النضال، وكان جهل هؤلاء لحقيقة مساهماتهم هنا أو هناك مدعاة للرفض مع الأسف، وذلك بخلاف إخوانهم المتساكنين الذين يوجدون كلية أو تقريبا في المنطقة ممّا سهل لهم تسوية أوضاعهم، فاستفاد حتّى من كان مشكوكا في ماضيه، من تعاطف مقربيه عكس الآخرين من الميزابيين.

[1]- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

ولقد امتدت عمليات الاعتراف فشملت حتّى من كان يتعامل مع القوات الاستعمارية، بدعوى ممّن كانوا يشرفون على عملية الاعتراف، أنّ مثل هؤلاء هم ممّن طلب منهم المكوث ضمن مكاتب أو صفوف العدو لإمداد المجاهدين بالسلاح أو المعلومات. ولقد استفاد أيضا من شرف الجهاد أولئك الذين التحقوا بصفوف النضال في أواخر **1961** لما لاحت في الأفق بشائر الاستقلال، ومنهم من كان شارك في معارك ضدّ المجاهدين مثل معركة مليكة حيث كان قادتها فرنسيون، أمّا الجنود فمن الجزائريين وأبناء المنطقة.

وهكذا كان حشر وإدماج لإخوانهم في حين حرم الميزابيون من الاستفادة بمثل هذه الاعترافات ومن الأوسمة التي لا تزال توزع إلى اليوم أي بعد نصف قرن من اندلاع الثورة.

إنّ هذه الوضعية الحرجة سهلت الاتهامات العديدة التي أصبحت تستهدفهم حتّى عقدتهم وعقدت بالخصوص أبناءهم الذين لم ينفكوا يسألونهم عن ذلك وبإلحاح. فلم تكن لتجدي الأعذار المقدمة ولا التبريرات ولا التفسيرات المتعددة حول ما اكتنف عملية الاعتراف بعظيم مشاركتهم، بوطنية وإخلاص في الثورة المباركة، وفي كثير من النواحي التي تواجدوا فيها. وحقّا لقد كان هذا شأنهم وشأن آباءهم وأجدادهم وفي كلّ الحقب والفترات العصيبة التي عرفتها الجزائر، عمل بجد وإخلاص، وفي السرية والحذر التام، ابتغاء وجه الله ونصرة للوطن.

ومع الاستقلال، وبسط جبهة التحرير الوطني نفوذها كحزب وحيد، منظّر ومسيّر وحاكم للبلاد، برز استحواذ آخر عليه لنفس الطائفة، وإقصاء مقصود للميزابيين -إلاّ قليل ممّن لم ولا يمكن تجاهله- وذلك بنفس الدعوى، أي عدم المشاركة في الكفاح الوطني.

ومعلوم أنّ كلّ من ولد قبل **1942** كان لزاما عليه أن يثبت نظافته إبّان الثورة ليتمكن من الانخراط في الحزب ويظفر بالتالي بالترشح للمناصب المختلفة، إن على مستوى البلدية أو الولاية ثمّ بعد ذلك للمجلس الشعبي الوطني. [1]

وإذا ما أَضفنا إلى ذلك التوجه الرسمي آنذاك للدولة والحزب وهو الاشتراكية أو النزعة التقدمية كما كانت تدعى، فإنّنا نفهم مدى الاتهامات التي رمى بها المستحوذون على زمام الأمور إخوانهم الميزابيين مع الأسف. إنّهم كانوا ينعتونهم بالرجعيين وبالبرجوازيين والرأسماليين لما كان يشاع عنهم أنّهم غير راضين بالاشتراكية لأنّها مقتبسة من الأنظمة الشيوعية التي تحارب الدين أساسا، ذلك لأنّ لهم

[1]- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

أملاكا، وأنّ لهم من الحركات التجارية والخدماتية الكثير، على عكس إخوانهم المتساكنين الذين كانوا، حقا في بداية الاستقلال أقل منهم يسرا، مع أنّ الذين كانوا منهم أثرياء ومتمولين كالميزابيين أو أكثر، لم يقع إقصاءهم لا من الحزب ولا من المناصب. وللحقيقة والإنصاف كان الميزابيون أقرب إلى النظرة الاجتماعية في حياتهم وممارساتهم لما يعتمدونه من تكافل اجتماعي وتضامن أسري أكثر فعالية من الذين يدعون الاشتراكية ولا شيء من سلوكا تهم يزكي ذلك.

وإلى جانب كلّ هذه النعوتالمثبطة والمعقدة كانت التحالفات تعرف تشكيلا تلو التشكيل، تبعا للمصالح والظروف والملابسات السياسية. وإذا ما تتبّعنا عن كثب تطورها منذ فجر الاستقلال إلى استحداث الولاية سنة **1984** يمكننا تصنيف ذلك كما يلي:

- غداة الاستقلال كان التكتل على أساس كتلة الشعانبة الذين هم من متليلي أو جاؤوا منها واستقروا في سهل وادي ميزاب، وكتلة الميزابيين التي كانت تضم كلّ الآخرين بما فيهم بني مرزوق والمذابيح ممّن سكن منطقة غرداية والضاية التي كانت جزءا من بلدية غرداية.
- وعند إعادة هيكلة الحزب حوالي سنة **1968** برز توجه جديد تقتضيه المرحلة لضم أكير عدد إلى صف الشعانبة نظرا للأبواب المفتوحة أمام عدد جديد هام سينضم إلى صفوف الحزب، فأضحى التكتل على أساس العرب وبني ميزاب، لينضم هكذا كلّ من بني مرزوق والمذابيح إلى الشعانبة ليكونوا كتلة أكثر عددا لمواجهة العدد الذي قد يلتحق بالحزب من غيرهم، وذلك دوما للتصدي لهم واستعدادا للترشيحات وغيرها. [1]
- وعند إنشاء الولاية سنة **1984** في غرداية وقدوم عدد هام من الموظفين والإطارات إليها من باقي مناطق القطر، تطور التكتل ليصبح على أساس مالكي وإباضي ليقوى الصفّ الأوّل بالوافدين لأنّهم ليسوا إلاّ من المالكية، ويتمّ حصر الصف الثاني في الإباضية وهم نفس الميزابيين.

إنّ هذا التكتيك قد أتى مع الأسف أكله خاصّة وأنّ اللهجة والتقاليد والسلوكات فيها ما قد يعين على هذا التمايز، ويجعل الكتلة الأولى التي تشكلت في الختام أكثر تقاربا بينها ومتمايزة عن الكتلة الإباضية. ولم يشذ عن هذا حتّى بعض كبار المسؤولين في القطاعات المختلفة، والحال أنّهم للجميع ولا حق لهم في الميل إلى طائفة دون أخرى على أساس عاطفي أو غير موضوعي لأنّهم يمثلون السلطة وهو ما يوجب العدل في المعاملة مع كافة المواطنين.

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

لقد كان من بين الأهداف المتوخاة كما أسلفنا السيطرة على هياكل الحزب ومن ثمّ التحكم في الترشيحات لمختلف المجالس والهيئات. وبالفعل لم يسمح بالترشح للأقلية من المناضلين الميزابيين إلاّ لمن هو ضعيف نوعا ما أو لا يحرك ساكنا، أو من الأتباع إن لم نقل من الأذناب. وكلّ عنصر حيوي، له مقدرة وجرأة على منافسة المسؤولين آنذاك وبخاصّة في الحزب، كان مصيره الإقصاء تحت أيّ ذريعة ولأتفه الأعذار. ولقد كانت الهياكل الحزبية تحرص في تشكيل القوائم المقدمة للانتخاب على إقحام كلّ من تتأكد منه أن سيكون أداة طيّعة لقضاء المآرب عند تسلّمه المهام بعد الفوز في الاستحقاق.

ونظرا لكون أغلبية الأصوات عند الميزابيين وأنّ تصويتهم كان يتّسم بالكثافة والانضباط فقد كان المسؤولون في الحزب يضعون عددا محدودا منهم ليبقوا على عدد من المقاعد للمتساكنين. و عبثا حاولوا كذلك اختيار عناصر من الميزابيين مغضوب عليها في المجتمع أو حتّى من النساء، فلم ينجحوا في مسعاهم بل بوغتوا بالتصويت عليهم على مضض ليكملوا القائمة المطلوبة بأضعف العناصر، تعبيرا عن عدم رضاهم على القائمة المفروضة عليهم بل وعن الاحتقار الذي غدوا ضحايا له.

إنّ هذه التصرفات من طرف المسؤولين في الحزب كانت ولمدة طويلة عدائية تجاه من يشتم فيه نشاط أو جرأة في طرح القضايا الحسّاسة، فلم يسمح لأيّ من الميزابيين بالإشراف على منظمة من المنظمات الجماهيرية التابعة للحزب. وفي شبه ترضية وعمل تكتيكي أسندت أمانة الاتحادات المهنية لهم، نظرا للعدد الهام من الإطارات المتواجدة فيها، وعدم حساسيتها في المجال الحزبي. وبعد افتضاح الأمر، وفي محاولة محتشمة، أقحم في مكتب المحافظة للحزب عنصران مسالمان، واحد عن المصلحين وآخر عن المحافظين. ونظرا إلى أنّ التأثير الفعال للحزب بدأ ينقص ، لم تأت هذه الإستراتيجية أكلها، خاصّة وأنّ الأوّل قد توفي في حادث أليم وهو في مهمّة حزبية إلى عاصمة الجنوب ورقلة.[1]

لقد عانى الميزابيون كثيرا من العناصر التي استحوذت على الحزب ومن مواقفهم التهجمية في مجالات عدّة، فلم تسلم من ذلك لا اللهجة المحلية ولا كتابات العناوين بها، ولا الطاقية البيضاء التي اشتهر بها أبناء المنطقة، ولا السراويل التقليدية التي يفضل لبسها عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية، إلى غير ذلك من المضايقات التافهة التي تنم مع الأسف عن نوايا ضعيفة، القصد من وراءها

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

إخضاعهم والسيطرة عليهم، وبعبارة مجملة تعقيدهم لصدّهم عن منافستهم أو احتلال مراكز ربّما هم أحرى بها منهم وأجدر.

لقد توالت هذه التعاملات، ولا تمر قضية من القضايا الهامّة إلاّ وحاولت نفس الأطراف استغلالها بما يعزّز سيطرتها ويزيد في استفزاز إخوانهم، ودائما بنفس الخلفيات والأغراض.

وللتوضيح نتطرق إلى بعض القضايا:

لعلّ أهمّها هي الثورة الزراعية وتطبيقاتها. وبالفعل فإنّ بداية الإجحاف كان في تحديد عدد النخيل والدخل الأدنى لإخضاع المواطنين المالكين أو العاملين للتأميم. إنّه تسعة عشر نخلة وتسعة آلاف دينار.

أما الغبن الكبير فهو في تحديد عدد النخيل كما سبق ذِكره، وكأنّنا في ناحية من النواحي المنتجة بقوة وكثرة ووفرة للتمور، وبالتالي ذات طابع نفعي واقتصادي، يدر دخلا وربحا معتبرا على أصحابها، والحال أنّنا في منطقة مما تسمى بالواحات.

إنّ الواحات عموما وفي غرداية خاصة هي أشبه ما يكون بركن للراحة والاستجمام، ولمّ شمل العائلة الذي لا يمكن أن يتحقق إلاّ هناك، كما أنها مكان لقضاء مآرب كثيرة مثل الغسيل العائلي، وتربية النشىء والرعيل الصاعد على خدمة النخيل ومحاولة الحفاظ عليها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الدارس لأوضاع مثل هذه البساتين الواحاتية الصغيرة المساحة، والمشتملة على مساكن بسيطة، تشكل في الحقيقة عبئا، فهي بالتالي أبعد ما تكون عن الفائدة والاستغلال، بله المردودية الاقتصادية. ولولا الإمداد الذي يأتيها من مداخل أخرى، ولو بسيطة، من النشاطات الأخرى خارج المنطقة، لَما تمكن أصحابها من الاستمرار في إحياءها وصيانتها والمحافظة عليها. [1]

ومن الناحية المعنوية تشكل مثل هذه القطع في الواحة إرثا ثمينا، ورمزا يسعى مالكوه للحفاظ عليه ولو أدّى بهم إلى الاستدانة. ولا يتصور أي كان أن يتخلى عنه مهما كلّفه ذلك من أتعاب. فمجرد استراحة الأهل ولمّ الأبناء فيها وعدم تركهم يتسكعون في الطرقات، والفرحة التي تغمر الجميع بممارسة بعض الأشغال فيها، وجني بعض الثمار والتمور من طرفهم رجالا ونساء وأبناء، كلّ ذلك يعتبر أسمى مظهر للسعادة والغبطة التي تنسي كلّ الأتعاب والهموم.

[1]- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

ولأجل ذلك و غيره، يعتبر التأميم لمثل هذه البساتين والقطع الصغيرة والمشتملة على هذا العدد الضئيل من النخيل ذي المردودية المتفاوتة، تبعا لنوعيته، صدمة حقيقية، وتجريدا من أعزّ الممتلكات رغم تواضعها. وبالفعل فقد أدّت تلك التأميمات بالكثير إلى الإصابة بأمراض مزمنة وصدمات قلبية أودت بحياة البعض منهم مع الأسف.

ولقد اعتبر مالكوا هذه الواحات وأغلبهم من بني ميزاب، أنّ هذه العملية كما تمّ تطبيقها مغرضة، استهدفتهم كتصفية لبعض الحسابات، خاصّة وأنها أسندت في الاستفادة إلى من كان يتربص بهم ويتوعدهم، فصدقت هكذا الإجراءات الإدارية ما كان يتقول من قبل. وعبثا حاول كلّ من شملته العملية أن يطعن أو يحتج لضعف مستوى دخله، رغم ما حدّد بتعسف كما سبق ذِكره. وهكذا مسّت العملية الكثير ظلما، وكأنّ المنطقة منطقة إنتاج. ولم تراع فيها حتّى نوعية التمور إذ الفوارق شاسعة بين الواحدة والأخرى.

وإضافة لهذا هناك الكثير ممّن تصدى للفلاحة وحاول بمجهودات جبّارة إحياء الواحة، أو إعادة غرس أنواع من النخيل، لكنّه قد صدم كذلك بالتأميم لعدم استيفاءه المستندات القانونية، نظرا لضعف الإدارة آنذاك وعدم قدرتها على التحكم في الأوضاع الإدارية أمام مثل هذه الحالات المستحدثة.

إنّ كلّ هذه الممارسات وما صاحبها من غطرسة وتسلط من طرف الإدارة والهياكل الحزبية وضباط الثورة الزراعية، قد زاد إحباط المواطنين الذين لم تكن لهم مقدرة على مواجهة السلطات ومختلف وسائلها المستحكمة. هذا وإنّ محاولة التصحيح لبعض الأوضاع بعد مدة قد اصطدم بالحالات المستعصية التي أفرزتها التطبيقات المجحفة، فلم تستطع الجهات المعنية أن تعيد الأمور إلى نصابها والأملاك إلى أصحابها، فازداد الشعور بالحقرة والحيف.

وبعد هذه العملية المؤسفة جاءت قضية الأراضي الصالحة للبناء والغير مستعملة، لضمها في الاحتياطات العقارية لتشكل مصدر آخر للتسلط والتصفيات الظالمة. ونظرا إلى أنّ المالكين لمثل هذه الأراضي هم الأغلبية من بني ميزاب فإنّ استهدافهم كان بنفس الغطرسة والتسلط، فنال المعنيين كثيرا من التجاوزات في التطبيق. ولم تراع في ذلك حتّى ما كان يسمى بالاحتياجات العائلية المعفاة من الإدماج. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

لقد عرفت المنطقة قلاقل بسبب هذه الممارسات وأدخل من أدخل السجن، ولم تهدأ الأمور إلاّ بعد اتخاذ السلطات المحلية لبعض التدابير، مثل بناء مؤسسة تربوية تكون حاجزا وفيصلا بين المتنازعين المتصارعين. وبالفعل فقد استغلت هذه الظروف من بعض المتساكنين للسطو على الأراضي البيضاء لبني ميزاب بمختلف الدعاوي مع الأسف، ممّا أبان عن سوء نية مبيتة، وتواطؤ محلي من بعض السلطات، فتركت هذه العملية آثارا بليغة ورسخت بدورها الشعور بالحيف والتسلط، واستغلال النفوذ، والتعسف في تطبيق القوانين.

إنّ هذه التصرفات والمضايقات، وهذه السلوكات بما فيها من البيزنطية أحيانا، كانت مصدر قلق وضجر وبخاصّة لدى الشباب، إلى درجة أنّها قد عقدتهم، فجعلتهم ينظرون إلى السلطة ومن يمثّلها أو يدعي ذلك بنظرة السخط والازدراء. وعبثا حاول عقلاء المنطقة وأعيانها التمسك بالرزانة والاعتدال أمام كلّ العناصر المغرضة، ذلك أنّ التراكمات بدأت تفعل فعلتها، وجعلت الشباب يميلون إلى التطاول على آبائهم وكبارهم، ويرون في مسالمتهم ضعفا واستكانة، وخوفا لا مبرّر له، خاصّة وأنّهم تأثروا بما عايشوه في معاشرتهم الكثير من الشباب في الجامعات والميادين الاقتصادية، وبما تفتحت عليه أعينهم في صفوف الخدمة الوطنية، واقتبسوه من إيجابياتها وسلبياتها.

ومع التعددية والتفتح السياسي تطور السلوك الشباني، ففكر بعضهم في الانخراط في كلّ حركة يمكن أن تكون مناوئة للتيار المنحاز إلى الحكم، سواء الإسلامي المعتدل آنذاك، إذ كان الأقرب إلى ميولهم وتربيتهم الأصيلة، أو البربري الذي يمكن أن ينفردوا فيه بالتواجد، ولا يزاحمهم فيه إخوانهم المتساكنون، رغم الأفكار والميول اللائكية التي يتبناها هذا الاتجاه، والتي تعبّر عن اعتقادات ونظريات إخوانهم القبائل، والمعروفة بالعداء عند المتطرفين منهم لكلّ ما هو إسلام أو عروبة على الخصوص. [1]

ومن جهة أخرى حاول بعض المسؤولين المحليين استغلال هذه الظاهرة الاستنكارية لدى الشباب، وبخاصّة أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مهمشين بفعل اقترافهم لبعض المخالفات أو خروجهم عن طاعة أعيانهم، فشجعوا انضواءهم ضمن جمعيات متعددة وللأحياء وللنشاطات المختلفة، فأضحت هذه الواجهات تستغل لدعوتهم لحضور اجتماعات والمساهمة في عمليات، تستهدف هذه السلطات من وراءها إضعاف جانب الأعيان والوجهاء من جهة، وبلوغ مآربها ومحاولة السيطرة على الأوضاع حسب زعمها من جهة أخرى. ولقد كانت لهذه المبادرات نتائج سلبية على المجتمع إذ أصبحت

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

هذه العناصر الغير خاضعة لأعيانها والطيعة لهؤلاء المسؤولين طبعا، تشعر بقوّة متنامية تعتد بها لتتطاول على أعيانها، وتقوم بأعمال لا يرضون عنها، إن لم نقل إنّها استفزازية ومتحدية للتوجه العام الهادئ والهادف لعقلائهم.

وبالفعل لقد تمّ استغلال فكرة المجتمع المدني والتسهيلات الممنوحة لإنشاء الجمعيات في مختلف المجالات، فظهرت إلى الوجود وجوه مغمورة لها من الطموحات والأغراض والأهداف ما أذكى فيها نشاطا وحيوية استغلها هؤلاء المسؤولون لإبراز زعامات شابة حسب ظنّهم، يمكن أن تكون بديلا للزعامات المحلية التقليدية، فأغدقوا عليها الكثير من الإعانات المادية، كما حظيت بالدعم المعنوي، ممّا جعلها تمعن في تحركاتها بل وتعمل جاهدة لإرضاء مموليها وأرباب نعمها.

لقد وجدت هذه الجمعيات في المجالات المفتوحة لها فرصا سانحة للعمل والتحرك وابتغاء الزعامة فكان لكلّ ذلك آثارا توحي ظاهريا بتواجد مجتمع مدني بمثلين جدد، لكنّه في خاتمة المطاف نجد تضاربا وصراعا عقيما يضعف كيان المجتمع ويفرقه شيعا وطوائف بحيث تضيع المصلحة العامّة وتتبعثر الجهود فيتسلل كلّ من له نوايا غير حميدة إلى الصفوف، يستغل الصراعات والتطاحنات ليكثر من الفوائد ويحقّق المزيد من المنافع للأسف.

أمّا فكرة إنشاء الجمعيات وكذا تشجيعها فهي في جوهرها من الخطوات الإيجابية لإذكاء النشاط في المجالات المتعدّدة التي يزخر بها المجتمع، وهي كذلك وسيلة مثلى للتكفل بانشغالات الشرائح التي تتكون منه، وإبراز الطاقات الكامنة بعد أن كانت محصورة في المنظمات أو تنظيمات محدودة المبادرات والفعالية. لذا فإنّ محاولة استغلالها حسب الأهواء والنوايا المبيتة لهي التصرفات التي يعاب عليها بعض المسؤولين، وهذا ما وقع في غرداية، وعمل عليه هؤلاء لإحداث الشقة بين بني ميزاب وإخوانهم المتساكنين، للعب دوما على الحبلين واستدرار الفائدة من الطرفين. [1]

هذا ولقد كان بين المسؤولين الذين تعاقبوا على المنطقة من فكّر كذلك في إضعاف سلطة الهيئات العرفية من أعيان ومجالس مختلفة لكي يتمكن من بسط نفوذه وفرض آرائه وتطبيق القوانين حسب زعمه، ظنّا منه وخطأ أنّ مثل هذه الهيئات تشكل عائقا دون ما يصبو إليه ويطمح إلى تحقيقه، في حين أنّها كانت وستبقى دوما حصنا منيعا دون تفكك عرى المجتمع، وملاذا لكلّ المسؤولين حين تشتد عليهم الأزمات، وتنسدّ أمام وجوههم السبل، ويصعب عنهم حلّ مشكل له اتصال

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

بالمجتمع، لأنّ لهالديه كامل التقدير والاحترام، ومكانة لا تعوّض وإن ضعفت أحيانا، كما أنّها تتمتع ببعد النظر وسداد في الرأي ولو لم يهتد البسيط إلى إدراكه. فكم من حادثة أو أزمة انفرجت ووجد لها حل ولو جزئيا بفضل تدخل هذه الهيئات والاعتماد على الأساليب التقليدية الرصينة العريقة، ولما ثبت لدى عموم المواطنين من قناعة واعتراف بنضج حلولها وسداد ما تذهب إليه، نظرا للحنكة التي أكسبتها لها التجارب عبر الزمن .

لذا فإنّ اللجوء إلى افتعال الصراع الداخلي ومحاولة إبراز طائفة لتصبح يوما ما بديلا للهياكل العرفية العريقة لمن أفدح الأخطاء التي وقع فيها بعض المسؤولين سواء عن جهل لحقيقة الأوضاع الاجتماعية أو محاولة لنسف النسيج المتماسك منذ القدم، تطبيقا لنظريات اجتماعية أو سياسية خاطئة مع الأسف، في حين أنّ حصافة الرأي وبعد النظر والحكمة تكمن في التعامل الذكي مع كلّ الأوضاع المتواجدة، والتي أثبتت التجارب سدادها ونجاعتها، وكان الأفضل هو السعي إلى إشراكها بنصح ودون المراوغة لكسب تفاعلها والتزامها وتجندها للعمل على تحقيق المصالح العليا للوطن والمواطنين، وإبطال مفعول كلّ الانحرافات والوقوف أمام كلّ الانزلاقات، خاصّة وأنّ هذه الهياكل والرجال المخلصين فيها لا يرمون إلاّ لمثل هذه المثل العليا والأخلاق السامية والسلوكات الحضارية، رغم ما أفرزته التقلبات والتطورات والتأثيرات والبيئة المحيطة من نتوءات وتصرفات غريبة عن المنطقة وحسّها الديني وتربيتها المدنية وشعورها الوطني.

أجل إنّ ماعرفته الجزائر عموما وميزاب جزء لا يتجزأ منها من تطورات مختلفة لمّا يثير الدهشة حقًّا، لكن ما يسمّى بالتقدم والحضارة قد زحف بالإيجابيات والسلبيات. والخطأ كلّ الخطأ أن يحاول أيّ كان أن يجاري السلبيات أو أن يستغلها لضرب الإيجابيات، مهما بدت متحجرة، لأنّ ذلك يعدّ بمثابة الجري وراء سراب خلاب، لا جدوى ترجى منه، وهو بالتالي هدم لبناء قديم يصون المجتمع قبل بناء هيكل جديد وعصري يمكن أن يأويه. [1]

إنّ ظاهرة التنكر للقديم الناجح في الماضي، بدعوى العصرنة والتقدم دون التحصين للجديد والإعداد له بجدية وحزم ونية صادقة، لمّا يؤسف له، إذ قد يتلف رصيدا ثريا كان أحرى بنا أن نعالج بعض النقص الذي يعاني منه، محافظين على اللب الثمين، نزكيه ونطوره حتّى يكون لتقدمنا محتوى حضاري يتماشى مع التطور السليم. أمّا التفريط فيه واللهث وراء قشور الآخرين فهو عين الخطأ ومكمن

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

الداء وسبب الخراب الذي آلت إليه أخلاقنا وتقاليدنا وعاداتنا العريقة وسلوكنا المدني الذي كان رغم ضعف مستوانا العلمي رصينا وحضاريا حقًّا .

وإلى جانب كلّ هذه التصرفات وتداعياتها برزت فكرة التوازن بين الطائفتين كما سبقت الإشارة إليه كأسلوب جديد حاول بعض المسؤولين اعتماده للعدل بينهما حسب زعمهم، لكن تصرفاتهم أفصحت عن ضعفهم في مواجهة الحقائق واتخاذ ذلك ذريعة فقط. فكم من أخطاء ارتكبت باسم هذه التوازنات في قضايا متعددة إذ تعطى الأفضلية لطرف دون آخر فيغدو طرف ما ضحية. وأمام الحرج الذي يجدون أنفسهم فيه فإنّهم كثير ما يلجؤون إلى استبعاد كلا الطرفين ليستنجدوا بأشخاص من خارج الولاية باعتبارهم عناصر محايدة، فتكون الانعكاسات سلبية على الطرفين، وهذا ما عمّق الشعور بالغبن وأدّى بالطموحين لاعتلاء المسؤوليات إلى نوع من السخط على المسؤولين المحليين. ولقد ظهر ذلك جليا في إسناد الكثير من المناصب إلى غير أبناء الولاية بدعوى ضرورة ضمان الحياد داخل المصالح، واستبعاد المحاباة والانحياز الذي يمكن أن يطغى على أبناء المنطقة عموما، فأبعدت عناصر كفأة كانت ترى في الفرص المتاحة مناسبة للحاق بالوظائف المتوفرة محليا، ممّا زاد من غضب الشباب بل وفسّروه كمحاولة لجلب أفراد يكونون منفّذين لمراميهم، وأدوات طيّعة في أياديهم لقضاء مآربهم أو الاستفادة من امتيازات، قد يندّد بها أبناء المنطقة نظرا لمعرفتهم الدقيقة بالأوضاع بحيث لا يمكن لأيّ كان أن يمررها دون افتضاح. ولقد امتدت هذه التصرفات حتّى إلى مجال الاستثمار حيث تمتع الوافدون من خارج الولاية بتسهيلات في حين تعثرت الملفات التي قدّمها القاطنون نظرا للتعقيدات البيروقراطية التي يتعرضون لها من طرف المصالح الإدارية والتقنية. وهذا من شأنه كذلك المساهمة في الإحباط وتعميق الشعور بالاستخفاف والاحتقار.

إنّ كلّ ما حاولنا ذِكره كمعطيات هو بعض ممّا أثّر كثيرا في تصرفات الشباب بل ودفعهم إلى اعتماد أسلوب العنف في ردود أفعالهم أمام ما اعتبروه احتقارًا مفضوحا. وهو ما ظهر جليا بمناسبة أحداث غرداية الأخيرة خاصّة وأنها تزامنت مع قرب شهر عظيم شهر رمضان المبارك الذي كان أحرى بكلّ مسؤول أن يتخذ كافّة الإجراءات لضمان أداء هذه الشعيرة في أحسن الظروف وأهدئها. [1]

أمّا عن السلوكات الجديدة والتي تتّسم بالعنف وتخريب الممتلكات العمومية، ممّا لم نعهده سابقا في المنطقة، فمردّها إلى الاقتباس مما جرى في مناطق أخرى من الوطن ومواقف السلطة المتردّدة منها، إذ

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

بذلك رسخت الاعتقاد أنّها الطريقة المثلى لانتزاع حق أو الحصول على تنازل أو إسماع صوت أو إخضاع مسؤول أو حتّى خلعه أو تحويله.

وفي هذا المجال تأتي في المقدمة أحداث منطقة القبائل منذ سنة 2001 والتي لا تزال تشكل مرجعية وسابقة مع ما في كلّ حالة من خصوصية مثل أحداث غرداية .

وبالفعل لقد حاول أبناء منطقة القبائل تصدير تجربتهم إلى المناطق الهشة، مستغلين كلّ فرصة لإثارة القلاقل، أو دفع من تضرّر لسبب أو آخر للبروز بمثل الوجه الذي ظهروا عليه، ليضفوا مصداقية أكبر على حركتهم، وإعطائها بعدا اجتماعيا واقتصاديا أكثر، مستبعدين هكذا عن حركتهم الطابع الجهوي ذي النعرة القبلية القبائلية.

إنّ ما كشف عن تلكم الخلفيات هو ما صدر عن أبناء منطقة القبائل من إعانة مادية رفضت، ومساندة معنوية كشفت عنها برقية التأييد الصادرة مع الأسف من رئيس المجلس الشعبي الولائي لبجاية، بالإضافة إلى تكثيف الجهود لتجنيد محامين وأقلام للوقوف إلى جانب كلّ المتورطين في الأحداث، وكذا إقحام المنظمة التي ينتمون إليها وهي لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، والقريبة من توجهاتهم في كلّ قضية لكسب الأنصار واستعطافهم.

فلئن نجحوا نوعا ما في بعض الجهات فإنّ الكثير من الأحداث التي وقعت سواء تلك التي لهم فيها يد أو غيرها فقد تمت السيطرة عليها وهدأت إلاّ ما بقي في منطقة القبائل من تشبث بما يسمى أرضية القصر.

هذا وتبقى طريقة الاحتجاج المستعملة مثل سدّ الطرقات وإحراق العجلات ثمّ تحطيم الممتلكات العمومية وبخاصّة تلك التي لها علاقة بمصالح المواطنين مثل الضرائب والبريد والكهرباء والغاز والماء، تبقى هي السائدة. فقد اتّسعت رقعة استعمالها وأضحت الوسيلة المعبّرة عن سخط المواطنين. أمّا السلطات فإنها تحاول دوما أن تهدأ الأوضاع في أوّل الأمر لكن عند تصعيد أعمال الشغب تتصدى لها ولو بوسائل محتشمة لتفادي الاصطدامات الدموية، إلاّ أنّها في الآونة الأخيرة تبنّت نوعا من الصرامة إزاء مثل هذه التصرفات، فلم تعد تسمح بها ولا بالتجمهر الغير مرخص له، بل وجرّمت مرتكبيها وقدّمتهم إلى العدالة حتّى تضرب على أيدي العابثين بالممتلكات العمومية وبأملاك المواطنين. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

وخلاصة القول إنّ أحداث غرداية وما اكتنفها قد أفصحت عن اختلالات متعدّدة، منها ما يرجع إلى التراكمات السلبية التي لمختلف السلطات الحزبية سابقا والإدارية دور ومسؤولية كبيرة فيها، إذ عمقت في نفوس الشباب خاصّة شعور الإجحاف والغبن والاحتقار، ومنها ما يرجع إلى الجو الجديد الذي أفرزه التفتح السياسي في الجزائر. فلئن كان ما ذكرناه وغيره قد يفسر تلكم التصرفات فإنّه لا يمكن أن يبررها أبدا.

ولقد ظنّ بعض الشباب كذلك أنّ الفرصة مناسبة لتغيير جذري في سلوكات كبارهم، والثورة على تقاليدهم، محاولين محاكاة الأنماط التي تفتحت عليها عيونهم هنا وهناك، إنّ هذا الصراع الخفي الظاهر هو الذي أثّر كثيرا على سير الأحداث في غرداية ومختلف تطوراتها. إنّه هو الذي سيظل مؤثرا إلى فترة بعيدة على الأوضاع، كما أنّه سيلقي بظلاله على الاستحقاقات المقبلة نظرا لاستغلاله السياسوي من عدّة أطراف، ولو أنّ المجتمع المحلي في غرداية لم يتطبع بعد ولم ينسجم مع التقلبات المعروفة هنا وهناك، وأنّه لا يزال يرى في أغلبيته أنّ الطرق المرنة والهادئة في مواجهة الأزمات وحلّ المشاكل، ما تزال هي المجدية والناجحة، لأنّها أقرب إلى قيمه الدينية السمحة، وتربيته المدنية الحضارية التي أثبتت حتّى بمناسبة الأحداث الأخيرة في غرداية أنّها ناجعة وفعّالة حقًّا. وبالفعل لقد أثار تدخل العقلاء وأسلوبهم في معالجة الوضع كامل الإعجاب، ودفع بمن أخطأ إلى الإذعان إلى الحقّ، كما أنّ الحكمة والرصانة التي يعالجون بها مختلف المشاكل قد أدّت في كثير من الأحيان بالأطراف المتنازعة إلى الصلح، ولو على حساب طرف لأنّ المصالحة تقتضي فيما تقتضي أن يتنازل كلّ طرف عن بعض حقوقه.

وفي الختام يجب أن تستقطب أحداث غرداية أنظار مختلف الجهات الرسمية منها والشعبية لتحليل دقيق لها، يأخذ بعين الاعتبار كلّ المعطيات لاستشراف الغد بكلّ ما يمكن أن ينطوي عليه، حتّى تخف وطأة الأحداث المستقبلية إذا لم يمكن التغلب عليها، والسيطرة على كافّة أسباب وقوعها، ومنع استغلالها، ذلك أنّ منطقة غرداية بخصوصيتها لهجة ومذهبا والجزائر عامّة مستهدفة. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

المبحث الثالث: الوضع الراهن في غرداية.

منذ نوفمبر 2013م عرفت منطقة غرداية قلاقل وأحداثا مؤلمة ومؤسفة، صاحبتها تعدّيات على الممتلكات حرقا ونهبًا وإتلافا، سواء في السكنات أو المحلات أو الحركات التجارية أو المستثمرات الفلاحية بما فيها حتّى الحيوانات وغيرها. والأدهى والأمرّ هو امتداد يد الفساد لتطال قبور الموتى ليكشف عنها ويعبث بها، ثمّ تأتي المحاولات لحرق مستندات ديوان سهل وادي ميزاب الذي يضمّ وثائق هامّة لَمّا صنّف تراثا عالميا كما هو معلوم، وكذا السطو على معهد عمي سعيد الشهير بجدّيته ونتائجه الممتازة دوما. هذا على سبيل الذِّكر.

هذا ولقد أدّت التعديات على المواطنين إلى بروز نزوح بعض العائلات، وترك مساكنها لتستقر وسط المجموعات التي تضمن لها طمأنينة أكثر وأمنا أوفر، فأضحى التجمّع لكلّ طائفة مع عناصر تنتمي إليها على أسس لم تكن للأسف في الماضي القريب معتمدة. وهكذا أضحت أحياء محرّمة على سكان لهم فيها أملاك وحركات بل وشهدت بعضها تخريبا وسرقات.

حقًّا إنّ هذا لمّا يؤسف له في بلدة عرف أهلها بالتعايش السلمي منذ زمان، وكانت مضرب الأمثال في النشاط والعمل الجدّي في وئام و انسجام.

وعلى ذِكر هذه المفاخر لابدّ لنا من التأكيد لكافّة أبنائنا على أنّها لم تتحقق هكذا، بل بفضل جهود مضنية لأجداد وآباء مخلصين حقًّا، مستنيرين بهدي القرآن الكريم والسنّة المطهرة، وكانوا يتمتعون بأخلاق سامية في عفوية وبساطة، ونضج ووعي وطني ونظرة مستقبلية ثاقبة رغم مستواهم العلمي المتواضع، فحقّقوا ما أشرنا إليه، بل كان ذلك هو الإسمنت الذي شدّ بنيانهم فأضحى مرصوصا حقًا، تجلى ذلك في الأيّام الحالكة التي مرّت عليهم أيّام الاستعمار البغيض وبخاصّة إبّان الثورة المباركة المظفرة.

وأمام وضعية المنطقة التي أصبحت متردّية وغير معتادة، بل والمحيّرة، سارعت وفود مختلفة من الأصدقاء والغيورين قاصدة الميدان للاطّلاع على الأوضاع ومعرفة الحقائق عن كثب، علّها تساهم في إيجاد الحلول أو تهدئة للحالة. لقد كانت عديدة حقًّا ومتنوعة إلى حدٍّ بعيد إلاّ أنّ إقامتها لم تطل لعدّة أسباب، فلم تتمكّن من بلوغ مقاصدها رغم نبل نواياها وذلك لصعوبة الظروف، خاصّة وأنّ معضلة الأمن لم تحل بعد، والأعصاب لا تزال متشنجة، والوصول إلى مختلف الأحياء صعب إن لم نقل متعذر. وهكذا اضطرت هذه الوفود إلى مغادرة المنطقة دون المساهمة الفعلية في الحلول المقترحة.

لكنّها شاهدت الآثار السلبية لِما قام به هؤلاء وأولائك مع الأسف وتعرّفوا على بعض ملامح المأساة. [1]

هذا من طرف المجتمع المدني المتطوع الذي تنوعت مراميه، ممّن اعتبر تنقله واجبا دينيا، إلى من أدرجه في سيرورة نشاطه عامّة، إلى من دفعه فضوله إلى زيارة المنطقة التي سمع عنها ولم تسبق له معرفة بها، إلى غيرهم، حتّى ممّن ابتغى المساهمة شهرة وعملا إعلاميا. ومن الوفود من جاء من خارج الوطن لحاجة في نفسه ومقصدا لا يعلم حقيقته وخباياه إلاّ الله وأهل العلم بهم. ومنهم من اعتقد أن إقحام التنظيمات الأجنبية من وسائل الضغط على السلطة الوطنية، وخطأ ظنّوا. كما سعت أطراف أخرى لربط تلك الأحداث بعلاقات مع جهات أجنبية لكن اللعبة كانت مفضوحة، فلم يكن لها أيّ تأثير، بل كانت ستعقّد الأوضاع، ممّا لا يكون مساعدا في حلّ الأزمة بتاتا. [2]

وخلاصة القول إنّ صدمة الوقائع وفداحة الأحداث قد هزّت عديد المشاعر رغم اختلاف مشاربها ومقاصدها، لِما لهذه المنطقة المعروفة بهدوئها وخصال أهلها من سمعة طيّبة معروفة لدى القاصي والداني منذ أمد بعيد. ولقد ساهمت هذه المأساة في محاولات عدّة لمعرفة أكثر تدقيقا للمنطقة وأهاليها وتقاليدهم وعاداتهم والصراعات التي عرفتها و المتسبّبين فيها.

أمّا الجانب الرسمي فقد حاول التحكم في الأوضاع الأمنية، معتمدا على الإكثار من عناصر الأمن والدرك الوطني، لكن ضعف المستوى المهني وغياب القيادة المتمركزة محليا، حالت دون إنجاز المهمّة بنجاح، والتدخل بقوة في بداية المناوشات، للضرب بيد من حديد للحدّ من انتشارها، والقبض على المعتدين وبخاصّة الملثمين، والزج بهم في السجون دون شفقة أو رحمة، ولو كانوا قصر أو احتموا بالدور وتستروا وراء النساء، لأنّ ذلك من شأنه إيقاف مسلسل العنف، وردع المعتدين، وتلقين درس للجميع، وفرض لسلطة وهيبة الدولة.

ومع تصعيد حركة العنف تغيّرت المقاربة، فوحدت القيادات وأعطيت لها الصلاحيات، فظهرت النتائج الإيجابية الأولى في الجانب الأمني، لكن لبّ الصراع لم ينل حظه من الحلّ. وهكذا عرفت المنطقة زيارات لعديد المسؤولين في المستويات العليا من السيّد الوزير الأوّل إلى قائد الناحية العسكرية الرابعة والقائد الأعلى للأمن والدرك الوطني، إلى جانب الوزراء وبخاصّة وزير الدولة وزير الداخلية، لكن لم تتغيّر

[1]- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي وزير سابق، أحداث غرداية الأخيرة، أحداث ومحطات، موقع الكتروني، الثلاثاء 23 ديسمبر 2014، http : //www.ayanemzabghardaia.org

[2]- المرجع نفسه.

الأمور إلاّ قليلا تبعا للوعود والاقتراحات المقدّمة. ونظرا لتعثر المساعي وضعف النتائج لجأت القيادة إلى تغيير السيّد الوالي الذي لم يسعفه حظه في غرداية إذ تزامنت تسميته وتوليه مسؤولية الولاية مع بداية الأحداث، فلم يتمكن من معرفة حقيقية للمعطيات المحلية التي كانت من وراء كلّ ما جرى ويجري مع الأسف ليتمكن من المساهمة في حلّها.

لكن ما هو أليم حقًّا هو استمرار أعمال العنف والشغب هنا وهناك رغم الوجود المكثف لقوات الأمن في مختلف نواحي البلدية مع بناء هياكل جديدة لها للتمركز، غير أنّها كانت تتذرع بنقص أو غياب التعليمات للتصرف إزاء العناصر المشاغبة، وهو في حدّ ذاته موقف غريب، وهو كذلك ما جعل هذه العناصر تتمادى في طيشها وتستمر في أعمالها التخريبية الممنهجة.

أضف إلى ذلك انعدام الصرامة في الأحكام التي من المفروض أن تسلّطها العدالة على العناصر المتعدية من هذه الطائفة أو تلك، بل والتغاضي عن الجناة وتركهم أحرارا لسبب أو آخر، إلى غير ذلك من مظاهر ضعف السلطة القضائية بغية شراء الأمن الاجتماعي، فغاب فرض احترامها وفقدت سلطتها، إن لم نقل كانت متخاذلة مع الأسف.

وفي خضم ردود الفعل برزت طوائف شبانية من الميزابيين اتّخذت من النيل من الخصوم بدورهم كذلك سبيلا للردّ، فزادت الأوضاع تأزما. فلم تجد كلّ المساعي المبذولة للتهدئة وإعادة الحياة الطبيعية لأحياء المدينة.

لقد تكثفت الجهود من أجل جمع الإخوة الفرقاء، ومعرفة الدوافع والأهداف لكلّ هذه المشاغبات المصحوبة بكلّ هذه الخسائر بل وحتّى الضحايا البريئة، لكن النوايا لم تكن مخلصة حقًّا، فتعثرت وتبعثرت خاصّة لما اندسّت عناصر مغرضة، لتستأثر بالقيادة وتظفر بالزعامة ولو على حساب المواطنين المتضررين.

وإلى جانب هذا ظهرت الوسائل المستحدثة في مجال التواصل الاجتماعي لتخلط الأوراق وتبعثر المجهودات وتزيد الطين بلّة، بما أصبحت تنشر من آراء وتعليقات مزيفة لكثير من الحقائق، لتنال من هذه الفئة أو تلك تحت أسماء مستعارة وخبيثة حقًّا، فساهمت في بثّ الفتنة بما دعت إليه من الحقد والكراهية والعنف، فعمّت الفوضى وتشعبت القضية فصدق من صدق فأضحت مهمة الصلح أكثر تعقيدا أمام أصحاب النوايا المخلصة. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

ولقد كانت المناسبة مواتية لبعض الأطراف، خاصّة من القنوات الفضائية الحرة، لإنجاز تحقيقات واستطلاعات حول المنطقة لمحاولة معرفة أعمق لها، وتسليط الأضواء حولها، فكانت متفاوتة مستوى ومحتوى، ولم تكن مؤثرة حقًّا، بقدر ما أثارت ردود أفعال متباينة حسب منطلقات الإعلاميين والضيوف المدعوين للمشاركة في هذه الندوة أو تلك، بغض النظر عن المعطيات التي ارتكزت عليها الحصص المنجزة والأهداف التي ترمي إليها. ومن جهة أخرى حاولت أطراف إقحام بعض الجهات الأجنبية، وربط الأحداث بما يسمّى حقوق الإنسان للضغط على السلطة، واللجوء إلى المسيرات والتجمعات للتنديد بما يجري في المنطقة في ظلّ السكوت عنه.

ولقد استمرت محاولات التهدئة رغم كلّ العراقيل، واغتنمت حتّى فرصة قرب الانتخابات الرئاسية وحساسيتها، ثمّ بعد ذلك قرب شهر رمضان المعظم، فعرفت المنطقة نوعا من الهدوء، لكن كما يقال إنّه يشبه الهدوء الذي يأتي قبيل العاصفة. وبالفعل لم تكد تمر الانتخابات حتّى استأنفت المناوشات.
أمّا رمضان فلم يحترم أبدا بل وعرف إزهاق أرواح، واستغل لإذكاء الحقد والكراهية بما ألقي فيه من خطب نارية محرضة، عوض اغتنامه لتهدئة الخواطر والدعوة للأخوة وإصلاح ذات البين، ونبذ العنف وتصفية القلوب من الضغائن وإرساء الأمن الاجتماعي.

لقد كان هذا جانب من الضعف الذي استغل، كما استغلت شعارات من الجاهلية مثل الإباضية خوارج، ورفعت لافتات سخيفة مثل ارحل في مسيرة بمدينة متليلي الشعانبة المجاورة مثلا، شارك فيها أو جرّ إليها حتّى بعض المثقفين الذين يفترض أن يكونوا دعاة للسلم والصلح بين أبناء عمومتهم في غرداية وجيرانهم من إخوانهم الميزابيين. [1]

ولقد بدأت هكذا بعض الأطراف من المتساكنين في التهجم على النظم السائدة في المجتمع الإباضي، وأعانهم في ذلك بعض أبناء نفس المجتمع، بدعوى فتح آفاق مستقبلية مع العهد الجديد بعد الاستقلال، وضرورة التفتح ورفض التقوقع والانغلاق على الذات. ولقد اشتدت هذه الدعوات مع اعتماد الفكرة الاشتراكية التي رأى فيها هؤلاء وسيلة مثلى، خطأ، لبلوغ هذه المقاصد غير الطبيعية، وما أدرك أولئك وهؤلاء أنّ مثل تلك النظم والأعراف وما يحيط بها من عادات وتقاليد، إنّما هي ثمرة جهد جهيد لعلماء ومفكرين، ونتيجة سيرورة حضارية عريقة أثبتت نجاعتها ونجاحها القرون العديدة، ولو أنّها في بعض جوانبها تحتاج إلى تطوير ذكي يحافظ على اللبّ، ويدخل على الحواشي تلكم التغييرات

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

الضرورية التي تضمن لها البقاء، وتجعل منها ومن غيرها من الخصوصيات التي تضمّها الجزائر، إلى جانب ميزاب، مثل القبائل والشاوية والتوارق والتوات والرقيبات وغيرها ألوانا زاهية لفسيفساء بديعة، تزخر بها وتفتخر بها أمام الدول بشهادة العارفين والزائرين الأجانب.

وهكذا بدأت الصراعات بين الطائفتين من عرب وبني ميزاب كما تسمّى. فاستغلت عدّة جوانب حسّاسة، مثل المذهب والمشاركة في النضال والكفاح إبّان الثورة والموالاة المطلقة للسلطة القائمة وغيرها، لتستمر في مناسبات وعمليات تصدّت لها الدولةعبر مسيرتها، لتتخذ كلّ مرّة شكلا ولونا حسب الملابسات.

لقد حاول الكثير من الميزابيين توضيح الرؤيا لإخوانهم حول مختلف القضايا التي طرحت، إلاّ أنّ التعنت و الإصرار وبخاصّة النوايا المبيتة والخلفيات الحقيقية لم تسمح للمغرضين من تفهّم الحقائق، بل واعتبرت الأدلة المقدّمة غير كافية وغير مقنعة مع الأسف.

فالمذهب الإباضي مثلا، هو لا يعدو أن يكون كالمذهب المالكي أو الحنفي مدارس فقهية، واجتهادات لعلماء أجلاء فقط. فلا يجب إذن تحميله أكثر من ذلك. إلاّ أن المفاهيم التي عشّشت في أذهان البسطاء من العامّة و استغلتها أطراف لها أغراض دنيئة وأهداف هدامة، وبخاصّة أيّام الحكم الاستعماري، بالإضافة إلى محاولة زرع الفتنة بين الإخوة الأشقاء، كلّ ذلك ترك آثارا سلبية وسيئة للغاية.

ولا بأس أن نذكر أنّ المذهب الإباضي في حقيقته سنّي، وإمامه الحقيقي هو الإمام الجليل جابر بن زيد، وهو أبعد ما يكون عن التهمة التي وصم بها كونه من الخوارج، ذلك أنّ هذه الطائفة كما يعلم الجميع لها عدّة فروع والإباضية منها براء. هذا بالإضافة إلى ما سجله التاريخ الحافل للدولة الرستمية التي اعترف لها كلّ المنصفين بالاعتدال والسماحة، مع كلّ الطوائف التي عاشت معها طيلة حكمها الساطع، لما أسّست للدولة الجزائرية حكما في حدود الجزائر الحالية تقريبا، و هو ما أقرّه المعاصرون لها من المنصفين آنذاك مثل العالم ابن الصغير المالكي الذي خلّد ذلكم التاريخ المجيد. [1]

لكن ضعف المستوى العلمي وأسباب أخرى، كما سبق ذِكره قد تركت رواسب ورسخت ذهنيات سلبية مع الأسف، فلم تنمح بعد، ولو أنّنا للأمانة يجب أن نعترف أنّ حدتها كانت قد ضعفت

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

بعد الاستقلال مع بروز الصحوة الإسلامية الحديثة، إلاّ أنّ الرياح السلفية الجديدة قد نفخت في الرماد القديم لأغراض وأهداف مستحدثة.

والخطير في الأمر هو ذلكم الاعتقاد الزائف السائد وهو أن الخوارج ممّن يحلّ دمه وعرضه وماله، فأضحى ذلك مطية لخبثاء النفوس للنيل من إخوانهم الإباضية تحت هذه الذريعة والنظرية المغرضة والمنحرفة.

ولعلّ من الأخطاء التي لم تصحّح بعد بقوة ووضوح، من طرف قيادة البلاد هي عدم الاعتراف بالمذهب الإباضي رسميا، كمذهب جزائري إلى جانب المذهب المالكي، شأنه شأن المذهب الحنفي، للبت نهائيا في موضوع المذاهب في الجزائر، ما دام لا أحد ينازع الأغلبية المطلقة للمذهب المالكي. وإلى جانب هذا الإجراء يجب إتباعه بتعريف ضاف بهذه المذاهب، ومدى تقاربها، لطمأنة أنصاف العلماء، ولقطع الطريق أمام الغلاة المتطرفين الذين يحاولون استغلال بعض الجوانب السلبية لإثارة النعرات مع الأسف.

وهنا لا بأس أن نذكر للحقيقة أيضا أنّ عزوف الميزابيين عن مراكز العمل في دواليب السلطة ومختلف إداراتها قد فسح المجال عريضا لإخوانهم لاحتلال مختلف المناصب، مستغلين شغورها وكافّة التسهيلات الممنوحة آنذاك، وكذا التربصات والتكوين للترقية، فقوي بذلك تواجدهم وأحكموا السيطرة على مختلف الأصعدة، في غياب الميزابيين، إلاّ قليلا ممّن لم يلتحق بالنشاطات التجارية والصناعية لوالديهم، أو الأعمال والمهن الحرة باختلاف أنواعها.

إنّ هذا العزوف كان سببه كذلك ما أصابهم من إحباطات بدءا بالاقتتال بين الإخوة الأشقاء في الأيّام الأولى للاستقلال سعيا وراء السلطة، في حين أنّ الثورة الجزائرية قامت لاستعادة السيادة الوطنية باسم المبادئ السامية، في سبيل الله ومن أجل الوطن، لا للأغراض التي بدأت تحدو حتّى المجاهدين المخلصين، ثمّ لِما شاهدوه من إجحاف وسوء معاملة من طرف السلطات المدنية والحزبية في مناسبات مختلفة. ولعلّ أشدها وقعا في المرحلة الأولى هي التهم الموجهة إليهم كبرجوازيين، لما صارت الدعوة إلى الاشتراكية تتخذ مطية للنيل منهم، وهم الناشطون حقًّا في الكسب بالجدّ والعمل المضني، في حين أنّ عاداتهم وتقاليدهم ونظامهم الاجتماعي وتكافلهم لهي أبعد ما تكون عن البرجوازية، بل هي من العدالة التي يأمر ويدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

ولقد امتد سوء ظنّهم حتّى في المسؤولين، إن على المستوى المحلي أو الجهوي أو حتّى الوطني، لِما لمسوا فيهم من انحراف وتحيّز وضعف في السيرة والأخلاق، خاصّة وأنّهم قد تربّوا على الصرامة والمثل العليا التي يسعون دوما لنصرتها وتطبيقها على أنفسهم ومع الآخرين.

إنّ انصرافهم هكذا إلى الجانب المادي قد مكّنهم من تكوين رصيد معرفي، وتقدم مادي ظهر جليا يوما بعد يوم في حياتهم العادية، وفي نمط معيشتهم وسلوكاتهم، ممّا جلب لهم التنافس في أوّل الأمر، ثمّ التزاحم وهو مشروع، لكن وفي الأخير نوعا من الغيرة والحسد وهو الممقوت، برز جليا بمناسبة الصراعات والمناوشات التي شهدتها مختلف المدن، إذ استبيحت أموالهم، وسرقت سلعهم، وخرّبت أملاكهم بدون مبرّر، بل وقتلت حتّى حيواناتهم ودمّرت مستثمراتهم الزراعية، وهو ما اعتبره العقلاء عملا همجيا بعيدا عن الحضارة والتنمية للوطن.

إنّ ما سبق ذِكره لمّا قد يفسّر لكنّه لا يبرّر كلّ ما صدر في مختلف الأحداث التي عرفتها مدن المنطقة مثل بني يزقن وغرداية والقرارة وبريان ومليكة ثمّ بونورة مع تكرار الأحداث في بعضها خاصّة مثل غرداية أخيرا. [1]

[1]– عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي، الموقع الإلكتروني السابق.

المبحث الرابع: بعض المواقف حول أزمة غرداية.

4-1- موقف جباب محمد نور الدين... أزمة غرداية: الحل ليس في غرداية.

في تصريح لإحدى الجمعيات الدينية بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينة قالت أنها أرسلت حافلة إلى غرداية تحمل العقلاء ..وكأن مدينة غرداية أصيبت بجنون جماعي ما تطلب إرسال حافلة على عجل تحمل العقلاء لعلاجها من هذا الجنون الطارئ.

الأمر لا يختلف مع النخبة غير الدينية التي تتحدث بنفس اللغة ونفس الذهنية الأخلاقية حيث قال أحدهم للصحافة، يحمل لقبا علميا كبيرا ، أن الأزمة في غرداية يجب أن لا تترك بين أيدي الأجهزة البيروقراطية ويتطلب وضعها بين أيدي أعيان المنطقة . وكأننا أمام خلاف بين قبلتين بسبب قطيع من الماعز ظل السبيل فدخل أرض االقبيلة لجارة فأكل محصول البرسيم ما يتطلب تدخل كبار القوم من أجل إصلاح ذات البين وتعويض القبيلة التي تفرق برسيمها بين قطيع الماعز.

غرداية هي جزء من المسألة الوطنية ،تاليا هي جزء من أزمة المسألة الوطنية ،مايعني أنها نتيجة أزمة وليس سبب الأزمة ، والحل الصحيح و الكامل و النهائي للمسألة في غرداية يمر حتما عبر حل المسألة الوطنية والمتابع العادي للشأن الجزائري بخاصة التطورات الأخيرة الخطيرة التي قد تكون لها تداعيات أخطر ، يكتشف أنها تمثل في إحدى أوجهها أزمة الوطنية الجزائرية وليس أزمة نظام الحكم فقط. ولهذا فقد تتطور الأحداث ليس في غرداية وحدها بل قد تشمل مناطق اخرى تحمل نفس الخصائص الثقافية.

أم المعارك ليس في غرداية، أم المعارك تكمن في إقامة نظام وطني ديمقراطي. من هنا نبدأ ومن هنا تكون البداية[1].

4-2- موقف بن فليس: أزمة غرداية ناتجة عن شغور الحكم بالجزائر.

ربط رئيس الحكومة الأسبق، علي بن فليس، الأزمة التي تعيشها ولاية غرداية وخروج رجال الأمن في اعتصامات لأول مرة في الجزائر، بشغور الحكم في إشارة إلى غياب الرئيس وعجزه في تسيير البلاد، محملا الحكومة والسلطة مسؤولية ما آل إليه الوضع بغرداية، معتبرا ذلك جزءا من الأزمة السياسية التي تعيشها الجزائر بصفة عامة.

[1]- د.جباب محمد نور الدين، في تصريح لإحدى الجمعيات الدينية لصحيفة الوطن الجزائري، أزمة غرداية الحلي ليس في غرداية. 10-02-2014، 2:43.

وقال بن فليس إن ''الأوضاع التي تعيشها غرداية ذاتها تتجلى حقيقة من حقائق شغور الحكم والتبعات الهدامة التي تمني بها الشأن العام''، ملمحا إلى غياب الرئيس، خاصة وأنه كان من بين المدافعين عن تطبيق المادة 88 من الدستور الداعية إلى عزله بسبب مرضه وعجزه عن تسيير البلاد.

وأضاف علي بن فليس أن الأوضاع الخطيرة التي تعيشها ولاية غرداية هي انعكاس لعجز السلطة في تسيير البلاد، بفعل الأزمة السياسية التي تمر بها الجزائر في هذا الظرف.

وذكر علي بن فليس أن الأزمة التي تمر بها غرداية عميقة، و''تعتبر غرداية من بين مظاهرها الأكثر دلالة وانشغالا وألما بالنسبة للشعب الجزائري قاطبة'' ، حسب ما ورد في بيان علي بن فليس.

وأضاف أن التطورات المأساوية التي عادت لتعيشها هذه المنطقة، ما هي إلا نتاج لأزمة أعمق لم تتمكن حكومة من حلها، لأنها "غير مبالية وغير جادة ولا مسؤولة على تقديم حل في مستوى حجمها ومدى تعقدها"، واستدل بن فليس عن عجز الحكومة في تسوية أزمة غرداية، التي تغرق في المواجهات والعنف، والدماء والخسائر المادية، بطول عمر الأزمة التي تعود لعدة أشهر، وارتفاع الخسائر في الأرواح والممتلكات على حد السواء.

واعتبر بن فليس نزول قوات الأمن إلى الشارع للتعبير عن تذمرها من أوضاعها الصعبة التي أضحت لا تطاق يعد سابقة في تاريخ البلد تستوجب الوقوف عندها، وإعطائها العناية اللازمة. وذكر أن وضعية قوات الأمن الدقيقة يجب أن تعالج بحكمة وتبصر على أساس المطالب المشروعة التي تحتوي عليها مقتضيات مهامهم في خدمة الدولة، بل ولا جدال أن من خلال الأوضاع التي تعيشها غرداية ذاتها تتجلى لنا حقيقة من حقائق شغور الحكم والتبعات الهدامة التي تمني بها الشأن العام.

وتأسف علي بن فليس لعدم استجابة السلطة لطلبات الاستنجاد التي أطلقها سكان غرداية المتضررون، متسائلا ''هل كان للمسؤول الأول في البلاد كلمة واحدة قالها أو حركة واحدة قام بها كي يثبت أنه مهتم بمشاكلها ويعمل على حلها؟".[1]

4-3- بعض المواقف لجهات حقوقية وسياسية:

انتقدت جهات حقوقية وسياسية طريقة تعاطي السلطات الجزائرية مع ملف "العنف المذهبي" الذي تشهده محافظة غرداية جنوبي الجزائر منذ مدة، ودعت إلى احتواء الوضع قبل أن يأخذ منحى له عواقب وخيمة على أمن المحافظة والمناطق المجاورة لها.

[1]- 14 نوفمبر 2014، 14:30 الفجر، يومية جزائرية مستقلة-بن فليس، أزمة غرداية ناتجة عن شغور الحكم بالجزائر، http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=287909%3Fprint

يأتي ذلك بعد أن تجددت الثلاثاء الماضي المواجهات العرقية بين الميزابيين الإباضيين وهم من الأمازيغ والمالكيين وهم من العرب في عدة أحياء من المحافظة، وهو ما استدعى تدخلا من قوى الأمن لفرض الهدوء.

وتسببت المواجهات في مقتل أربعة أشخاص وجرح العشرات من المواطنين، كما تعرض العديد من المحلات التجارية والوحدات السكنية لعمليات نهب وحرق في أحياء غرداية بريان القرارة منذ ديسمبر/كانون الأول الماضي.

وبسبب تطور الأوضاع، زار وزير الداخلية الطيب بلعيز وقائد الدرك ومدير الأمن العام غرداية الخميس. ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية عن بلعيز قوله إن "الدولة عازمة على تطبيق قوانين الجمهورية بكل صرامة تجاه من يمس بأمن شخص وممتلكاته."

وكشف الوزير عن إنشاء مركز عملياتي للأمن، مع مضاعفة قوى الأمن في المحافظة إلى نحو أربعة أضعاف، ونقلت وسائل إعلام محلية أن عناصر الأمن اعتقلت يومي الخميس والجمعة حوالي 30 شخصا، فيما تم تخريب نحو 100 بيت ومحل تجاري.

هوة اجتماعية:

وعن خلفيات الصراع أوضح النائب البرلماني الأسبق أبو بكر صالح أحد أعيان منطقة القرارة التابعة للمحافظة للجزيرة نت أن الصراع سببه تراكمات قديمة تعود إلى بدايات الاستقلال.

ويضيف أن خصوصية المنطقة أنها تتكون من مجتمعين، بني مزاب يتبعون المذهب الإباضي استقروا في وادي ميزاب منذ نحو عشرة قرون، وبعد الاستقلال بدأ العرب الرحل يستقرون حول مدن غرداية وتكونت أحياء جديدة، لكنه يشير إلى أن الفارق الاجتماعي والمادي بين المجتمعين بات يستغل لإثارة الفتنة. [1]

ويضيف أن المجتمع الميزابي "استطاع أن يهيكل نفسه ويعتمد على نفسه ويستغني عن الدولة، وهو مجتمع محافظ ولديه هيئة علماء تفرض الانضباط بصرامة شديدة، وهو معروف أيضا بوضعه المادي لأنه ممارس للتجارة والزراعة."

وهذا الانضباط في السلوك برأيه "خلق هوة اجتماعية سحيقة بين المجتمعين الميزابي والعربي" ويفتقد العرب برأيه للتنظيم الاجتماعي الموجود لدى الميزابيين، لذلك تكون نوع من "عدم الرضا" تجاه

[1]- ياسين بودهان، مقال حول: النزاع المذهبي في غرداية يقلق الجزائريين، المصدر الجزيرة. 23/04/2015، 14:14، http:// www.Eljazzera.com

الميزابيين الذين يعيشون أحوالا اجتماعية جيدة مقارنة بالعرب، وعوض توجيه هذه المطالب الاجتماعية للسلطات الرسمية كغيرهم من الجزائريين لجؤوا إلى "حرق المحلات التجارية وسكنات جيرانهم وإخوانهم." وعن حديث البعض عن كون الصراع طائفيا أوضح صالح أن "الأحوال الاجتماعية هي السبب المباشر للصراع، لكن من أجل إذكاء نار الفتنة يعطي البعض للصراع أبعادا طائفية وعرقية."

وشدد على أن المذهبين الإباضي والمالكي براء من هذه الفتنة، ولا توجد أي فتوى شرعية ولا دعوة من أئمة المذهبين لتأجيج الفتنة.

لكنه أوضح أن هناك أحداثا أخرى متعلقة أحيانا بكرة القدم، وأحيانا بالأراضي، وأحيانا بالسكن أو بالانتخابات البلدية، تستعمل لإثارة النزاع الطائفي.

الدولة المميعة

من جانبه أكد رئيس الحكومة الأسبق المرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة أحمد بن بيتور للجزيرة نت أن ما يحدث في غرداية هو مؤشر قوي لوصول الجزائر إلى مرحلة الدولة المميعة، وهي المرحلة التي يقول إنه تنبأ بها منذ 2001، ومن مؤشرات ذلك برأيه "عدم قدرة الدولة على حماية الأشخاص وممتلكاتهم وعدم قدرتها على فرض القانون."

وفي تقدير بن بيتور الذي ينحدر من محافظة غرداية فإن ما يحدث مشكلة تفوق مستوى تدخل الأشخاص، ونفى أن تكون للأزمة دوافع سياسية، أو ارتباط بالصراع الدائر بشأن الانتخابات الرئاسية المقبلة.[1]

وفي بيان حصلت الجزيرة نت على نسخة منه نددت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان بطريقة تعامل السلطات الجزائرية مع الملف، واتهمت هذه السلطات بـ"الارتجالية" في التعامل مع الوضع، وترى الرابطة أن هذه الأحداث تهدف إلى "القضاء على خصوصيات المجتمع الميزابي"، لأنها تستهدف حسب البيان المقابر والمؤسسات العرقية الميزابية بالتخريب والتحطيم والتدنيس من طرف عصابات وصفها بـ"البلطجية."

إلى ذلك أصدر مجلس شورى حركة النهضة أمس بيانا حصلت الجزيرة نت على نسخة منه اعتبر فيه أن استمرار حالة الاحتقان والتوتر بغرداية أمر "بالغ الخطورة"، في حين انتقدت زعيمة حزب العمال

[1]- ياسين بودهان، الموقع الإلتكروني السابق.

لويزة حنون أمس في ندوة صحفية طريقة تعامل السلطات مع الملف واتهمتها باعتماد سياسة الهروب إلى الأمام في إدارة الملف.[1]

4-4- موقف محمد بغداد حول ازمة غرداية وكان في حوار حصري لبوابة افريقيا الإخبارية:

يتحدث الأستاذ والباحث الأكاديمي الجزائري محمد بغداد ، المتابع للحركة الثقافية والفكرية في العالم العربي والإسلامي. في هذه المقابلة الحصرية مع "بوابة أفريقيا " الإخبارية "، عن رؤيته لحقيقة الصراع الطائفي في ولاية غرداية الجزائرية. ويعتقد بغداد أن مشاكل التنمية وطريقة التكفل بها وكذا متطلبات العصر والأجيال الجديدة هناك، كلها من مظاهر الأزمة. كما يرى أن طريقة معالجة الأزمة من طرف السلطة بدى فيه نوع من التردد، الأمر الذي ترك المزيد من الغموض، بينما في رأيه، منطقة غرداية تعرف قصورا في تلبية طموحات الأجيال الجديدة.

بوابة افريقيا الاخبارية: مايحدث في غرداية هل هو صراع طائفي ام صراع اجتماعي؟

محمد بغداد: المعروف من الواقع بالضرورة، أن المجتمع المغاربي بصفة عامة، والجزائري منه على وجه الخصوص، لم يعرف ظاهرة الاثنية، بأي صفة من الصفات عبر تاريخه الطويل، وقد شكل ذلك ميزة اساسية من خصائصه التاريخية، التي كانت العامل الفاصل في الكثير من المنعرجات المصيرية، ومنطقة غرداية، تتميز بتواجد مهم لاتباع المذهب الاباضي، وهو المذهب الذي يعرف بالتسامح والتعايش، وكان للمذهب الاباضي، الفضل في تأسيس دولة الرستمية في منطقة تيهارت، والتي كانت أروع نموذج للممارسة الحضارية للسلطة، وقدمت للأمة الإسلامية الكثير من الانجازات المتميزة.

وقد شكلت غرداية النموذج السامي، في السلم الاجتماعي عبر التاريخ، وقد تعايش فيها المذهبان الاباضي والمذهب المالكي، وتوصلا إلى تلاقح وحوار واثراء متميز ، عبر عنه بجلاء علماء المالكية والاباضية، في مختلف العصور، وقد إمتد إلى ميادين الابداع الادبي والصحفي والفني والفكري، مما يصعب احصاؤه هنا، وهذه الخلفية الثقافية التاريخية مهمة، لمن يريد أن يفهم ما يجري من أحداث في هذه المنطقة. منطقة غرداية كغيرها من مناطق الجزائر، تعرف قصورا في تلبية طموحات الأجيال الجديدة، في التنمية وتطلعاتها للعيش وفق اشتراطات هذا العصر، وبالرغم من الجهود التى تبذلها الحكومة لإقامة تنمية، تلبي هذه الحاجات المتصاعدة، إلا أن التاخر الكبير الذي عرفته التنمية

[1]- ياسين بودهان، الموقع الإلتكروني السابق.

في البلاد، نتيجة السياسات الضعيفة للحكومات المتعاقبة، وما تركته سنوات الإرهاب من آثار مدمرة، وسعت المسافة بين جهود التنمية، وبين تطلعات الأجيال الجديدة، مما يجعل من سلوك الاحتجاج والتذمر، الاسلوب الذي انزلقت إليه بعض فئات الشباب، تعبيرا منها عن ازعاجها من الوتيرة البطيئة حسب تقديرها، التي تسير بها التنمية. وقد ساهمت بعض العوامل في نقل المشهد، من مستوى الاحتجاج، إلى مستوى الأزمة، وفي مقدمة هذه العوامل، سوء التقدير السائد لأهمية الاحتجاجات وأبعادها، منذ البداية، والتاخر في التعامل معها بجدية، عبر حلول مناسبة، للإنشغال بالانتخابات الرئاسية، كما أن اعتمادها على النظرة الأمنية للموضوع، زاد من تعقيد الموضوع، وكان للإعلام الوطني، الدور الهام في رفع مستوى الاحتجاجات، من خلال التعاطي السيئ، وغير المحترف، مما انتج صورة داخلية وخارجية عن المنطقة، مشوهة إلى أبعد الحدود.

بوابة افريقيا الاخبارية: وماهي الحلول الناجعة في اعتقادكم لاحتواء الأزمة ؟

محمد بغداد: إن أية أزمة في الدنيا،مهما كانت نوعيتها، تظهر قدرة ومكانة النخب، التي تكون مجبرة على ابتكار الحلول السريعة والذكية وقليلة التكلفة، والبداية تكون بعدم السماح بتحول الأحداث إلى مستوى الأزمة، وإذا وصل الأمر إلى مستوى الأزمة، ففي هذه الحالة، ترتفع متطلبات الحلول، وفي مقدمتها إدارة الأزمة بطريقة متفوقة، وأتصور أن أول الحلول لأحداث منطقة غرداية، قيام النخب السياسية والإعلامية، بعملية إعادة صياغة تصورها للأحداث، عبر صياغة خطاب مفهوم للمجتمع، ومتناسب مع طبيعة الأحداث، فقد أثبتت الأيام عبر التصريحات والمقالات والسلوكات، ابتعاد رهيب للنخب السياسية والإعلامية، عن جوهر الثقافة الاجتماعية المحلية، المشكلة لهوية النسيج الاجتماعي والنفسي. ومن مظاهر هذا الخلل الكبير، يكمن في ثقافة وتصور النخب، كون البعض منها، ربطها بالتهديدات الامنية والاقليمية للأمن القومي، والبعض ذهب إلى استثمار سيناريو التخويف خلال الحملة الانتخابية، والبعض يراهن على التمدد الزمني، وقد تحولت الأحداث إلى مصدر مهم للترويج عند البعض. ومن هنا فإن الحلول المطلوبة، ليست وصفات طبية جاهزة، وإنما تتطلب الكثير من الخطوات، بداية من تلك المسؤولية الأخلاقية، التي يفترض أن تتميز بها النخب، وإعادة هيكلة حقيقية وعميقة، لتفكير هذه ،والشروع في حوار جاد اجتماعي واسع، وإعادة تفعيل دور المجتمع المدني، وذهاب الإعلام نحو اكتساب الاحترافية والموضوعية، وبناء مناخ اجتماعي يبتعد عن الغموض والتهديد، والاستثمار في المشاكل القائمة في الواقع.

بوابة افريقيا الاخبارية: وكيف تقرؤون المشهد السياسي على ضوئها؟

محمد بغداد: المشهد السياسي، متردد إلى درجة الحيرة في التعامل مع الأحداث الدائرة في منطقة غرداية، فلا يوجد تصور جاهز وحقيقي، لما يجري في الواقع، إضافة إلى النتائج المترتبة عن نتائج الانتخابات الرئاسية، وما سبقها من نوعية الخطاب السياسي، خلال الحملة الانتخابية، تجاه هذه الأحداث مما يجعل الأمر في مستوى الغموض المطلق، فقد نستفيق ذات يوم، ونكتشف أن أحداث غرداية، قد انتهت وزالت في لمح البصر، وتصبح مجرد أحداث من الماضي، وقد تتراجع وتيرتها بسبب أحداث أخرى قادمة، من المتوقع أن تسيطر على مساحة الاهتمام الاجتماعي، والجميع ينتظر اليوم ما ستاتي به الأيام القادمة، لتبقى هذه المنطقة معلقة على ما تحمله هذه الأيام. كما أن الطبيعة الدرامية لأحداث منطقة غرداية، تثير الكثير من الاستغراب والدهشة، فهي ترتفع حدتها وتهيمن أخبارها في مدة معينة، وتختفي أو تتراجع في أوقات أخرى، وما لم توجد مسؤولية أخلاقية عالية، وحلول جادة وحقيقية، للمشاكل الاجتماعية القائمة، من خلال الحوار الناضج، والابتعاد عن تعليق تطور المشهد السياسي، على مشجب الأحداث الطارئة، مهما كان حجمها وأهميتها وخطورتها. [1]

4-5- موقف الوزير الأول عبد المالك سلال "من أزمة غرداية":

تصريحات عبد المالك سلال الذي كان حينها مديرا لحملة بوتفليقة الانتخابية، عندما قال إن وفدا رفيعا سينتقل إلى المدينة ولن يعود منها إلا والأزمة قد انتهت.

أسباب الأزمة

وبدأت الأحداث الأخيرة في غرداية في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بعد أن شهدت مدينة القرارة، 110 كلم شمال شرقي غرداية، مشادات عنيفة بين سكان عدد من أحياء المدينة، إثر اشتباكات دامية بين أنصار فريقين لكرة القدم جمعت فريق أهلي القرارة والترجي الرياضي للقرارة.

وأسفرت المشادات آنذاك في يوم واحد عن إصابة ما لا يقل عن 60 شخصا بجروح منهم 20 من رجال الأمن و40 مواطنا 4 منهم إصاباتهم خطيرة.

غير أن هذه الأحداث ليست الأولى في المنطقة التي تبدأ باشتباكات ثم تأخذ أبعادا طائفية ومذهبية، لتبقى الأسباب الحقيقية في كل مرة غير واضحة.

[1]- الجزائر حوار مصطفى حفيظ، الكاتب والباحث الأكاديمي الجزائري محمد بغداد في حوار حصري لبوابة افريقيا الاخبارية، http://www.afriqatenews.net/content

وتتباين تفسيرات المراقبين لأصول ما يقع في غرداية، إن كانت تنبع من منطلق طائفي بين الأمازيغ والعرب، أو مذهبي بين الإباضيين والسنة، في حين يرجعها آخرون إلى تفسيرات اجتماعية واقتصادية تطالب بتحسين مستوى معيشة المواطنين في المنطقة.

نقولها ونكررها أزمة غرداية ليست صراعا عرقيا بين الميزابيين الأمازيغ والشعانبة العرب، وليست أزمة مذهبية إسلامية بين المالكيين والإباضيين، وإنما هناك تواطؤ مفضوح للسلطة في غرداية

خضير باباز

وقال خضير باباز، عضو خلية التنسيق والمتابعة لأحداث غرداية في تصريح لموقع "الحرة"، إن هناك محاولة للحكومة لإعطاء طابع عرقي ومذهبي للخلاف في غرداية.

وأضاف باباز "نقولها ونكررها أزمة غرداية ليست صراعا عرقيا بين الميزابيين الأمازيغ والشعانبة العرب، وليست أزمة مذهبية إسلامية بين المالكيين والإباضيين، وإنما هناك تواطؤ مفضوح للسلطة في غرداية".

وتابع قائلا إن "هناك تواطؤ مفضوح لحماية المجرمين في القضية، ما يؤكد وجود بصمة قوية لبعض الأجنحة في السلطة في هذه المسألة".

أما المحلل السياسي عبد العالي رزاقي، فيعتقد أن أزمة غرداية سببها صراع على مستوى السلطة، لأن "غرداية منطقة مهمة بالنسبة للجزائريين، أولا باعتبار أن لها مذهب خاص هو الإباضية، إضافة إلى أنها تشكل أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي كون أغلبها تجار، ناهيك عن كونها أهم منطقة سياحية للجزائريين والأجانب".

وأضاف رزاقي أن الصراع في غرداية ليس بين الإباضية والمالكية، وإنما بين "أطراف في السلطة".

ويعود الأكاديمي والباحث الاجتماعي ناصر جابي بالعلاقات بين الميزابيين والعرب الشعانبة إلى قرون، مؤكدا أن الإباضية مذهب قديم في الجزائر، والإباضيون تعايشوا بطريقة عادية طيلة قرون مع محيطهم، إلى غاية السنوات الأخيرة.

واستدل جابي على ذلك بكون الإباضيين يعيشون بصفة طبيعية مع محيطهم في مناطق أخرى من الجزائر، مثل ورقلة في الجنوب الجزائري.

أزمة غرداية تنطلق من مشكلة بناء نسيج وطني سياسي، الذي لم تتمكن الدولة الجزائرية المستقلة من بنائه في عدد من المناطق الحساسة التي تتميز بخصوصيات ثقافية ومذهبية

ناصر جابي

ويرى جابي أن أزمة غرداية تنطلق من مشكلة بناء نسيج وطني سياسي، لم تتمكن الدولة الجزائرية المستقلة من بنائه في عدد من المناطق الحساسة التي تتميز بخصوصيات ثقافية ومذهبية.

ويضاف إلى ذلك، حسب جابي، المشاكل ذات الطابع الاجتماعي، مثل غياب ثقافة الزواج المختلط بين الميزابيين والعرب، ومشكل العقار بعد ظهور نزعة دخول البدو إلى المدينة بحثا عن فرص أفضل للعيش، وأصبح العرب المالكيين يزاحمون الإباضيين على العقار القليل أصلا.

مساعي الحل؟

ورغم المساعي التي قامت بها السلطات الجزائرية لحل أزمة غرداية، إلا أن المواجهات ما زالت مستمرة رغم تراجع حدتها، كما أن قوات الأمن ما زالت منتشرة في أحياء المدينة التي رفض العديد من سكانها العودة إلى منازلهم بسبب الخوف من الانفلات الأمني.

وكان العديد من هؤلاء السكان قد تعرضوا لاعتداءات وحرق لمنازلهم ومحلاتهم التجارية من قبل من يصفهم السكان المحليون بالعصابات الإجرامية.

ويتبادل الميزابيون والعرب الاتهامات حول من قام بحرق المنازل والمحلات والعبث بمحتوياتها، وينشر الطرفان في كل مرة أشرطة فيديو يتهمون فيها الطرف الثاني.

وقدرت مصادر محلية قيمة الخسائر التي خلفتها الأحداث طيلة التسعة أشهر الأخيرة بـ 40 مليون دولار، جراء حرق عشرات المحلات التجارية والمنازل والسيارات وغيرها، في حين لا تتوفر أرقام رسمية حول هذه الخسائر.

وقد دفع هذا الوضع عددا من الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني إلى بذل مساعي من أجل الدفع إلى حل الأزمة، بالإضافة إلى مساعي السلطة.

السلطة لم تعط الصلاحيات لرؤساء العشائر الذين يملكون تأثيرا على شباب المنطقة بهدف وضع حد للنزاع وكل طرف في السلطة يحاول تقديم الحل على طريقته التي لا تخلو من اتباع المقاربة الأمنية بدل السياسية.

عبد العالي رزاقي

ويرى عبد العالي رزاقي، أن السلطة لم تعط الصلاحيات لرؤساء العشائر الذين يملكون تأثيرا على شباب المنطقة بهدف وضع حد للنزاع، مضيفا أن كل طرف في السلطة يحاول تقديم الحل على طريقته التي لا تخلو حسبه، من اتباع المقاربة الأمنية بدل السياسية.

ويقول خضير باباز من جانبه، إن "هناك أطرافا نافذة مستفيدة من أزمة غرداية، وهناك عدم جدية في اتخاذ الحلول اللازمة لحل الأزمة. لو تريد الحكومة الجزائرية اتخاذ قرارات حاسمة، فإن الأزمة ستحل في 48 ساعة".

وأضاف أن السلطة لا تتحاور مع الممثلين الحقيقيين للمواطنين في غرداية، وإنما تجلس مع "ممثلين على المقاس والذين لا يمثلون إلا أنفسهم وتريد هي فرضهم".

وطالب المتحدث الحكومة بفتح تحقيق حول الأحداث ومساءلة من يقف وراء عمليات السرقة والنهب التي تعرضت لها ممتلكات الإباضيين، مشيرا إلى أنهم يملكون الأدلة بالصوت والصورة عن الذين يقفون وراء ذلك.

أما ناصر جابي، فيرى أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الجزائرية لم تتطرق إلى عمق الأزمة.

وأضاف أن الحل يبدأ بحضور الدولة ورغبتها في بناء نسيج اجتماعي وطني والاعتراف بتميز وخصوصيات بعض الجهات والمناطق، وبناء مجتمع العرب والأمازيغ والميزابيين والإباضيين وكل مكونات المجتمع.

غير أن رغبة الدولة تصطدم حسب المتحدث، في القدرة على تغيير النظام السياسي حتى يعترف بهذه الخصوصيات[1].

[1]- محمد بوزانة، كلمات رئيس العرب، غرداية الميزابيون الشعانبة، الموقع الإلكتروني: http://www.afriqatenews.net/content.

الجانب الميداني

الفصل الرابع

معالجة جريدة الخبر "لأزمة غرداية"

تمهيد

المبحث الأول: الإطار التاريخي والقانوني لجريدة الخبر

المبحث الثاني: التحليل الكمي لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية لجريدة الخبر.

المبحث الثالث: التحليل الكيفي (النوعي) لفئات الشكل ومحتوى المادة إعلامية (أزمة غرداية) لسنة 2014 بجريدة الخبر .

استنتاجات

تمهيد:

هذا بمثابة فصل تطبيقي، وقد قسناه إلى ثلاث مباحث رئيسية، وتناولنا في المبحث الأول الإطار التاريخي والقانوني لجريدة "الخبر" (تشخيص جريدة الخبر)، وفي المبحث الثاني قمنا بعرض التحليل الكمي لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية بجريدة "الخبر" خلال فترة الأزمة، وفي المبحث الثالث، تناولنا التحليل الكيفي (النوعي) لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية بجريدة "الخبر".

المبحث الأول: الإطار التاريخي والقانوني لجريدة الخبر.

أنشأت جريدة "الخبر" في جمعية تأسيسية بتاريخ 26 أوت 1990، وذلك بموجب عقد توثيقي في 12سبتمبر 1990 كشركة مساهمة، وصدر العدد الأول لها في 01نوفمبر 1990.

إنطلقت الجريدة "الخبر" برأسمال قدره 301600دج [1]، وبطاقة سحب وصلت إلى عشرين ألف نسخة يوميا، وتعد جريدة "الخبر" أول جريدة خاصة ناطقة باللغة العربية تأسست بعد إعلان عن المنشور الحكومي الصادر في 03أفريل 1990 والذي سمح بظهور عناوين مستقلة في الساحة الإعلامية الوطنية.

ظهرت جريدة "الخبر " في البداية كيومية مسائية إلى غاية جانفي 1993، وذلك بسبب رفض المطبعة لإعتبارات شتى قبول طبع هذا العنوان، وقد ساهم في تأسيس الجريدة 26مساهم منهم 19صحفي ممن كانوا يعملون في القطاع العام، جاء معظمهم من جريدة "الشعب" أو المساء أو الوحدة، وقد تقلص عددهم فيما بعد إلى 18 شخصا[2].

ولم يتم إختيار عنوان "الخبر" منذ المرة الأولى، بل تم إقتراح جملة أو مجموعة من العناوين منها، الحدث، اليوم، العالم، ليستقر الرأي أخيرا على العنوان الحالي "الخبر" لأنه يحمل مفهوما إعلاميا مجردا من أي دلالة سياسية.

جريدة "الخبر" بالطبع هي يومية وطنية تصدر كل صباح، عدا الجمعة وأيام العطل، يقع مقرها بدار الصحافة "الطاهر جاووت" 01 شارع بشير عطار، ساحة أول ماي بالجزائر العاصمة، ولديها موقع على شبكة الأنترنيت: http//www.ELKHABAR .com.

تعاقب على جريدة "الخبر" إلى حد اليوم أربعة مدراء، بداية بالصحفي "عابد شارف" الذي سبق له العمل في جريدة "المساء"، والذي تقلد مسؤولية إدارة الخبر من سبتمبر 1990 إلى مارس 1991، وأعقبه الصحفي "سلامي محمد" من مارس 1991 إلى غاية جوان 1993 وهو صحفي سابق في جريدة المساء أيضا، ثم تلاهما الصحفي "شريف رزقي" من جوان 1993 إلى جوان 1998، وحاليا يشرف على إدارة جريدة الخبر الصحفي "علي جري" الذي تقلد المنصب منذ جوان 1998 وهو صحفي سابق بمجلة الوحدة [3].

---

[1]- "الخبر"، القانون الأساسي للجريدة المؤرخ في 01سبتمبر 1990.

[2]- مقابلة مع المدير العام لجريدة "الخبر" علي جري، يوم الأربعاء 29 أفريل 2014، على الساعة 10:30 صباحا، بمقر الجريدة.

[3]- المرجع نفسه.

صدرت جريدة "الخبر" في بدايات ظهورها بنظام الحجم الكبير، وذلك إلى غاية جانفي 1992 لتتحول بعد ذلك إلى الصدور بحجم التابلويد، وهي تعد أول صحيفة تعتمد على نظام الماكنتوش والإعلام الآلي، والشيء البارز الذي يميز –ربما– جريدة الخبر على نظيرتها من الجرائد الأخرى هو غياب ما يعرف بالإفتتاحية، ويرجع هذا حسب السيد رئيس التحرير إلى طبيعة تركيبة صحفي الجريدة الذين تم إختيارهم وفق معايير مهنية، وليس على أساس توجهات سياسية أو حزبية.

وقد إتسع مجال الجريدة ونشاطها معا، حيث أصبحت تصدر عن الجريدة عناوين أخرى بالإضافة إلى ملاحق، ومن بينها، "الخبر الأسبوعي"،" الخبر حوادث"، الخبر تسلية...

وتعتبر الجريدة "الخبر" الأولى مقروؤية في الوطن، لذلك فهي تحتل الريادة في قوة وكمية السحب التي بلغت أزيد من 450ألف نسخة يوميا سنة 2001. وقد وصلت سنة 2000 إلى 500 ألف نسخة، أما بالنسبة للطبع فإنه يتم بشركة الجزائر الوسطى، زيادة لمطابع فرعية بالشرق والغرب، أما التوزيع فقد قامت الجريدة بالشركة مع جريدة الوطن بتأسيس شركة الجزائر لتوزيع الصحافة، هذا بالنسبة للوسط، أما بالنسبة للغرب فتتولى عملية التوزيع شركة"سيدور" وبالنسبة للشرق تتولى شركة الخبر للتوزيع تلك المهمة[1].

يعمل بالجريدة طاقم صحفي يصل إلى 75صحفيا دائما موزعين على ستة أقسام هي: القسم الوطني والمحلي والدولي والرياضي والثقافي والإجتماعي، وتتحدد هذه الأقسام فيما يلي: [2]

✓**القسم الوطني**: يهتم بكل الأخبار الوطنية، سياسية كانت أو إقتصادية أو إجتماعية ويعتمد في مواضيعه على التغطية الإعلامية لصحيفته أو على مصادرهم الشخصية في الحصول على المعلومات المتعلقة بأي حدث سياسي أو إقتصادي هام.

✓**القسم المحلي**: يهتم بالأخبار المحلية المتعلقة بمختلف مناطق البلاد، ويعتمد أساسا على شبكة المراسلين الموزعين عبر كامل التراب الوطني.

✓**القسم الدولي** : يهتم هذا القسم بكل ما يجري في الساحة الدولية من قضايا سياسية ونشاطات دبلوماسية عربية ودولية وكل ما يستقطب إهتمام الرأي العام الوطني والدولي ويعتمد هذا القسم إعتمادا كليا على وكالات الأنباء الدولية، الأنترنيت، والمراسلون بالخارج.

[1]– مقابلة مع السيد رئيس قسم التحرير"عثمان سناجفي" يوم 29أفريل2014، عى الساعة 11:30صباحا بمقر الجريدة.

[2]– المرجع نفسه.

✓**القسم الثقافي**: يهتم بالأخبار الثقافية، وبكل النشاطات العلمية والمعرفية والتاريخية والفنية، ومن خلال تغطية كل التظاهرات الثقافية الهامة، سواء في مجال المسرح أو السينما أو غيرها مع إستعراض آخر المؤلفات، ويعتمد هذا القسم في الغالب على مراسليه أو على الأنترنيت.

✓**القسم الرياضي**: يقوم بتغطية مختلف النشاطات والتظاهرات الرياضية، ويعتمد في ذلك على صحفيين القسم وعلى مراسلي الجريدة.

✓**قسم المجتمع**: يهتم بنشر المواضيع ذات الصلة مباشرة بالمجتمع من خلال تركيزه على الأخبار الإجتماعية والإنسانية عموما، وهو يعتمد على الروبورتاجات الصحفية وعلى كتابات المراسلين في المناطق الداخلية.

إضافة إلى هذا فإن رئاسة التحرير تشرف مباشرة على أقسام : الأرشيف، والتصوير، اللذين يزودان أقسام البحث والتحرير بالوثائق والصور اللازمة لموضوعات الصحيفة، ويقوم منسق التحرير يدور التنسيق بين الأقسام التقنية التي يشرف عليها مدير القسم التقني ورئاسة التحرير، وتحدد الأقسام التقنية في التصنيف والتصحيح والإخراج.

المبحث الثاني: التحليل الكمي لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية لجريدة الخبر:

يعتبر التحليل الكمي من أبرز سمات تحليل المضمون، حيث يلجأ الباحث من خلال الأساليب والطرق الاحصائية إلى تبويب وتصنيف الفئات المحددة وجدولة الوحدات وقياسها، والتعبير عن النتائج بقيم عديدة تحدد المدى الذي تقع فيه هذه الوحدات، والتحليل الكمي لوحده يعتبر مجرد مظهرية إحصائية، لأنه يقتصر على القراءة السطحية للمادة، و لا يحاول أن يتعمق في الأسباب والخلفيات، وهي المهمة التي توكل إلى التحليل الكيفي:

وحسب الدكتور محمد عبد الحميد: "فإن التحليل الكمي يمثل أفضل السبل إلى تحقيق الموضوعية والتقليل من أخطاء التحيز، و إمكانية التحقق من ثبات النتائج. [1]

2-1- التحليل الكمي لفئات شكل المادة الإعلامية:

قمنا في هذا المطلب، باستخراج و وضع ثلاثة جداول، يمثل كل جدول فئة معينة من فئات شكل المادة الإعلامية وهي على التوالي حسب الجداول.

- فئة المساحة:

وهي المساحة التي خصصتها الجريدة الخبر للموضوع بالمقارنة مع المساحة الإجمالية للعينة (35 عددا).

- فئة العناصر التيبوغرافية:

وتضم العناوين، والنصوص والصور، والنوع الصحفي المستعمل في معالجة الموضوع.

- فئة الأنواع الصحفية:

وهي المساحة المخصصة للموضوع حسب النوع الصحفي المستعمل من طرف جريدة الخبر في معالجتها للموضوع.

1- فئة المساحة:

وتتناول هذه الفئة المساحة التي خصصتها جريدة الخبر اليومية لموضوع أزمة غرداية لسنة 2014 (جانفي، فيفري، مارس)، وهذا على حساب المساحة المطبوعة للجريدة، و المساحة الإجمالية الكلية، والمساحة التي احتلتها العناصر التيبوغرافية، وكل هذا من أجل قياس وأيضا معرفة مدى اهتمام جريدة الخبر بالموضوع، وأيضا بغية الإجابة على السؤال التالي:

[1] محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، م.س.ذ، ص 24.

كيف تم نشر المادة الإعلامية الخاصة بموضوع أزمة غرداية طيلة مدة الدراسة (العينة) في جريدة الخبر من الناحية الكمية؟

الجدول رقم (02): يبين المساحة المخصصة للموضوع (أزمة غرداية) والنسبة المئوية التي تمثلها أمام كل من المساحة الكلية والمطبوعة.

المساحة والنسبة المئوية / التغير	المساحة (سم^2)	النسبة %
المساحة الكلية لاعداد اليومية (35 عددا)	87821سم^2	%100
المساحة المطبوعة لأعداد اليومية (35 عددا)	72521 سم^2	%82,57
المساحة المخصصة للموضوع	55898 سم^2	%77,07

الدائرة النسبة رقم (01): تمثل الجدول رقم (02)

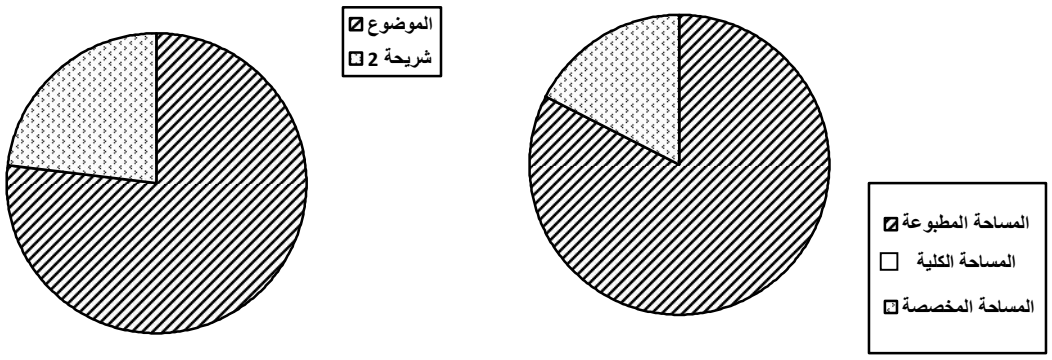

التعليق على الجدول والدائرة:

من خلال الجدول رقم (02) والدائرة النسبة التي تمثله، والذي قمنا فيه بحساب المساحة الكلية لأعداد العينة بالإضافة إلى المساحة المخصصة للموضوع وتقدير كل ذلك بالنسبة المئوية، حيث بلغت المساحة الكلية لأعداد العينة (87821سم^2)، وبلغت المساحة المطبوعة (72521سم^2)، وهو ما يمثل نسبة (82,57%) بالنسبة للمساحة الكلية، في حين بلغت المساحة المخصصة للموضوع (55898سم^2) أي ما نسبته (77,07%) بالنسبة للمساحة الكلية طبعا، وهذا ما يبين مدى اهتمام جريدة الخبر بالموضوع (أي أزمة غرادية) اهتماما كبيرا بفعل آنية الاحداث.

2- فئة العناصر التيبوغرافية:

وتضم هذه الفئة: العناويين، النصوص، الصور وكل هذا حسب العينة المدروسة.

الجدول رقم (03): يمثل مساحة العناصر التبوغرافية.

المساحة والنسبة المئوية / التغير	المساحة (سم^2)	النسبة %
المساحة المخصصة للموضوع	55898 سم^2	%100
مساحة النصوص (النصوص)	42293 سم^2	%75,66
مساحة الصور	8984 سم^2	%16,08
مساحة العناوين (العناوين)	4621 سم^2	%8,26
المجموع	55898 سم^2	%100

الدائرة رقم (02): تمثل الجدول رقم 03.

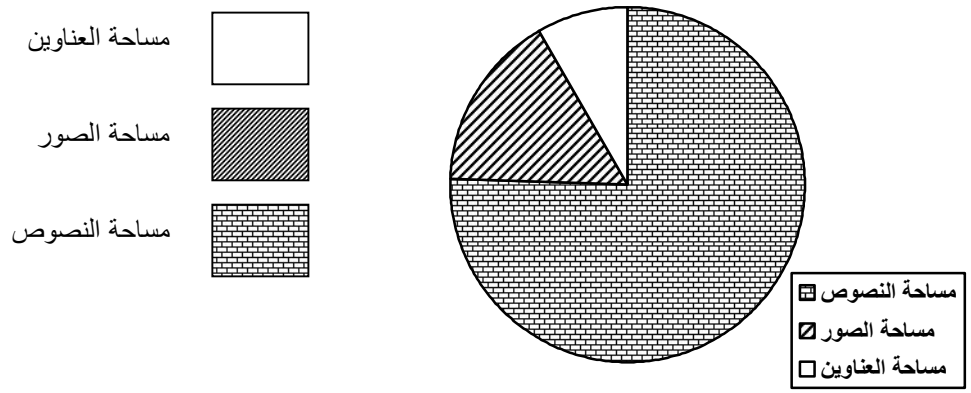

التعليق على الجدول الثاني والدائرة الممثلة له:

يبين لنا الجدول رقم (03) مساحة العناصر التيبوغرافية التي احتوتها العينة المدروسة (35 عددا) حيث أن المساحة الإجمالية المخصصة للموضوع 55898سم^2، في حين أن المساحة الإجمالية للنصوص بلغت (42293 سم^2) أي نسبة 75,66% وهذا يدل على أن الجريدة اعتمدت في معالجتها للموضوع على النصوص بنسبة كبيرة وهذا لإيفاد القارئ بكل الأخبار والأحداث المتعلقة بالموضوع (أزمة غرداية 2014).

أما فيما يخص مساحة الصور فقد بلغت (8984 سم^2) وهو ما يعادل نسبة (16,08%) من مجموع المساحة المخصصة للموضوع.

بينما نجد أن العناوين لم تستحوذ إلا على نسبة (8,26%) من مجموع المساحة المخصصة للموضوع التي تقدر بـ (4621 سم^2) وهذه المساحة التي احتلتها فئة العناوين صغيرة جدا مقارنة بالعناصر الأخرى، وهذا مرده إلى أن العناوين كانت مختصرة وصغيرة.

3- فئة الأنواع الصحفية:

وهي تضم الأنواع الصحفية الخبرية، والأنواع الصحفية الخاصة بالرأي والمتمثل في التحقيق والتقرير والتعليق، و المقال، وأنواع أخرى إن وجدت.

الجدول رقم (04): يمثل جدول تكرارات الأنواع الصحفية.

التكرار والنسبة المئوية / الأنواع الصحفية	التكرار	النسبة %
الخبر	20	%31,25
التحقيق	14	%21,88
التقرير	23	%35,94
التعليق	06	%9,37
المقال	01	%1,56
أنواع أخرى	00	%00
المجموع	64	%100

المدرج التكراري رقم (03): يمثل الجدول رقم (04).

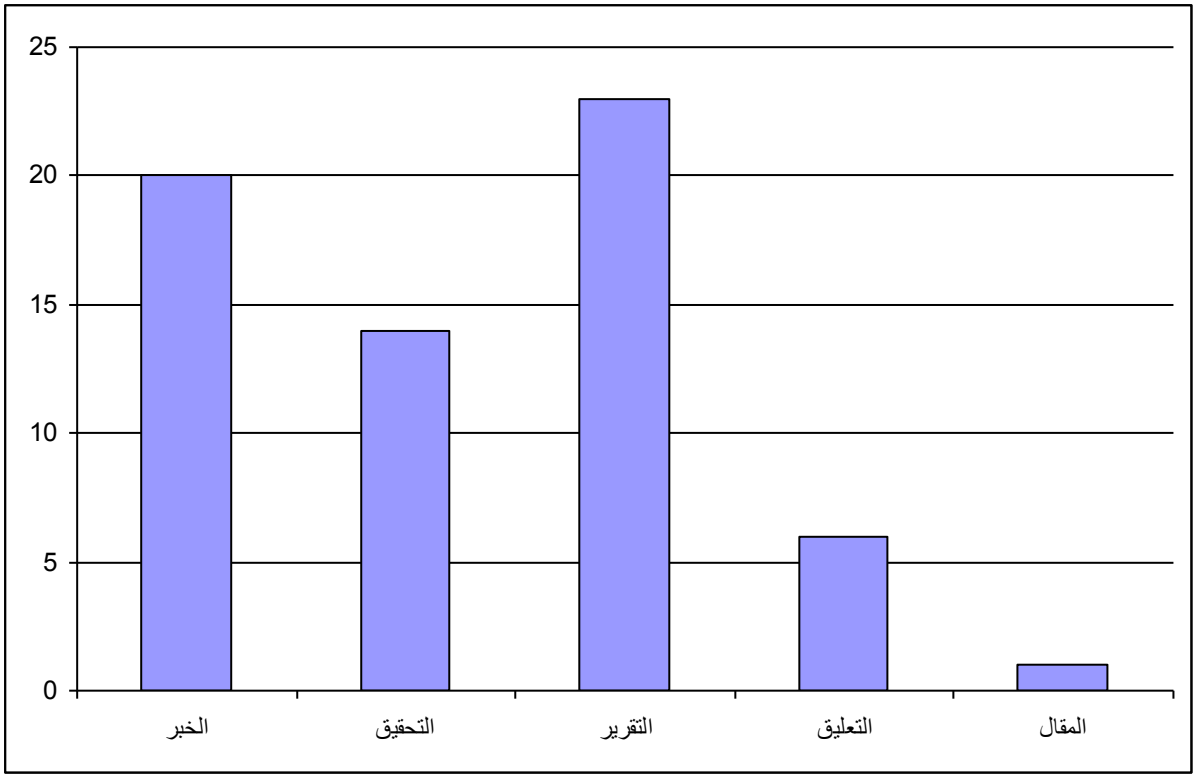

التعليق على الجدول الثالث والمدرج التكراري رقم (03):

يوضح الجدول رقم (03) ومدرج التكراري الذي يمثله تكرارات والنسب التي أخذها كل نوع صحفي من مجموع المواضيع التي تناولتها موضوع الدراسة، وانطلاقا –دائما– من الجدول الذي يبين لنا أن الجريدة في معالجتها للموضوع، قد نوعت من أشكال تقديم المادة الإعلامية (أي الأنواع الصحفية) ومن خلال حساب التكرار المخصص لكل نوع صحفي، نجد أن التقرير الصحفي احتل أكبر تكرار قدر عدد تكراراته بـ (23) تقابلها نسبة (35,94%) من مجموع التكرارات المخصصة للموضوع، ثم يليه الخبر كثاني نوع صحفي اعتمدته جريدة الخبر في معالجتها للموضوع وهذا بنسبة (31,25%) وفي المقابل قدرت عدد تكراراته بـ 20 تك، بعد ذلك يأتي التحقيق الصحفي أيضا قدرت عدد تكراراته بـ 14 تكرار، وقدرت نسبته بـ (21,88%) وكما جاء التعليق الصحفي في المرتبة الرابعة بنسبة 9,37%، كما قدرت عدد تكراراته بـ 6 تكرارات، وفي الأخير سجلت تكرارات المقال كأدنى نسبة جاءت بـ 1,56% من التكرارات المخصصة للحدث وقدرت تكراراته بـ 1 تك، أما فيما يخص أنواع أخرى فلم نسجل أي نوع صحفي آخر.

وبناءا على النسب المقدمة نصل إلى النتيجة التالية:

أن جريدة الخبر في معالجتها لموضوع أزمة غرداية قد وظفت القوالب الصحفية الخبرية وأنواع الرأي معا، حيث بلغت نسبة القوالب الصحفية الخبرية 89,07%، وعلى رأسها التقرير، في حين احتلت أنواع الرأي نسبة 10,93% كأدنى نسبة، وكل هذا كان في ظل غياب بعض الأنواع الصحفية الأخرى كالعمود، والروبورتاج والإفتتاحية والكاريكاتور...

2-2- التحليل الكمي لفئات محتوى المادة الإعلامية:

نقوم في هذا المطلب من المبحث الثاني بالتحليل الكمي لفئة، ماذا قيل؟ عن موضوع "أزمة غرداية" من خلال جريدة الخبر وهذا طيلة فترة الدراسة، وذلك عن طريق دراسة فئتان هما: فئة الموضوع وفئة الإتجاه التي تتوزع على سبعة جداول يتبعه تحليلا كميا لكل جدول على حده.

1- فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية لسنة 2014

الجدول رقم (05): خاص بحساب فئة المواضيع

الفئات وعناصرها		التكرار	النسبة%
1- عنف المظاهرات	المواجهة	36	%26.66
	التخريب	26	%19.25
	الحرق	19	%14.10
	رمي الحجارة	06	%4.44
	أشكال أخرى	48	%35.55
	المجموع	135	%28.04
2- الحوار بين الطائفتين والسلطة	الحوار مع رئيس الجمهورية	01	%0.54
	الحوار مع رئيس الحكومة	15	%8.19
	الحوار مع وزير الداخلية	16	%8.74
	الحوار مع الوالي	12	%6.55
	أطراف أخرى	139	%75.95
	المجموع	183	%37.96
الوضع الاجتماعي	الجانب الإنساني	15	%34.09
	إضراب المدارس	13	%29.54

	إضراب التجار	16	%36.36
	المجموع	44	%9.12
4-الطائفتين	وحدة الصفوف	26	%100
	المجموع	26	%5.39
5- السلطة	رئيس الجمهورية	02	%7.40
	رئيس الحكومة	13	%48.14
	وزير الداخلية	10	%37.03
	الوالي	02	%7.40
	المجموع	27	%5.60
6- الأحزاب السياسية	الأحزاب الفاعلة في المنطقة	9	%56.25
	الأحزاب الإسلامية	3	%18.75
	الأحزاب الوطنية	4	%25
	المجموع	16	%3.31
7- وسائل الإعلام	الصحف المستقلة	46	%90.19
	التلفزة الجزائرية	3	%5.88
	القنوات الأجنبية	2	%3.92
	المجموع	51	%10.58
المجموع العام		**482**	**%100**

شكل رقم (04) : دائرة نسبة تمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014

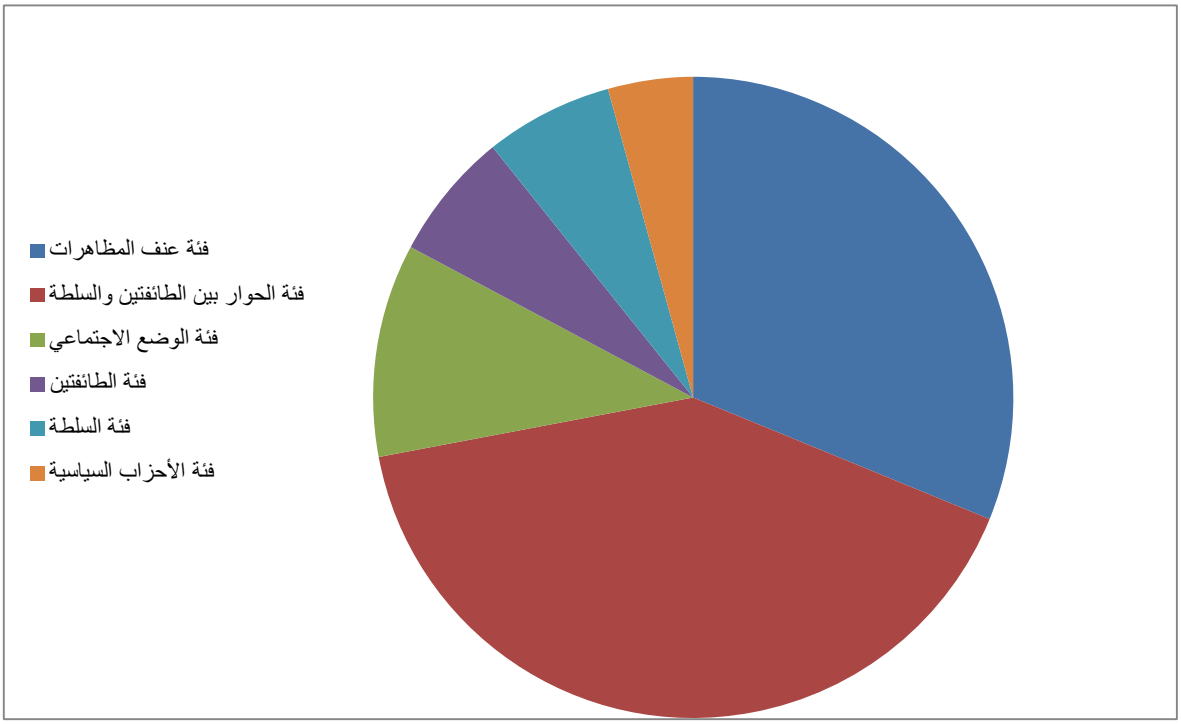

شكل رقم (05) : دائرة نسبة تمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014

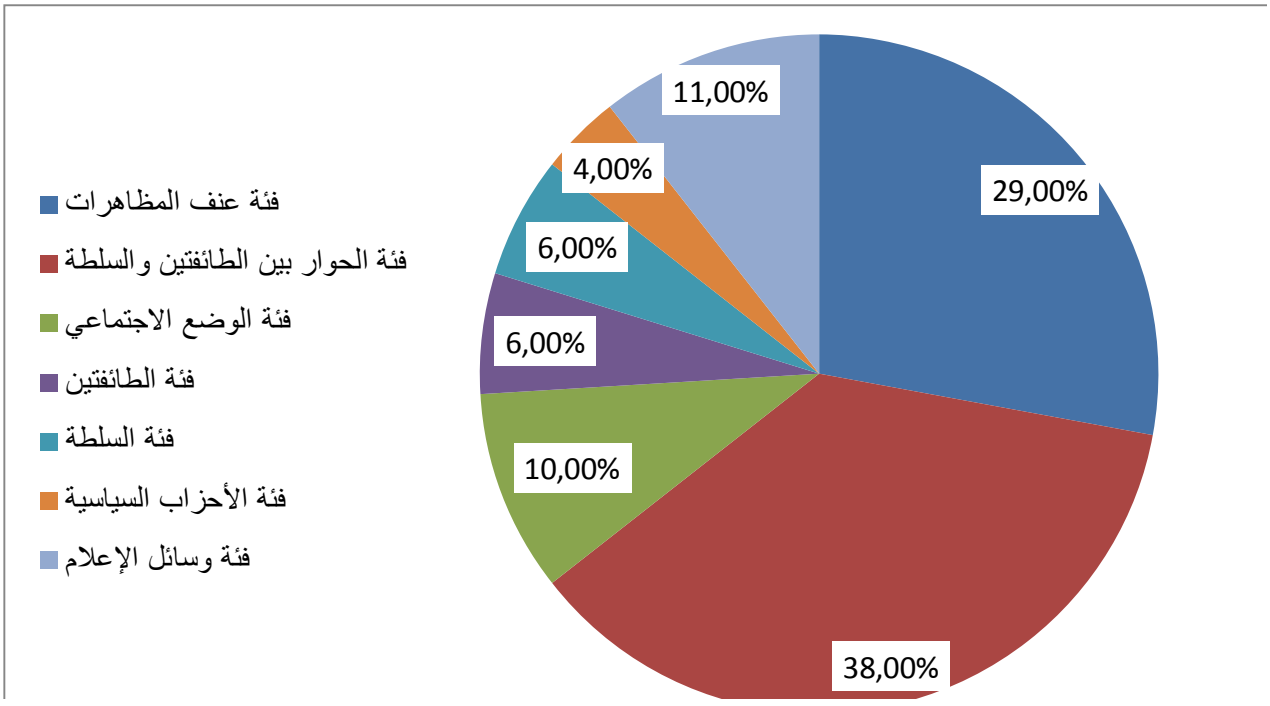

شكل رقم (06) : مدرج تكراري يمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014

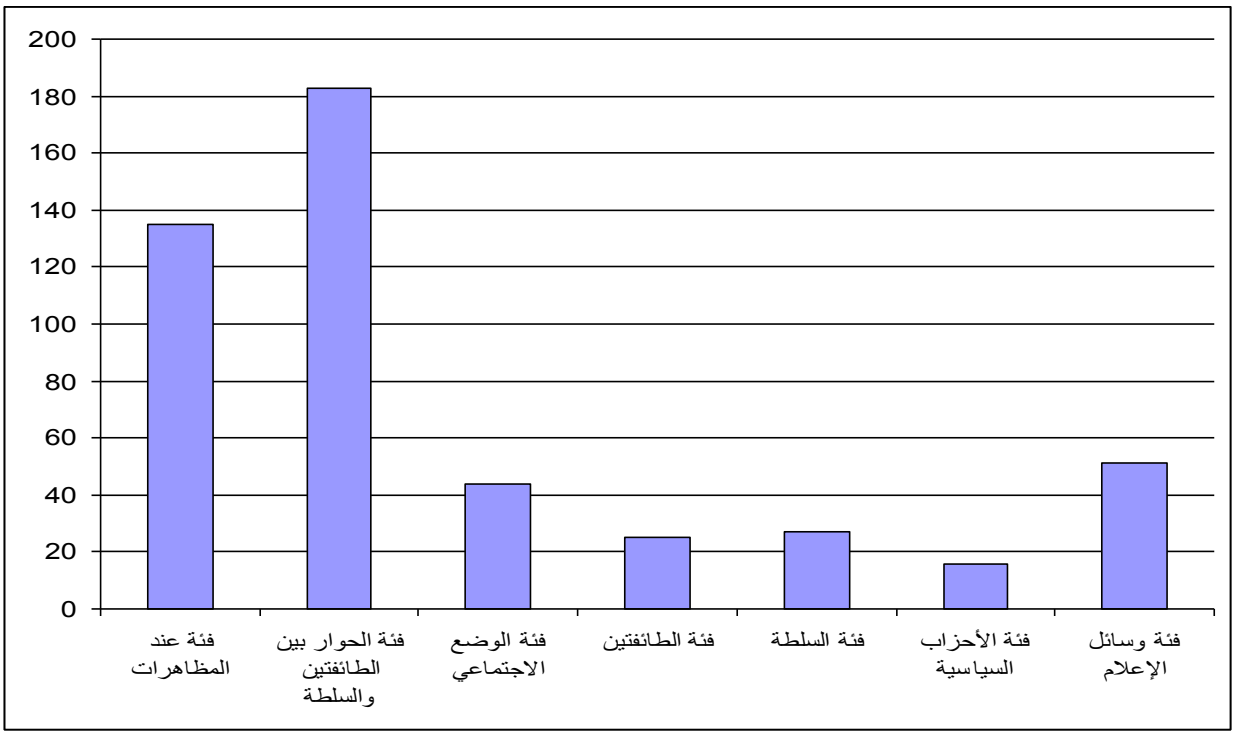

التعليق على الجدول رقم (05) والدائرة النسبية الممثلة له:

يتضح لنا جليا من خلال الجدول رقم (05) والدائرة النسبية الممثلة له (شكل رقم 04) والخاص بحساب فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر في معالجتها لأزمة غرداية لسنة 2014 طيلة فترة الدراسة.

ان أبرز المواضيع المتناولة من طرف الجريدة هي مواضيع ذات طابع سياسي بالدرجة الأولى، حيث استحوذ الموضوع المتعلق بالحوار مع الطائفتين والسلطة على نسبة 37.96% يليه موضوع عنف المظاهرات واعمال الشغب على نسبة 28.04% ويأتي موضوع وسائل الإعلام في المرتبة الثالثة بنسبة 10.58%، بعد ذلك جاء موضوع الوضع الاجتماعي بنسبة 9.12%، أما فيما يخص موضوع السلطة فجاء بنسبة 5.60%، كما جاء موضوع الطائفتين بنسبة 5.39%، ويأتي في الأخير موضوع تدخل الأحزاب السياسية في أزمة غرداية بنسبة 3.31%، وهي أصغر نسبة في إطار دراستنا للموضوع، وهذه النسبة ربما لا تعكس اهتمام الجريدة بهذا الموضوع مقارنة بالموضوع الأول (الحوار بين الطائفتين والسلطة)، كان هذا فيما يخص درجة اهتمام جريدة الخبر بالمواضيع الرئيسية، أما عن المواضيع الفرعية المتعلقة بكل موضوع على حدة فكانت كالآتي:

– موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة:

هو أول موضوع رئيسي اهتمت به الجريدة لمعالجتها لأزمة غرداية وتم تقسيمه إلى 5 عناصر، أولها احتل عنصر الأطراف الأخرى المرتبة الأولى وذلك بنسبة 75.95% والمتمثلة في الحوار مع الممثلين، المسؤولين، اللجنات التابعة للتنسيق داخل غرداية...) ثم تليها عنصر الحوار مع وزير الداخلية (طيب بلعيز) وذلك بنسبة 8.74%، يليه موضوع الحوار مع رئيس الحكومة (عبد المالك سلال) بنسبة 8.19%، بعدها موضوع الحوار مع الوالي (عبد المالك شاطر) بنسبة 6.55%، وفي المركز الأخير يأتي موضوع الحوار مع رئيس الجمهورية بنسبة 0.54%، وهذا حسب الشكل 05.

الشكل رقم (07): دائرة نسبية ممثلة بموضوع الحوار بين العروش والسلطة وعناصره

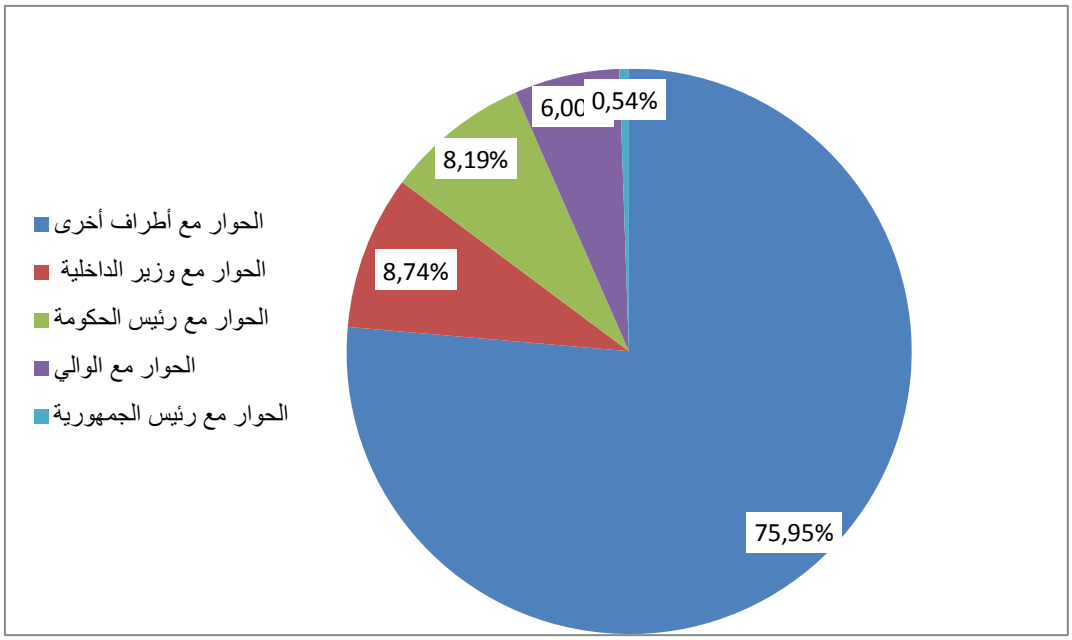

– موضوع عنف المظاهرات:

وهو ثاني موضوع رئيسي اهتمت به الجريدة في معالجتها لأزمة غرداية بالنسبة لهذا الموضوع احتل عنصر الأشكال الأخرى أكبر نسبة في هذا الموضوع والتي قدرت بـ 35.55% وهاته الأشكال هي كالآتي (كالإعتداءات، الجرح، آلام، والتجاوزات، التحريض، القتل...إلخ)، تليه في المرتبة الثانية موضوع التصادم والمواجهة بين قوات الأمن والمتظاهرين وقدرت بـ 26.66%، بعدها موضوع التخريب يأتي في المرتبة الثالثة وذلك من خلال تخريب الممتلكات وجاء بنسبة 19.25%، أما في المرتبة الرابعة يأتي موضوع المتعلق بالحرق من خلال حرق وتكسير الممتلكات العمومية والخاصة بنسبة 14.10% وفي الأخير يأتي موضوع رمي الحجارة بأصغر نسبة تقدر بـ 4.44% والدائرة الموالية تمثل ذلك.

شكل رقم (08): دائرة نسبية تمثل موضوع عنف المظاهرات وعناصره.

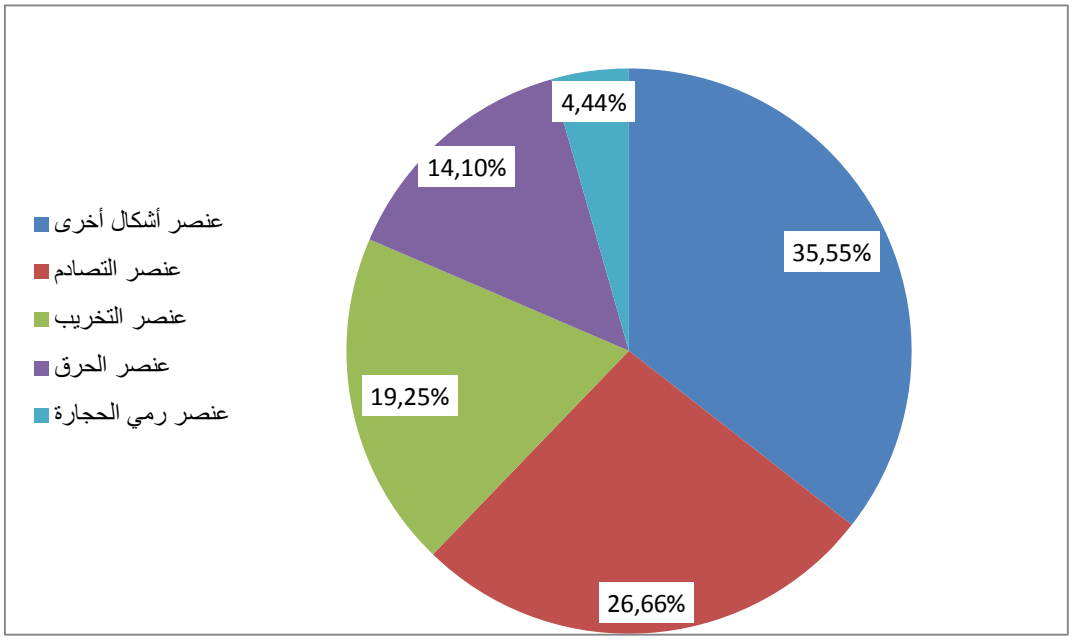

– موضوع وسائل الإعلام:

يأتي موضوع وسائل الإعلام في المرتبة الثالثة وهو موضوع رئيس ركزت عليه الجريدة، وقد ضم 3 عناصر فرعية، حيث احتل عنصر مؤسسة الصحف المستقلة الجزائرية المركز الأول بنسبة 90.19%، تلاه موضوع التلفزة الجزائرية بنسبة 5.88% ويأتي في المركز الأخير موضوع القنوات الأجنبية بنسبة 3.92%، وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالعنصرين الأولين.

شكل رقم (09) دائرة نسبة ممثلة لموضوع وسائل الإعلام وعناصره

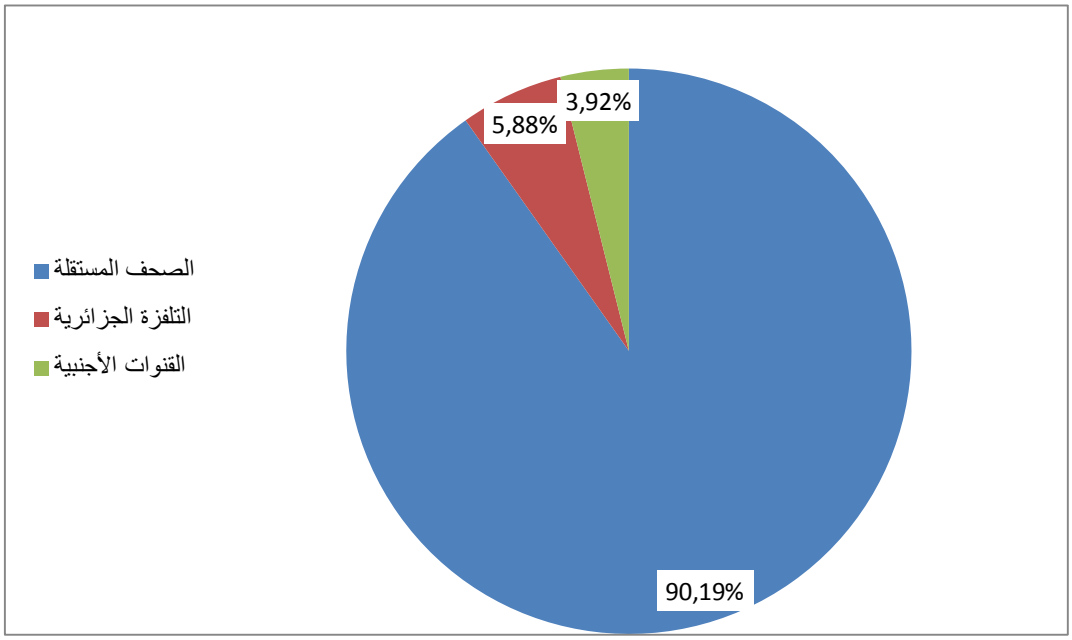

– موضوع الوضع الإجتماعي:

فيما يخص موضوع الوضع الاجتماعي يأتي في المرتبة الرابعة، وتندرج منه ثلاثة عناصر فرعية وهي: المرتبة الأولى إضراب التجار وجاء بنسبة 36.36%، تليه في المرتبة الثانية الوضع المتدهور في غرداية والمتمثلة في الجانب الإنساني وجاء بنسبة 34.09% من خلال تقديم مساعدات وحلول وفي الأخير، والمرتبة الأخيرة إضراب المدارس وذلك بنسبة 29.54% وهذا حسب الشكل رقم 08.

شكل رقم (10): دائرة نسبية ممثلة لموضوع الوضع الاجتماعي وعناصره

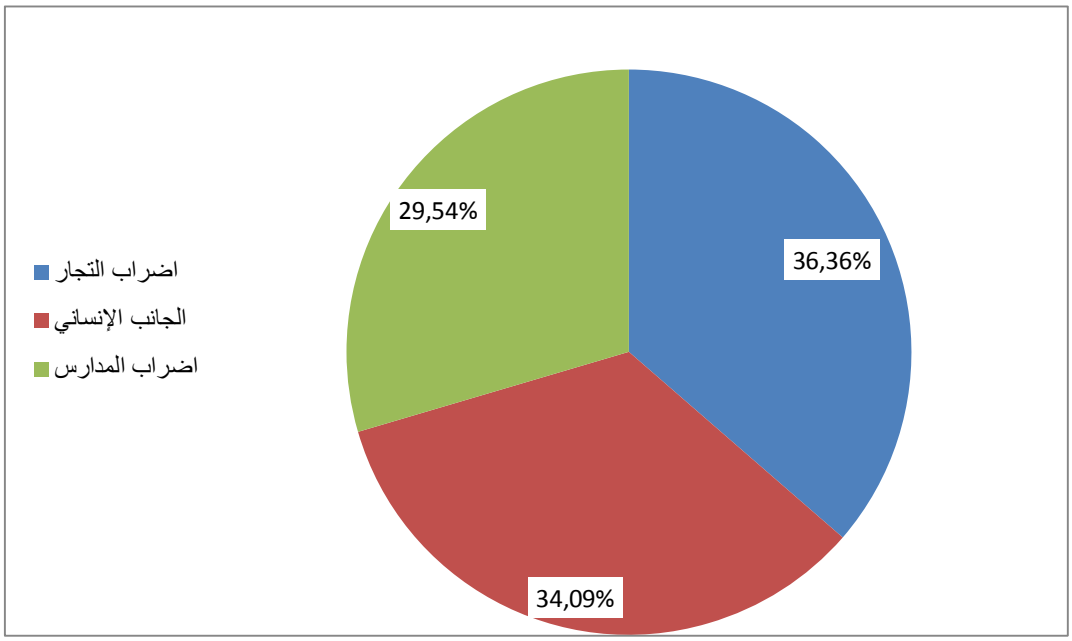

– موضوع السلطة:

ركزت فيه السلطة على العيئات التي تمثل وتشكل أعلى هرم في السلطة والمتمثلة في كل من رئيس الحكومة بنسبة 48.14%، وزير الداخلية بنسبة 37.03%، وبعدها رئيس الجمهورية والوالي بنسبة متعادلة وذلك بـ 7.40%، وهذا حسب الشكل رقم 09 .

شكل رقم (11): دائرة نسبية لموضوع السلطة وعناصره

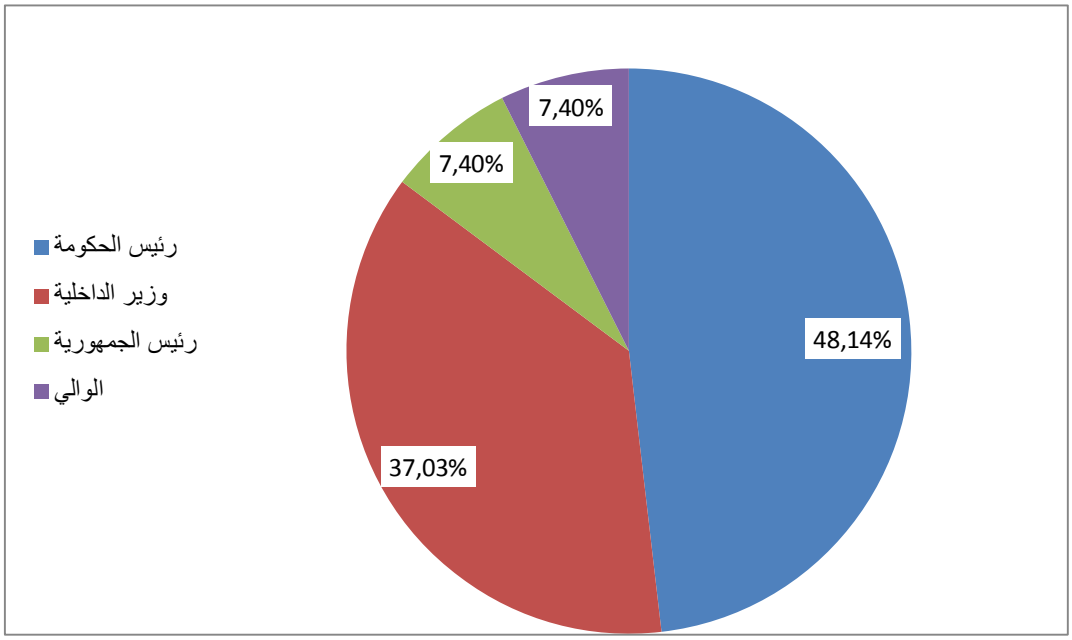

– موضوع الطائفتين:

يأتي موضوع الطائفتين في المركز السادس في ترتيب الموضوعات التي اهتمت بها جريدة الخبر، فيما يتعلق بموضوع أزمة غرداية 2014، وقد ركزت الجريدة اهتماماتها خاصة على العمل الذي تقوم به تنسيقية أعيان الطائفتين في توحيد صفوف المتظاهرين قصد الدفاع عن قضيتهم، وهي العنصر الفرعي الوحيد الذي اندرج تحت هذا الموضوع بنسبة 100%.

– موضوع الأحزاب السياسية:

وهو آخر موضوع اهتمت به الجريدة في معالجتها للأزمة الغرداوية، وتم تقسيمه إلى ثلاث عناصر، أولها عنصر الأحزاب الفاعلة في المنطقة وهي (FFS, RCD) وذلك بنسبة 56.25% ثم تليه موضوع الأحزاب السياسية الوطنية (RND، FLN، حزب العمال)، في المرتبة الثانية بنسبة 25%، وثالث عنصر تناولته الجريدة في إطار موضوع الأحزاب الإسلامية السياسية (الإصلاح وحركة النهضة) وذلك بنسبة 18.75% والشكل رقم 10 يوضح ذلك.

شكل رقم (12): دائرة نسبية تمثل موضوع الأحزاب السياسية وعناصرها

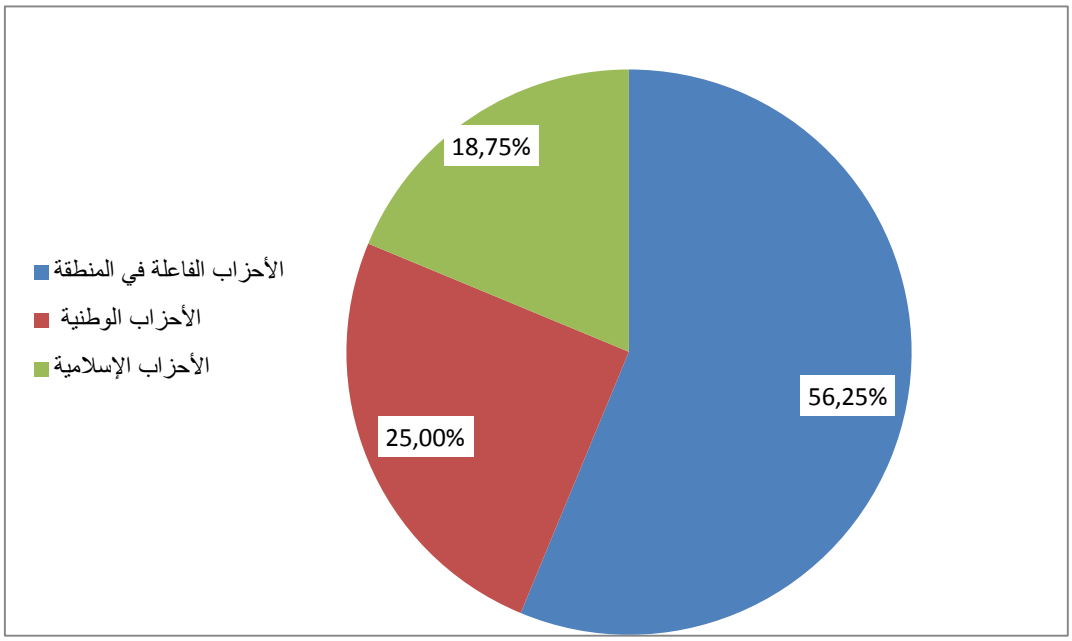

2- فئة الاتجاه:

- تطرقنا في هذا القسم إلى دراسة اتجاه المادة الاعلامية نحو كل موضوع رئيسي من المواضيع السابقة التي تناولتها جريدة "الخبر" طيلة مدة الدراسة على حده. لذلك تحصلنا على ستة جداول واتبعنا كل جدول بتحليل كمي خاص به، وذلك كالتالي :

الجدول رقم (06): يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع عنف المظاهرات .

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	0	%0
المعارض	8	%52.95
المحايد	9	%47.05
المجموع	17	%100

التعليق على الجدول:

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (06) أن اتجاه المادة الإعلامية نحو موضوع عنف المظاهرات تكاد أن تكون محايدة بصفة مطلقة، حيث احتلت هذه الفئة بنسبة 52.95%، إذ كانت الجريدة تقوم طيلة مدة الدراسة بتسليط الضوء على وصف المظاهرات التي شهدتها مختلف مناطق غرداية وذلك من خلال

تركيزها على مختلف عمليات الحرق والمواجهة والتخريب ورمي الحجارة إلى جانب اعتداءات أخرى التي كانت تحدث بين المتظاهرين وقوات الأمن، أما نسبة 47.05% فقد مثلت المعارضة اليومية في نقلها للأخبار عن عمليات عنف المظاهرات في حين نسجل غياب فئة إتجاه المؤيد.

الجدول رقم (07): يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة.

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	1	%3.33
المعارض	12	%40
المحايد	17	%56.67
المجموع	30	%100

التعليق على الجدول :

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (07) أن اتجاه المادة الإعلامية نحو موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة، حيث نجد أنه يكاد أن يكون محايدا بصفة مطلقة حيث احتلت الفئة بنسبة 56.67%، إذ كانت الجريدة طول مدة الدراسة محايدة للحوار بين الطائفتين والسلطة أما بنسبة 40% فقد مثلت المعارضة اليومية في نقلها للأخبار عن الحوار القائم بين الطائفتين والسلطة كرئيس الحكومة، وزير الداخلية ورئيس الجمهورية إضافة إلى حوار مع الوالي وأطراف أخرى كالممثلين ولجنات وبعض المسؤولين السامين في المجتمع، كما أن الجريدة كانت قد اتخذت اتجاه مؤيدا ولكن بنسبة ضئيلة جدا حيث أخذت نسبة 3.33% .

الجدول رقم (08): يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع الوضع الاجتماعي .

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	0	%0
المعارض	06	%31.58
المحايد	13	%68.42
المجموع	19	%100

التعليق على الجدول :

من خلال الجدول رقم (08) تبين وتوضح لنا اتجاه المادة الإعلامية نحو موضوع الوضع الإجتماعي في غرداية يكاد أن يكون محايدا بصفة مطلقة، حيث احتلت الفئة نسبة 68.42%، إذ كانت الجريدة تقوم طيلة مدة معالجتها لموضوع الوضع الإجتماعي محايد للوضع السائد في المنطقة وذلك من داخل إضرابات التجار والمدارس أما نسبة 31.58% فقد مثلت معارضة يومية في نقلها للأخبار من خلال المساعدات التي تقدمها بعض المناطق المجاورة ...، في حين نسجل غياب التأييد للموضوع .

الجدول رقم (09): يوضح اتجاه المادة الإعلامية نحو موضوع الطائفتين.

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	**0**	**%0**
المعارض	**4**	**%28.57**
المحايد	**10**	**%71.42**
المجموع	**14**	**%100**

تعليق على الجدول :

اتجهت الجريدة في الجدول رقم (09) نحو الطائفتين كقوة سياسية ثالثة في منطقة غرداية على جانب الأحزاب السياسية الفعالة في المنطقة، اتجاها محايدا بأكبر نسبة والمقدرة بـ 71.42% كما أن الجريدة معارضة للطائفتين بنسبة 28.57%، في حين نسجل غياب التأييد للموضوع .

الجدول رقم (10): يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع السلطة .

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	**0**	**%0**
المعارض	**5**	**%35.72**
المحايد	**9**	**%64.28**
المجموع	**14**	**%100**

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول رقم (10) تبين لنا أن المادة الإعلامية التي كُتبت حول موضوع السلطة جاءت اتجاهها محايدا بنسبة 64.28%، ونسجل من جهة ثانية معارضة الجردة لهذا الموضوع بنسبة 35.72%، وهي نسبة معتبرة في حين نسجل غياب التأييد للموضوع .

الجدول رقم (11): يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع الاحزاب السياسية .

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	**2**	**%28.58**
المعارض	**1**	**%14.28**
المحايد	**4**	**%57.14**
المجموع	**7**	**%100**

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول رقم (11) بالنسبة لموضوع الأحزاب السياسية فقد اتجهت الجريدة اتجاة محايد بنسبة 57.14%، في حين احتل التأييد المرتبة الثانية وذلك بنسبة 28.58%وفي الأخير نجد أن الاتجاه المعارض نحو الموضوع قدرت نسبته 14.28% .

الجدول رقم (12) يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع وسائل الاعلام .

فئات الاتجاه	التكرار	النسب المئوية
المؤيد	**0**	**%0**
المعارض	**4**	**%50**
المحايد	**4**	**%50**
المجموع	**8**	**%100**

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول رقم (12) تبين لنا أن الجريدة تعارض وسائل الإعلام وتحايدها في نفس الوقت في نقلها لتفاصيل موضوع أزمة غرداية فنجد أنها احتلت المعارضة والمحايدة بنفس النسبة والمقدرة بـ 50%.

المبحث الثالث: التحليل الكيفي (النوعي) لفئات الشكل ومحتوى المادة إعلامية (أزمة غرداية) لسنة 2014 بجريدة الخبر .

بعد أن تم التطرق للتحليل الكمي لموضوع أزمة غرداية في جريدة الخبر، نقوم في هذا المبحث بالتحليل الكيفي للمادة الإعلامية، وتبرز أهمية تحليل المضمون الكيفي، فإنه يكشف عن الجوانب الخفية التي قد لا يتوصل إليها التحليل الكمي، إضافة إلى ذلك فإن الجريدة لا يمكنها التعبير عن مواقفها كميا، بل تلجأ أيضا إلى الاستعانة بالجانب الكيفي لعنصر مكمل.

فإن كان التحليل الكمي يجيب على السؤال: كيف قيل؟ (من المادة الإعلامية) فإن التحليل الكيفي يجيب بدوره عن محتوى تلك المادة الإعلامية، والشكل الذي جاءت به كذلك، وكل ذلك من خلال دراسة أهم المواضيع والاتجاه السائد في تقديم المادة الإعلامية، وهذا ما يساعد الباحث على تحديد أطر التفسير والاستدلال التي يتم صياغتها من خلال الرموز اللفظية في مرحلة لاحقة من النتائج الكمية. [1]

وفيما يتعلق بالتحليل الكيفي في دراستنا هذه، فقد قمنا بتحليل كل الفئات التي وردت في التحليل الكمي، سواء الفئات الرئيسية أو الفرعية.

3- 1 – التحليل الكيفي لفئات شكل المادة الإعلامية:

سوف نتطرق في هذا المطلب إلى تحليل كيفي لفئات المساحة، العناصر التيبوغرافية والأنواع الصحفية التي اعتمدتها جريدة الخبر في نقلها لأحداث أزمة غرداية 2014.

3-1-1- التحليل الكيفي لفئة المساحة:

في الواقع أنه بعد الاطلاع والقراءة المتكررة لعينة الدراسة (35 عددا) نجد أن جريدة الخبر اهتمت بموضوع الدراسة (أزمة غرداية) وذلك بتغطيتها لجميع الأحداث، ولكن بالتركيز على حدث دون آخر، وبالرجوع إلى نتائج التحليل الكمي – سابقا – لفئة المساحة يتبين ما يلي:

- انصب اهتمام الجريدة بدرجة أولى حول الأحداث التي ميزت يوم 28 جانفي 2014 [2] وقد تناول هذا العدد 3 مواضيع في عدد واحد، فهاته المواضيع هي عبرت عن الاحتجاجات والمظاهرات والمواجهات في غرداية وانتشارها وتوسعها إلى مناطق أخرى (بريان، العطف،

[1]- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 134.

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7323، 28 جانفي 2014، ص 03- 05- 19.

مليكة...) بالإضافة إلى الأسلحة التي استعملوها في المواجهة بين أطراف الطائفتين والأمن بعنوان: " التيربولات... "سلاح " مواجهات غرداية ". [1]

- كما تضمن العدد أيضا أخبار حول قبضة أمنية مشددة وحملة توقيفات في غرداية، بالإضافة إلى تناول موضوع الطائفتين من خلال اللقاء القائم بين أحد كبار مستشاري لرئيس الجمهورية وأعيان غرداية وذلك لمناقشة مطالب كل طرف. بالاضافة إلى تناول وقف إضراب تجار ميزابي غرداية وذلك من خلال إعلان لجنة التنسيق والمتابعة للميزابيين في غرداية عن تجميد إضراب التجار الثاني.

وتعرضت الجريدة أيضا في هذا العدد إلى التحضيرات التي يجريها أعيان المدينة للقاء بين عدد محدود من أعيان غرداية مع مسؤول كبير في الدولة، قد يكون الوزير سلال ولم يستبعد مصدر عليم أن يستقبل رئيس الجمهورية أعيان المدينة لحثهم على وضع حد لمسلسل العنف[2]. أما فيما يخص العدد أيضا تضمن خبر ثالث وجاء فيه وزير الداخلية الطيب بلعيز يتابع رجال الشرطة أمام القضاء في حالة ثبوت ارتكابهم لجرائم خلال الاضطرابات التي شهدتها ولاية غرداية في ديسمبر الماضي، وجانفي الحالي كما تعرضت الجريدة في هذا العدد أيضا لمواقف النواب المنتخبين في البرلمان من الأزمة. [3]

ـ ويعتبر هذا العدد مقارنة بالأعداد الأخرى للعينة الأول وذلك لاحتلاله على أعلى نسبة من حجم المساحة بداخل صفحات الجريدة الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

أهم المقالات التي وردت في هذا العدد:

1 –كاتب المقال: م.ب.و.

عنوان المقال: " التيربولات "..." سلاح " مواجهات غرداية.

الصفحة 19.

2 –كاتب المقال: م–ب.

عنوان المقال: قبضة أمنية مشددة وحملة توقيفات في غرداية.

الصفحة 05.

[1]– جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7323، 28 جانفي 2014، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 05.

[3]- المرجع نفسه، ص 03.

3 –كاتب المقال: الجزائر، ف، جمال.

عنوان المقال: بلعيز يصف تجاوزات رجال الشرطة في غرداية ب "المعزولة".

الصفحة 03.

– العدد الثاني الذي تحصل على نسبة هامة ضمن المساحة المخصصة لأزمة غرداية لسنة 2014 في جريدة الخبر تمثل في العدد الصادر بتاريخ 17 مارس 2014، والتي توزعت على الصفحات الأولى والثانية إلا أنها احتلت الصفحة كاملة، عرضت داخل الصفحات مختلف المواضيع، في العدد الأول تناول إعلان الوزير الداخلية والجماعات المحلية، الطيب بلعيز عن فتح تحقيق أمني لمعاقبة المتسببين في تجدد أعمال العنف. أما فيما يخص العدد الثاني تناول الحديث أيضا عن تحقيق حول ملابسات مقتل ثلاثة أشخاص أصيبوا بطلقات نارية ،أما العدد الثالث عن الهجوم الذي استهدف مكتب الخبر، أما في العدد الرابع جرى الحديث عن استقالة رئيس الشرطة القضائية بغرداية وتحول إلى غرداية بسبب الاتهامات الموجهة إليه، في الأخير وفي العدد الخامس تناولت الجريد لمقال بعنوان طلبة أ. محمد بوقرة ببومرداس قاموا بوقفة تضامنية مع سكان غرداية للأوضاع في المنطقة [1].

أهم المقالات في هذا العدد:

1 – عنوان المقال: الحكومة تعترف بأخطائها في غرداية.

كاتب المقال: م.ب.

الصفحة: 07.

2 – عنوان المقال: رئيس الشرطة القضائية بغرداية يحول للأغواط.

كاتب المقال: ورقلة، م. علاء الدين.

الصفحة: 07.

3 – عنوان المقال: الأمن يحقق في مقتل ثلاثة أشخاص بغرداية.

كاتب المقال: الجزائر، رزيقة أردغال.

الصفحة: 07.

4 – عنوان المقال: تفاصيل الهجوم على مكتب" الخبر" في غرداية.

كاتب المقال: ع، ابراهيم.

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7375، 17 مارس 2014، ص 07.

الصفحة: 07.

5 – عنوان المقال: طلبة جامعة بومرداس يتضامنون مع سكان غرداية.

كاتب المقال: زين سليم، بومرداس.

الصفحة: 07.

3-1-2- التحليل الكيفي لفئة العناصر التيبوغرافية:

تضم هذه الفئة كما أشرنا سابقا للنصوص، والعناوين والصور وجاءت كالتالي:

1- النصوص:

تعتبر النصوص العنصر التيبوغرافي الأول الذي أولته جريدة الخبر اهتماما كبيرا مقارنة بالعناوين والصور، وذلك باحتلاله أكبر حجم من مجموع المساحة المطبوعة المخصصة للأزمة، ويعتبر العدد 7327 الصادر بتاريخ 28 جانفي 2014، أكبر عدد خصصت له الجريدة أكبر حجم من مساحة النصوص على غرار باقي أعداد العينة.

2- العناوين:

اعتمدتها جريدة الخبر كعنصر تيبوغرافي ثاني، وبدرجة أقل من النصوص، وبما أن العنوان له دور كبير في ابراز الحدث، فقد استعملت الجريدة عدة أنواع من العناوين والمتمثلة في: العنوان الاقتباسي، العنوان الاستفهامي، العنوان الوصفي، العنوان الاخباري.

أ / فيما يخص العنوان الاقتباسي نجدها في الأعداد التالية:

1- العدد 7328.

تاريخ الصدور: 29 جانفي 2014.

عنوان المقال: الأفافاس يحمل النظام المسؤولية ويدعو للجنة تحقيق برلمانية.

كاتب المقال: غرداية محمد بن أحمد.

الصفحة 05.

عنوان المقال عبارة عن تصريح لسكرتير الأول لجبهة القوى الاشتراكية " أحمد بطاطاش ".

2- العدد 7301.

تاريخ الصدور: 28 جانفي 2014.

عنوان المقال: بلعيز يصف تجاوزات رجال الشرطة في غرداية ب " المعزولة ".

كاتب المقال: الجزائر. ف. جمال.

الصفحة 03.

عنوان المقال هو عبارة عن تصريح لوزير الداخلية " الطيب بلعيز " .

3- العدد 7312.

تاريخ الصدور: 13 جانفي 2014.

عنوان المقال: أحداث غرداية ليست طائفية ومفتعلوها معروفون.

كاتب المقال: غليزان. ل. جلول.

الصفحة 05.

عنوان المقال هو عبارة عن تصريح لوزير الشؤون الدينية " بوعبد الله غلام الله ".

ب/ فيما يتعلق بالعناوين الوصفية التي اعتمدتها جريدة الخبر فقد وردت في الأعداد التالية:

1- العدد 7305.

تاريخ الصدور: 06 جانفي 2014.

عنوان المقال: غرداية ...التعفن .

كاتب المقال: م. ب.

الصفحة 05.

2- العدد 7373.

تاريخ الصدور: 15 مارس 2014.

عنوان المقال: غرداية... الخراب.

كاتب المقال: ع. أ.

الصفحة 06.

ج / أما فيما يخص العناوين الاخبارية فقد توزعت تقريبا على جميع أعداد العينة، ومن بين هذه الأعداد نذكر على سبيل المثال:

1- العدد 7376.

تاريخ الصدور: 18 مارس 2014.

عنوان المقال: أعيان غرداية يستنجدون بالجيش.

كاتب المقال م. ب.

الصفحة 08.

2- العدد 7375.

تاريخ الصدور: 17 مارس 2014.

عنوان المقال: الحكومة تعترف بأخطائها في غرداية.

كاتب المقال: م. ب.

الصفحة 07.

3- العدد 7307.

تاريخ الصدور: 08 جانفي 2014.

عنوان المقال: تجار غرداية يعلقون الاضراب.

كاتب المقال: م. ب.

الصفحة 05.

د / العناوين الاستفهامية :

لم يرد منها إلا عنوان واحد في جميع أعداد العينة (35) وهو العنوان الذي جاء في العدد رقم 7375، الصادر بتاريخ 17 مارس 2014، تحت عنوان: أين القوة الاقليمية يا سلال؟.

نلاحظ في الأخير أن معظم العناوين التي اعتمدتها الجريدة تراوحت بين الوصفية والاخبارية.

3 – الصور:

هي العنصر التيبوغرافي الثالث الذي اعتمدته الجريدة في معالجتها لموضوع أزمة غرداية 2014، وقد وردت الصور كلها تقريبا في الصفحة الأولى، وكانت تعبر على ما يجري في منطقة غرداية من أعمال تخريبية ومواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن، وأكبر عدد احتوى الصور العدد 7305 الصادر ب 06 جانفي 2014. كما نجد عدد آخر احتوى على أكبر عدد من الصور أيضا في العدد 7323 الصادر ب 28 جانفي 2014.

3-1-3- التحليل الكيفي لفئة الأنواع الصحفية :

تضم هذه الفئة الأنواع الصحفية التي اعتمدتها جريدة الخبر في معالجتها لأزمة غرداية لسنة 2014، وقد جاءت أشكال تقديم المادة الاعلامية متنوعة حيث وظفت جريدة الخبر خمسة أنواع صحفية منها ثلاثة أنواع خبرية هما: التحقيق، الخبر، والتقرير الصحفي، ونوعان آخران من أنواع الرأي هما: المقال والتعليق الصحفي.

تعدد الأنواع الصحفية هذا يدل على أن الجريدة أرادت من خلال ذلك معالجة أو تغطية أكبر عدد ممكن من الأخبار والمعلومات حول أزمة غرداية لسنة 2014، ومن المواضيع التي وردت في تلك الأنواع الصحفية نجد:

1 – الأنواع الصحفية الخبرية:

أ / الخبر الصحفي:

إن الأخبار التي جاءت في شكل قالب خبري صحفي معظمها تدور حول عنف المظاهرات من خلال تقديم أخبار حول المواجهات والحرق والتخريب والتصادم بين المواطنين والأمن الوطني، بالاضافات إلى اعترافات من طرف السلطة، لقاءات بين أعيان الطوائف والسلطة إلى غير ذلك فهي تعتمد عليه الجريدة بشكل كبير.

و من بين الأخبار التي جاءت في عينة الدراسة نجد:

" الحكومة تعترف بأخطائها في غرداية"[1]، "3 قتلى وجرحى في تجدد العنف بغرداية" [2]

ب / التقرير الصحفي:

الأخبار التي جاءت في شكل تقارير معظمها تدور حول التجمعات الاحتجاجية والمظاهرات والتي كانت تجري في المناطق التي تعرف الأحداث، إضافة إلى التصريحات وزير الداخلية الذي كان يندد في كل مرة بالأطراف السياسية التي حاولت استغلال الموقف لتحقيق أغراض سياسية ومن بين العناوين التي جاءت في شكل تقارير نجد " تجار غرداية يعلقون الاضراب"[3]، " اغماءات وجرحى بعد تجدد المشادات بين الدرك والمحتجين"[4].

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7375، 17 مارس 2014، ص 07.

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7319، 20 جانفي 2014، ص 04.

[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7307، 08 جانفي 2014، ص 05.

[4]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7370، 12 مارس 2014، ص 07.

ج / التحقيق الصحفي:

المواضيع التي تم معالجتها من خلال هذا النوع الصحفي دارت كلها حول الأسباب الكامنة وراء انفجار أزمة غرداية، وأيضا الأسباب التي أدت بالأحزاب الفاعلة في المنطقة غرداية والمتمثلة في حزب الأفافاس ومن بين التحقيقات التي جاءت في عينة الدراسة نجد:

" الأفافاس يحمل النظام المسؤولية ويدعو للجنة تحقيق برلمانية " [1]

" رفض مطلب انشاء لجنة تحقيق في أحداث غرداية " [2]

2- أنواع الرأي الصحفية:

أ – المقال الصحفي: هذا النوع اعتمدته الجريدة في وصف بعض حالات الاضطرابات والمظاهرات التي عرفتها منطقة غرداية مثلا: " غرداية تحت رحمة الملثمين " [3]

ب – التعليق الصحفي:

عالجت صحيفة الخبر من خلال هذا النوع الصحفي، كل ما يتعلق بالأحزاب السياسية ومختلف مؤسسات الدولة والموقف الذي اتخذته من الأزمة، بالإضافة إلى ذلك تطرقت إلى رأي الأحزاب الاسلامية من الموقف

كما علقت الجريدة على الخطاب الذي تدخل به وزير الشؤون الدينية والأوقاف اضافة إلى ذلك علقت اليومية على الأحداث التي انتقل إلى المناطق الأخرى.

ومن بين العناوين التي جاءت في شكل تعليق نجد:

" أحداث غرداية وراءها شباب لهم توجهات سياسية من داخل وخارج الوطن" [4]

" أحداث غرداية ليست طائفية ومفتعلوها معروفون". [5]

---

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7328، 29 جانفي 2014، ص 05.

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7331، 01 فيفري2014، ص 03.

[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7324، 25 جانفي 2014، ص 05.

[4]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7335، 05 فيفري 2014، ص 05.

[5]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7312، 13 جانفي 2014، ص 05.

3 – 2– التحليل الكيفي (النوعي) لفئات محتوى المادة الإعلامية:

كيف تناولت جريدة الخبر محتوى أزمة غرداية لسنة 2014 ؟

سوف نتناول في هذا العنصر كل فئة المواضيع وفئة الاتجاه السائد بالجريدة حول الأزمة من الناحية الكيفية وذلك كما يلي :

بالرجوع إلى الجدول رقم 04 سابقا, فإن جريدة الخبر ركزت بشكل كبير على سبعة مواضيع رئيسية وأساسية، كل موضوع يضم مجموعة من العناصر الفرعية، وتتمثل فيما يلي:

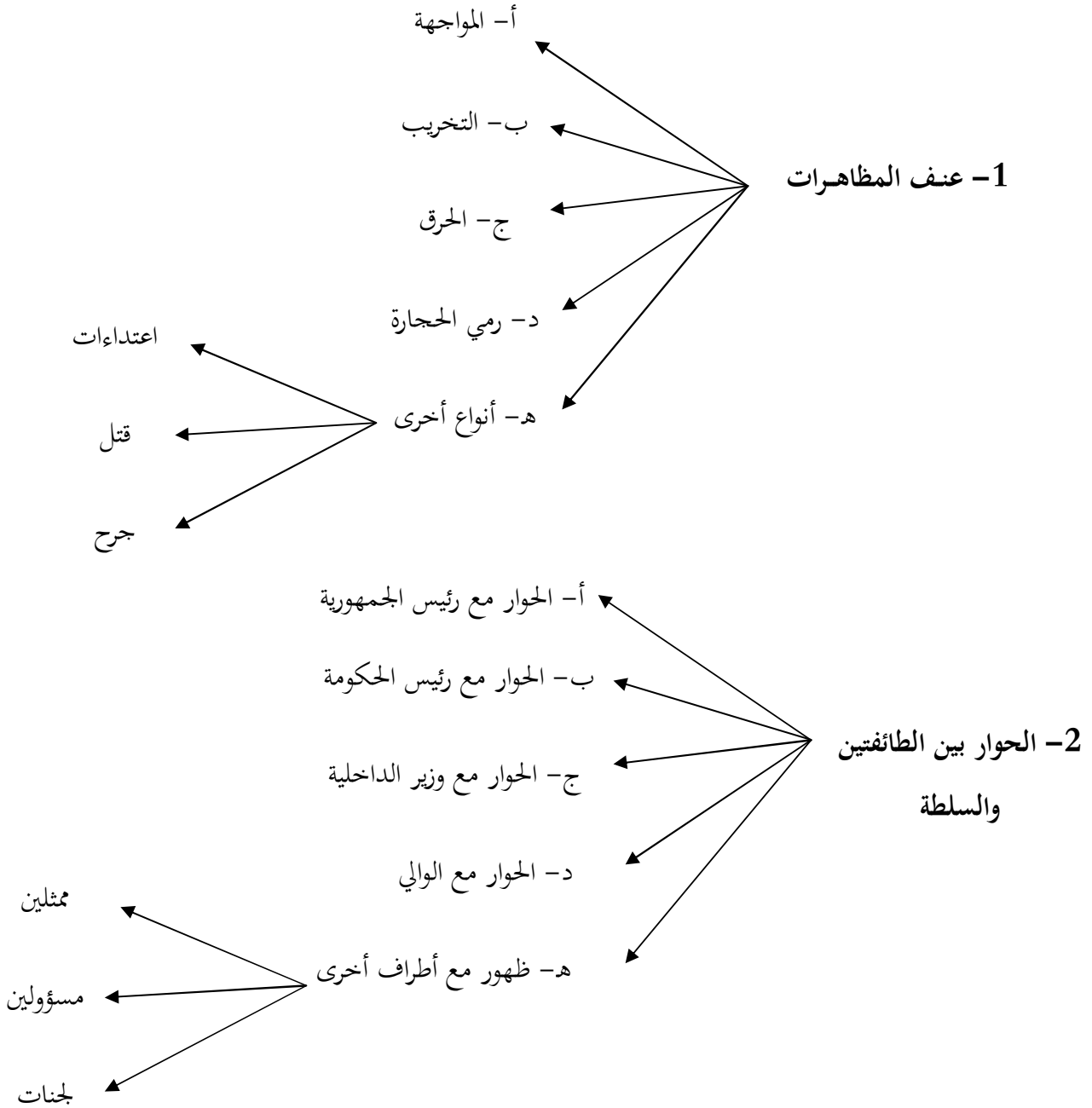

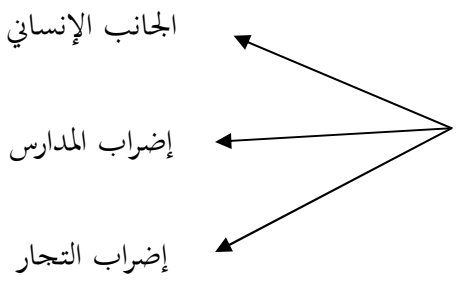

4- الطائفتين: أ – وحدة الصفوف.

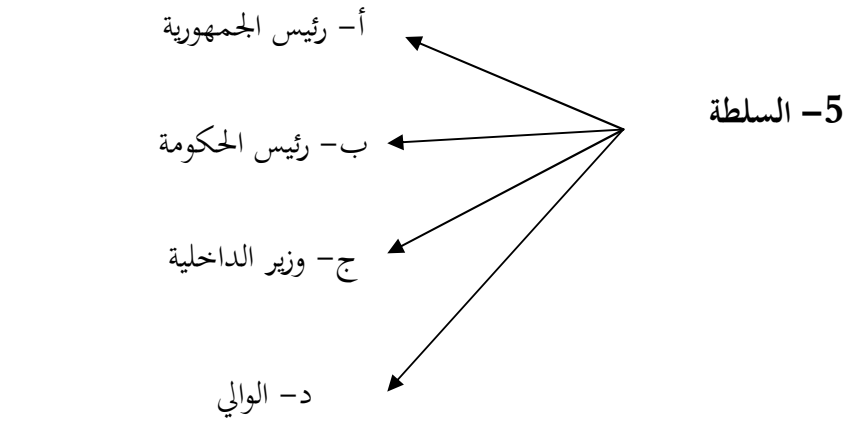

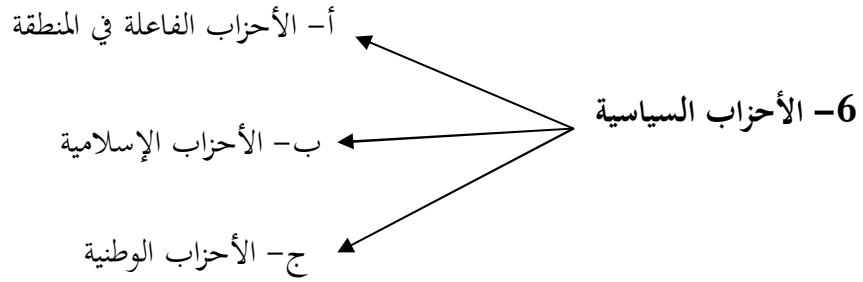

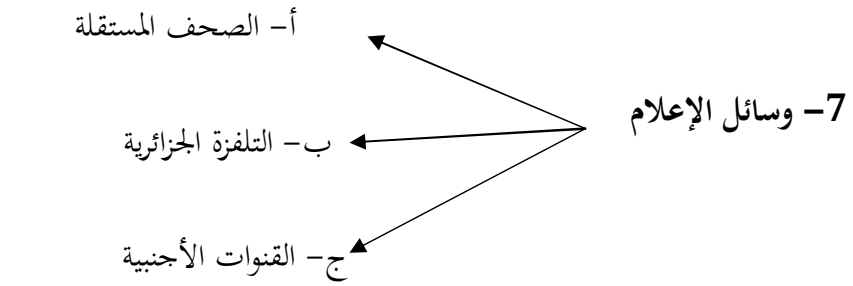

1 – عنف المظاهرات:

ركزت جريدة الخبر في هذا الموضوع على نقل كل أعمال التخريب والتكسير والحرق، إضافة إلى وصفها إلى التجمعات الاجتماعية والمظاهرات التي جرت بمنطقة غرداية ومثال ذلك: «عاد شبح العنف والخوف والتخريب إلى مدينة غرداية التي شهدت مساء يوم الجمعة مصادمات عنيفة في محيط قصر مليكة... » [1]

زيادة على ذلك فإن جريدة الخبر لم تستثني المناطق الأخرى التي انتقلت إليها الأزمة، وهي الطريقة التي عبر بها المواطنون على كل أشكال التهميش والإقصاء الاجتماعي الذي يعيشونه، وقد خلفت تلك الأعمال عدة خسائر مادية منها وبشرية، لذلك فقد استعملت جريدة الخبر عبارات عديدة منها: (المواجهة، التخريب)، بالإضافة إلى الحرق مثال على ذلك: «تعرضت عدة محلات تجارية ومخازن وبيوت للحرق يوم الجمعة الماضي، في أسوء أعمال العنف تعاود مدينة غرداية بعد هدوء عم لمدة أسبوعين تقريبا...» [2] وقد تكررت هذه العبارات عدة مرات في عينة الدراسة وهي التي تشكل بدورها عناصر الموضوع الأول. فبالنسبة لعملية المواجهة، وهي التي تحدث تقريبا في كل المسيرات التي تنظمها بين الشباب المتظاهر وقوات الأمن، مثلا: "انطلقت المواجهات بين سكان حي محمد الباي بالرغاية شرقي العاصمة ومصالح الدرك..." [3].

- بالإضافة إلى عنصر الجرح والتخريب والاعتداءات الذي تعرضت له مختلف المناطق التي شهدت أعمال العنف والذي مس مختلف الأملاك العمومية والخاصة والناجمة منها عن بعض الجروح مثل: « تجددت المواجهات، ظهر أمس، في حي شعبة الشوفان ببلدية غرداية بين عرب وميزابيين وأسفرت عن تحطيم زجاج أكثر من 24 سيارة، وإصابة عدد من الأشخاص بجروح عنيفة...» «و شهد طريق شارع جيش التحرير الوطني ببلدية غرداية ليلة الاثنين إلى الثلاثاء، وقوع عشرات الاعتداءات ضد السيارات وحافلات نقل المسافرين... » [4].

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7318، 19 جانفي 2014، ص 05.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7370، 12 مارس 2014، ص 07.

[4]- المرجع نفسه.

- كذلك نجد عنصر القتل ورمي الحجارة، فيما يخص عنصر رمي الحجارة نقدم مثال عن ذلك: «في أسوء أعمال العنف تعاود مدينة غرداية بعد هدوء عمر لمدة أسبوعين تقريبا، حيث استعملت الزجاجات الحارقة، والحجارة والإطارات المطاطية...» [1]
- وفي الأخير عنصر القتل مثال عن ذلك: « قتل سهرة أمس، شخصان في غرداية ونقلت مصالح الحماية المدنية جثتهما إلى المستشفى بسبب الجروح التي تأثرا بها على مستوى الرأس والصدر وذلك من خلال الأحداث التي عاشتها المنطقة. ..» [2]
- وبالنسبة لاتجاه الجريدة اتجاه الموضوع الأول (عنف المظاهرات)، فقد كان جزء معارضا وجزء محايدا من خلال عرضها الخبر في الجريدة اتجاه الموضوع، وذلك في اسنادها في نقل المعلومات إلى مصادر إعلامية رسمية كوكالة الأنباء الجزائرية، وأحيانا أخرى إلى التصريحات التي يقدمها المسؤولون أو المواطنون، ومثال ذلك: « أن حصيلة الأحداث التي شهدتها غرداية 3 قتلى و 50 جريح في صفوف المتظاهرين و20 منهم جريح في سلك الأمن...» [3] وهذا التصريح لوالي ولاية غرداية.

2 – الحوار بين الطائفتين والسلطة:

هذا الموضوع نجد أن الجريدة ركزت على أهم المحاولات والمبادرات التي قامت بها أعيان الطائفتين للتحاور مع رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة، ووزير الداخلية، والوالي بالإضافة الى أطراف أخرى كالمواطنين والمسؤولين وأصحاب اللجنات قصد إيجاد حل أمثل لحصر الأحداث والحد من تفاقمها، وذلك باستجابة السلطة لأهم المطالب التي كان يطالب بها المتظاهرون والمجتمع المدني في المنطقة، ومن بين هذه المطالب هو: إيقاف العنف مقابل الافراج عن الموقوفين.

وفيما يتعلق بالاتجاه الذي اتخذته الجريدة "الخبر" تجاه موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة فقد كان محايدا وما يدل على ذلك ما جاء في مختلف أعداد عينة الدراسة ومنها «استقبل كبار أحد مستشاري رئيس الجمهورية نهاية الأسبوع الماضي اثنين من أعيان غرداية من العرب والميزابيين في لقاء تم الترتيب له قبل أيام»، [4] كما أن «أعيان الطائفتين في هذا الوقت يجرون تحضيرات للقاء مع الوزير

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7370، 28 جانفي 2014، ص 19.
[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7374، 16 مارس 2014، ص 30.
[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7379، 29 جانفي 2014، ص 04.
[4]- جريدة الخبر، يومية، ع 7327، 28 جانفي 2014، ص 05.

الأول عبد المالك سلال، كما لم يستبعد مصدر عليم أن يستقبل رئيس الجمهورية أعيان الطائفتين لحثهم على وضع حد لمسلسل العنف». [1] وهو تصريح قدمه مصدر عليم، كما قامت الجريدة بالتعرض إلى البيان الذي قدمه أعيان الطائفتين إلى رئيس الحكومة، وتقول في ذلك "قدم أعيان الطائفتين بيانا لرئيس الحكومة، فيه مطالب يرونها أساسية لوقف أعمال العنف". [2]

3 – الوضع الاجتماعي:

بالنسبة لهذا الموضوع نجد أن الجريدة ركزت على نقل أوضاع المجتمع بغرداية من خلال إعطاء الصورة المأساوية التي تعيشها المنطقة وذلك من خلال تقديم المساعدات وتدخل بعض الطوائف والطلبة لبعض الجامعات يتضامنون مع سكان غرداية مثال عن ذلك: "نظم صباح أمس طلبة من جامعة بومرداس –أمحمد بوقرة– وقفة تضامنية احتجاجية لما تمر به ولاية غرداية من أحداث" [3]. ومن باب جانب الانسانية نجد بعض الجمعيات تقدم النصح لسكان غرداية وتدعوها بالتعقل مثال عن ذلك: «وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نداء لسكان غرداية وتدعوهم إلى التعقل ونبذ العنف والتفرقة بمواجهة المؤامرة التي تحاك ضدهم...» [4] هذا في الجانب الانساني، أما فيما يخص عنصر إضراب التجار نجد أن في معظم الأعداد اليومية لجريدة الخبر أن إضراب تجار غرداية خاصة الميزابيين منهم متواصل وموجود في أغلبية الأعداد، مثال عن ذلك: «دخل إضراب تجار غرداية "الميزابيين" يومه العاشر في ظل تمسك أغلب المضربين بمطالبهم، وهو ما أدى إلى شل النشاط التجاري في وسط مدينة غرداية...» [5] أما فيما يخص إضراب المدارس نجد أن «قررت إدارة المدارس الحياة والاصلاح إلى غير ذلك إلى وقف الدراسة وذلك تضامنا مع التجار...» [6]. وفيما يخص اتجاه الجريدة بالنسبة لهذا الموضوع فقد كان معارضا للوضع المتدهور في غرداية، فالجريدة في نقلها للمعلومات كانت معارضة للموضوع.

[1]- جريدة الخبر، يومية، ع 7327، 28 جانفي 2014، ص 05

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7305، 06 جانفي 2014، ص 05.

[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7375، 17 مارس 2014، ص 07.

[4]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7321، 22 جانفي 2014، ص 05.

[5]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7301، 02 جانفي 2014، ص 05.

[6]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7305، 06 جانفي 2014، ص 05.

4 – الطائفتين:

هي أعيان الطائفتين المكونة من ممثلين ولجنات لأعيان الطائفة المالكية والميزابية فهي ممثلة أعيان لكل طائفة، وقد أصبحت اللسان الناطق لسكان المنطقة بِتَبنِيها مختلف المطالب التي يصدرونها وهي التي تتولى تنظيم المسيرات والتجمعات الاحتجاجية، لذلك فقد قامت بتوحيد صفوف أكبر عدد ممكن من المواطنين في المنطقة (مسيرة بعد صلاة الجمعة حول الوضع السائد في غرداية) (مسيرة 11 جانفي 2014).

وفيما يخص اتجاه المادة الاعلامية للجريدة بالنسبة لهذا الموضوع فقد كانت معارضة أيضا.

5– السلطة:

المقصود بالسلطة من خلال عينة الدراسة وهو رئيس الحكومة بالدرجة الأولى، ثم يليه كل من وزير الداخلية ورئيس الجمهورية و الوالي في الأخير.

واتجاه الجريدة نحو موضوع السلطة هو الآخر كان محايدا وما يدل على ذلك ما نراه من خلال المثال الآتي: "أعلن رئيس الحكومة مبادرة جديدة أطلقها بشأن الأوضاع مدينة غرداية والمشاكل كبيرة التي تواجهها...". [1]

6– الأحزاب السياسة:

وهذا الموضوع تلقى اهتمام من طرف الجريدة، حيث تناولت فيه الجريدة مختلف التشكيلات السياسية وردود أفعالها اتجاه الأزمة، وقد كان اتجاه الجريدة هو الآخر محايدا، وما يدل على ذلك ما يلي: "قال الأفافاس في موقعه الإلكتروني الخميس الماضي، أحمد بطاطاش على أن الوفد الذي زار المنطقة للوقوف على تطور الأوضاع وتحادث مع ممثلين وعبر عن استعداداته للمساهمة في جهود التهدئة واستئناف الحوار...". [2]

7– وسائل الإعلام:

ركزت الجريدة في هذا الموضوع بدرجة كبيرة على الصحف المستقلة الجزائرية، والقنوات الأجنبية خاصة الفرنسية والأمريكية منها، كذلك تناولت وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة...، وجريدة "الخبر" في هذا الموضوع بينت الدور الذي لعتبه وسائل الإعلام المحلية بصفة عامة والصحف المستقلة الجزائرية بصفة خاصة في نقلها للأخبار بكل موضوعية وبكل دقة وشفافية وبينت حقيقة الأزمة وذلك بجمع

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع7312، 13 جانفي 2014، ص 05.

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7331، 01 فيفري 2014، ص 03.

المعلومات من مختلف المصادر كالمواقع، بعض الندوات أجريت مع جمعيات وأحزاب سياسية ناقشوا فيها الوضع الذي تعيشه المنطقة من أوضاع مأساوية محاولين إيجاد حل لها، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الأجنبية فإنها أعطت أهمية للوضع وحاولت معالجة الأزمة من خلال التهدئة فكان لها دور في معالجة الأزمة، كما أن لاحظنا نقص في تغطية التلفزيون الجزائري للأزمة حيث أنه لم يعط أهمية كبيرة لما كان يجري في منطقة غرداية "بل كان على العكس مارس التعتيم الإعلامي فقط"، بل إكتفى فقط بنقل بعض الأحداث وأيضا الخطابات التي كان يلقيها رئيس الحكومة، وهذا ما يدل على أنها وسيلة في يد السلطة وذلك على غرار ما قامت به القنوات الأجنبية خاصة الفرنسية منها مثال عن ذلك متحدث من فرنسا من مدينة مونيليه لجريدة الخبر "نحن غير مسيسيين ولا علاقة لنا بأي طرف، حيث ألح لنا الإخوة في غرداية على التأكيد على السلمية والوطنية ..." [1]، إضافة إلى قناة العاصمة الأمريكية و واشنطن في نفس الموضوع على وقفة تضامنية مع سكان غرداية، أما فيما يخص المواقع ووسائل الإعلام مثال عن ذلك: "قال الأفافاس على موقعه الإلكترونية الخميس الماضي، أن الوفد...". [2]

أما فيما يخص وسائل الإعلام مثال عن ذلك: "قال والي غرداية "محمود جامع" في تصريح خص به إذاعة غرداية الجهوية نهاية الأسبوع الماضي، ان الأوضاع في غرداية عادت إلى سابق عهدها..." [3]، بالإضافة إلى الندوات الصحفية ووسائل الإعلام أيضا "نفى وزير الشؤون الدينية" "بوعبد الله غلام الله" في لقاء جمعه بممثلي وسائل الإعلام، على هامش الملتقى حول دور التصرف و الزوايا في الإستقرار الاجتماعي...". [4]

وقال المسؤول الأول عن قطاع الشؤون الدينية والأوقاف في ندوة صحفية "أن رجال الزوايا كان لهم دور كبير في إطفاء الفتنة...". [5]

فيما يخص اتجاه المادة أو الجريدة الإعلامية فقد كان محايدا ومعارضا في نفس الوقت، فنجد أنها كانت محايدة للدور الذي لعبته الصحف المستقلة الجزائرية القنوات الأجنبية، إلا أنها كانت معارضة لوسيلة التلفزيون الجزائري وذلك لعدم مساهمته في معالجة الأزمة وإيجاد حل مناسب لها، لأنه إكتفى بتغطية الأحداث والخطابات لا غير.

[1]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7303، 04 جانفي 2014، ص 05.

[2]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7331، 01 فيفري 2014، ص 03.

[3]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7310، 11 جانفي 2014، ص 05.

[4]- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7312، 13 جانفي 2014، ص 05.

[5]- المرجع نفسه.

إستنتاجات:

انطلاقا من نتائج التحليل الكمي والكيفي للعينة المدروسة لموضوع "معالجة أزمة غرداية من خلال جريدة الخبر" توصلنا إلى النتائج التالي:

1. أن جريدة "الخبر" خصصت مساحة معتبرة للموضوع، جاءت معظمها في الصفحات الأولى، وهو ما يدل على الاهتمام الكبير بالموضوع من طرف الجريدة.
2. بالنسبة للعناصر التبوغرافية التي اعتمدت عليها جريدة "الخبر" في معالجتها للموضوع طيلة مدة الدراسة، فقد خصصت نسبة كبيرة للنصوص، واستعملت العناوين كعنصر تيبوغرافي هام، خاصة وأن الجريدة استعملت أنواع مختلفة من العناوين كعنصر تيبوغرافي هام، خاصة وأن الجريدة استعملت أنواع مختلفة من العناوين، بالإضافة إلى استعمال الصور ولكن بنسبة أقل.
3. فيما يتعلق بالأنواع الصحفية التي استعملتها الجريدة في معالجتها للموضوع، وفي تقديمها المادة العلمية، فقد نوعت بين الأنواع الصحفية الخبرية، وأنواع الرأي، وظفت النوع الأول الذي توزع على كل من التقرير الخبر والتحقيق الصحفي في نقل تفاصيل الأحداث، ونقل الكم الهائل من المعلومات والأخبار حول ما كان يجري في منطقة غرداية، و وظفت النوع الثاني الذي توزع على كل من المثال والتعليق الصحفي وذلك لإبداء رأيها وموقفها اتجاه الأحداث.
4. فيما يخص المواضيع الرئيسية التي تناولتها جريدة "الخبر" فقد حظي الموضوع المتعلق بالحوار مع الطائفتين والسلطة بأكبر قسط من اهتمام الجريدة، إذ قامت بإبراز التفاصيل عن ما جرى في اللقاءات والحوارات القائمة بين الطائفتين والسلطة وتدخل بعض أطراف أخرى كالمسؤولين والممثلين لسكان غرداية في معالجة الأزمة وايجاد حل لها وتهدئة الأوضاع داخل المنطقة.
5. كما اهتمت الجريدة بموضوع "عنف المظاهرات" واعطائه أهمية معتبرة في الجريدة، إذ قامت بإبراز تفاصيل المظاهرات والاحتجاجات والمواجهات التي كانت تحدث في منطقة غرداية، إضافة إلى وصف عمليات التخريب و الحرق.

6. كما أن اتجاه الجريدة نحو أهم المواضيع المتناولة طيلة مدة الدراسة تجد أنها كانت محايدة تماما، خاصة فيما يتعلق بمواضيع عنف المظاهرات، موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة، موضوع الوضع الاجتماعي، موضوع الطائفتين موضوع السلطة، موضوع الأحزاب السياسية، أما اتجاهها نحو موضوع وسائل الإعلام فقد كان معارضا ومحايدا في نفس الوقت، وذلك لأن هذه الأخيرة كانت محايدة مع الصحف والقنوات الأجنبية ومعارضة تماما للتلفزيون الجزائري لأنه لم يقم بالدور المنوط بها أثناء الأزمة.

الخاتمة

إن تفاقم الأزمات وتناميها دفع بالمفكرين والمحللين إلى ضرورة إيجاد حل للقضاء عليها وتوصلوا إلى وضع علم سموه معالجة الأزمات، وهذا العلم بدوره يضم مجموعة من العلوم الأخرى كعلم السياسة والاقتصاد والإدارة والإعلام وغيرها، و التي تشترك جميعها في تسيير ومعالجة الأزمة مهما كان نوعها ودرجة حدتها.

والجدير بالذكر أن الإعلام كان مهمشا إلا أن مع تطور تكنولوجيا الإعلام والإتصال والثورة الإلكترونية أصبح للإعلام دورا كبيرا في معالجة الأزمات وذلك لما يوفره لنا من معلومات وأخبار حول الأزمة.

فسعينا في هذه الدراسة إلى فهم المعالجة الإعلامية لأزمة غرداية في الصحافة المكتوبة، إلا أننا توصلنا إلى أن الأزمات تختلف أنواعها وتتنوع كالأزمات السياسية، الاجتماعية، وغيرها، كما أنها في تنامي وتطور مستمر.

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى أن جريدة الخبر اهتمت بأزمة غرداية لسنة 2014، وأعطت لها أهمية، لكن ما يعاب على جريدة الخبر أنها لم تفهم بعد ما معنى المعالجة الإعلامية للأزمة بل ما قامت به جريدة الخبر هو مجرد تغطية إعلامية لمختلف الأحداث و المواجهات والمظاهرات كالحرق، والتكسير والتخريب والاعتداءات التي شهدتها منطقة غرداية خلال فترة الأزمة.

إن معالجة الأزمة إعلاميا ليس معناه أن تقوم بتغطية أخبار وأحداث الأزمة فقط لكن معناه أن تشارك وسائل الإعلام بدورها في معالجة الأزمة وذلك إما بالتهوين أو التهويل.

قائمة

المراجع

المراجع باللغة العربية:

I-الكتب:

1- أحمد الحمدي، الخطاب الإعلامي العربي، آفاق وتحديات، دار هومة، الجزائر، 2002.

2- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2003.

3- أديب حضور، الإعلام والأزمات، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999.

4- أديب خضور : الإعلام و الأزمات، دار الأريام للطباعة والنشر، الجزائر،1999.

5- أديب خضور، الإعلام و معالجة الأزمات،ط1،الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.

6- دكتور عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري – تطبيقي، دار الفجر للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2007.

7- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، إستخداماته، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.

8- زهير احدادن، مدخل لعلوم الإعلام والإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.

9- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، دراسات في مناهج البحث العلمي، القاهرة: عالم الكتب، 1995.

10- السيد عليوة، إدارة الأزمات و الكوارث-حلول عملية، أساليب وقائية-، مركز القرار الاستثمارات، القاهرة، ط1، 1997.

11- السيد عليوة، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، دار الأمين، القاهرة، ط2، 2002.

12- عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري-تطبيقي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

13- عادل محمد الصادق: الصحافة وإدارة الأزمات، مدخل نظري تطبيقي،دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

14- عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993.

15- عبد الرحمان عزي وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

16- عثمان عثمان، مواجهة الأزمات، القاهرة، مصر العربية للتوزيع، د.ت.

17- عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية، و كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، موقع النشر والتوزيع، 2002.

18- عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، الأردن، مكتبة المنار، 1989.

19- فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1998.

20- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993.

21- محسن أحمد الخضري، إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

22- محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات، تجارب محلية و عالمية، مكتبة عين الشمس، القاهرة، ط2، 1995.

23- محمد شاد حملاوي، التخطيط لمواجهة الأزمات، القاهرة، مكتبة عين الشمس، 1995.

24- محمد شرمان: الإعلام والأزمات، مدخل نظري وممارسات عملية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

25- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الاعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

26- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000.

27- محمد عبد المجيد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب،2000.

28- منى صلاح الدين شريف، إدارة الأزمات، الوسيلة للبقاء، القاهرة، دار الأمين، 1998.

29- هاني الرضا، رامز عمار، الرأي العام، الدعاية والإعلام، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، لبنان، 1998.

II-القواميس والمعاجم:

30- أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، د.م.

31- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، ط 2، 1990.

32- الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، ط3، ج3.

33- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1998.

34- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ت.

35- محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، مجلد 6، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

36- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

37- محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة-مصر، م2، م4، 2003.

38- معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي،عربي)، دار الشروق العربية، القاهرة، 1999.

39- المعجم الموسوعي، لمصطلحات المكتبات والمعلومات، إنجليزي-عربي، دار المريخ للنشر، الرياض-السعودية، 1988.

40- الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.

III- الوثائق الرسمية:

41- الخبر، القانون الأساسي للجريدة، 1سبتمبر 1990.

IV- المجلات والجرائد:

أ- **المجلات:**

42- دليل المواقع والمعالم التاريخية، وادي ميزاب، مارس 2006.

43- سليم نجاعي، غرداية سلسلة المدن الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2011.

44- عبد الرزاق حسين، إدارة الأزمات، علم التحديات، حرس الكويتي، 15 ديسمبر 2001.

45- عثمان محمد العربي، إتصالات الأزمة، مسح وتقييم للتطورات النظرية فيها، مجلة المصرية لبحوث الإعلام، 05(جانفي – أفريل 1995).

46- فضيل دليو، معالجة الصحفي لجرائم البيئة (الصحافة الجزائرية نموذج) مجلة البحوث الأمنية، المجلد 14، العدد 32، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، 1426هـ.

47- محمد شومان : إشكاليات في مسار تطور إعلام الأزمات و الكوارث، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الثالث، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يوليو، سبتمبر، 2001.

48- مديرية السياحة لولاية غرداية، "مرشد سياحي".

49- مصطفى هويدا، دور الإعلام في الأزمات الدولية: دراسة حالة للإدارة الإعلامية لحرب الخليج، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث و التدريب والنشر،2000.

ب– الجرائد:

50- جريدة الخبر، يومية جزائرية ، الأعداد :

- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7301، 02 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7305، 06 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7307، 08 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7310، 11 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7312، 13 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7318، 19 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7319، 20 جانفي 2014، ص 04.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7321، 22 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7323، 28 جانفي 2014، ص 03- 05- 19.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7324، 25 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7328، 29 جانفي 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7331، 01 فيفري2014، ص 03.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7335، 05 فيفري 2014، ص 05.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7370، 12 مارس 2014، ص 07.

- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7370، 28 جانفي 2014، ص 19.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7374، 16 مارس 2014، ص 30.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7375، 17 مارس 2014، ص 07.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع 7379، 29 جانفي 2014، ص 04.
- جريدة الخبر، يومية جزائرية، ع7312، 13 جانفي 2014، ص 05.

51- جريدة الفجر، يومية جزائرية مستقلة-بن فليس، أزمة غرداية ناتجة عن شغور الحكم بالجزائر،- 14 نوفمبر 2014، 14:30

V- الرسائل و الدراسات:

52- بوعزيز بوبكر، الإعلام وإدارة الأزمات، إدارة أزمة القبائل من خلال جريدة الخبر – دراسة حالة- مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2004-2005.

VI- المقابلات:

53- مقابلة مع السيد رئيس قسم التحرير"عثمان سناجفي" يوم 29أفريل2014، عى الساعة 11:30صباحا بمقر الجريدة.

54- مقابلة مع المدير العام لجريدة "الخبر" علي جري، يوم الأربعاء 29 أفريل 2014، على الساعة 10:30 صباحا، بمقر الجريدة.

VII- المواقع الإلكترونية:

55- موقع إلكتروني: الحرة http://www.alhurra.com/articleprintview/258755.html

56- ياسين بودهان، مقال حول: النزاع المذهبي في غرداية يقلق الجزائريين، المصدر الجزيرة. http:// www.Eljazzera.com ،14:14 ،23/04/2015

57- الجزائر حوار مصطفى حفيظ، الكاتب والباحث الأكاديمي الجزائري محمد بغداد في حوار حصري لبوابة افريقيا الاخبارية، http://www.afriqatenews.net/content

58- جباب محمد نور الدين، في تصريح لإحدى الجمعيات الدينية لصحيفة الوطن الجزائري، أزمة غرداية الحلي ليس في غرداية. 10-02-2014، 2:43.

http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=287909%3Fprint

59- دكتور قاسم الشيخ بالحاج، حقيقة أزمة غرداية.. وخارطة طريق معالجتها، جامعة الجزائر، على الموقع الالكترونية: www.elkhabar.com/ar/autres/mousahamat/386109.htm

60- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي وزير سابق، أحداث غرداية الأخيرة أحداث ومحطات، موقع الكتروني، السبت 20 ديسمبر 2014،

http : //www.ayanemzabghardaia.org

61- عبد الوهاب بن الشيخ، عبد الرحمان بكلي وزير سابق، أحداث غرداية الأخيرة، أحداث ومحطات، موقع الكتروني، الثلاثاء 23 ديسمبر 2014،

http : //www.ayanemzabghardaia.org

62- محمد بوزانة، كلمات رئيس العرب، غرداية الميزابيون الشعانبة، الموقع الإلكتروني:

.http://www.afriqatenews.net/content

المراجع باللغة الأجنبية:

63- Brahim Brahimi : le pouvoir de la presse et les droits de l'homme en Algérie, 2eme, édition, Algérie, 1996.

64- Direction de la fication et de L'aménagement, momographie de la wilaya de gardaia, 2009, edition,, 2010.

65- Doris Grqber, mass media and american politics, new youk, longaman, 1989.

66- HACHETTE. DICTIONNAIRE DE FRANÇAIS, Algérie, ENAG, 1993.

67- LORNAROTH, media and commodification of crisis, in MARC: raboy and bernard dagenais (e d s), media, crisis and dermocracy, mass communication and the distribution of social order, London, sage publication, 1996 .

68- oscar patterson: an analysis of television coverage of the vitnanwar ; jornnal of broadcasting ; vol-40 ; no.4 autunn, 1987.

69- roger mucchirlli ; l'analyse de contenu et des communication, 5eme ; paris , P.U.F ,1988.

الملحق رقم -1-

دليل التعريفات الإجرائية:

هذا دليل موضوعي أعد في إطار شهادة ماستر في علوم الإعلام و الاتصال تحت عنوان: "المعالجة الإعلامية لأزمة غرداية في الصحافة المكتوبة"، "دراسة تحليلية لجريدة الخبر"، معتمدا في ذلك على أسلوب تحليل المحتوى كأداة لتحليل العينة المعنية بالدراسة وهي جريدة الخبر، وتحتوي الصفحات الآتية على الفئات وعناصرها وكذا تعريفاتها الإجرائية، أما الفئات المختارة فهي فئة الموضوع اتجاه الأنواع الصحفية، وقد تم الاعتماد في ذلك على الفكرة كوحدة للتسجيل في ظل سياق الفقرة، وكذا وحدة العد كأسلوب للتكرار بالإضافة إلى وحدة السنتمتر المربع لقياس المساحة.

فالرجاء منكم:

قراءة الوثيقة التي بين أيديكم جيدا، والإلمام بما تشمل عليه من عناصر ونقاط تفصيلية.

قراءة شاملة وجيدة لدليل التعريفات الإجرائية.

قراءة جيدة للوثيقة محل الدراسة على ضوء عناصر هذا الدليل، مع وضع علامة (X) أمام التعريفات التي ترون أنها مطابقة للمفهوم الذي ورد في عينة العدد محل الدراسة.

إذا رأيتم أن أي تعريف لأي عنصر من عناصر دليل التعريفات الإجرائية لا يطابق مفهومه الوارد في الجريدة، فالرجاء منكم وضع علامة (0) أمام هذا التعريف.

إذا وجدتم أن هناك إضافات ضرورية لهذه التعريفات، الرجاء منكم كتابتها في المكان المناسب أو في ورقة منفصلة لو استلزم الأمر ذلك.

تقبلوا منا جزيل الشكر

الطالبة: أعراب فطيمة.

التعريفات الإجرائية:

أ- فئات الشكل: وهي الفئات التي تدور حول الشكل الذي قدم فيه هذا المضمون وانتقلت من خلاله معانيه، وهي تجيب عن التساؤل الخاص: "كيف قيل".

1- فئة المساحة: هي المساحة التي يشغلها موضوع التحليل على حساب المساحة الكلية والمطبوعة للجريدة.

2- فئة العناصر التيبوغرافية: هي العناصر التي تعتمد عليها الجريدة في تقديمها الموضوع وهي تضم: النص، الصورة، العنوان.

أ- النص: هو الوعاء الذي يحمل المحتوى أو مضمون المادة الإعلامية.

ب- الصورة: هي مرآة النص المكتوب وهي مكملة للمادة التجريبية.

ج- العنوان: مدخل حقيقي للموضوع، يستطيع بمفرده أن يجلب انتباه القراء لقراءة الموضوع.

3- فئة الأنواع الصحفية: نقصد بها القوالب الفنية أو الأشكال المختلفة التي تقدم بها المادة الإعلامية في الوسيلة الإعلامية وذلك للإستدلال على المركز أو القيمة التي يعبر عنها الشكل المختار للنشر، وهي على نوعين خبرية ورأيية.

أ- الخبر: هو معلومة جديدة حول موضوع أو معلومة لم تسبق معرفتها.

ب- التقرير: هو نقل سردي لتفاصيل المحادث، وهو نقل مفصل للخبر، وبالتالي على الصحفي أن يكون موجودا بعين المكان لنقل تفاصيل ما جرى.

ج- التحقيق: هو الذي يقوم على خبر أو فكرة أو مشكلة، يلاحظها الصحفي داخل المجتمع الذي يعيش فيه، من اجل أسبابها ومن ثم إيجاد الحلول لها.

د- المقال: هو ذلك النوع الصحفي الذي يعطي طابعا واقعيا وملموسا للأحداث التي يعممها الكاتب، ويقوم بشرحها، إذ يهتم المقال بمواضيع تهم العصر وتستجيب لسياسة الجريدة.

هـ-التعليق: هو عبارة عن التقييم الذي يقوم به الصحفي المحرر حول خبر معين من جهة، كما يبرر التفاصيل أو الجوانب المشكلة للخبر، كما يعلن عن إمكانية تطور الأحداث معبرا عن آراء وجهات نظر حول حادث أو ظاهرة أو مشكلة وذلك بأقصى سرعة.

فئات المضمون: تدور حول مضمون مادة الاتصال أو المعاني التي تنقلها والتي تجيب على السؤال "ماذا قيل؟".

ب– فئة الموضوع:

هي مدى تركيز الجريدة على بعض المواضيع، وهي تستهدف الإجابة على السؤال على ما يدور حول موضوع المحتوى؟

1– عنف المظاهرات: هي الأعمال التخريبية التي قام بها الطائفتين أثناء الأزمة.

– **المواجهة:** الاشتباكات التي تحدث بين الطائفتين وقوات الأمن.

– **التخريب:** التكسير في الأملاك العمومية والخاصة.

– **الحرق:** إشعال الحرائق في الأملاك العمومية والخاصة.

– **رمي الحجارة:** هي رمي الحجارة على قوات الأمن من طرف الطائفتين.

2– الحوار بين الطائفتين والسلطة: هي المشاورات التي تجري بين السلطة وممثلي الطائفتين لحل الأزمة.

* **الحوار مع رئيس الجمهورية:** محاولة الطائفتين مقابلة رئيس الجمهورية وتكليفه بإدارة أزمة غرداية وذلك بتدخل الجيش.

* **الحوار مع رئيس الحكومة:** من خلال المفاوضات التي تجري بين الطائفتين ووزير الدولة الأول السيد "عبد المالك سلال" لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها منطقة غرداية جراء الأزمة.

* **الحوار مع وزير الداخلية:** هي اللقاءات التي تجمع تنسيقات ممثلي الطائفتين مع السيد "طيب بلعيز" وزير الداخلية، لمناقشة الأزمة والفصل فيها، قصد إيجاد حلول لها.

***الحوار مع الوالي:** هو اللقاء الذي يجمع اعيان الطائفتين مع السيد "محمد بوجمعة" لمناقشة الازمة محاولين ايجاد حل لها.

3– الوضع الإجتماعي: هي حالة سكان غرداية المعيشية.

* **الجانب الإنساني:** هي دخول أعيان من مناطق أخرى لحل الأزمة بين الطائفتين.

***اضراب المدارس:** هي الانقطاع عن الدراسة من خلال الاضرابات.

***اضراب التجار:** من خلال إخلاء محلاتهم من البضائع لحمايتها من عمليات النهب، وفتح إضراب عام.

4- الطائفتين: هي قبائل تقطن بغرداية جنوب الجزائر وهي عبارة عن طابع طائفي بين السكان العرب المنتمي إلى المذهب المالكي والسكان الأمازيغ المنتمين إلى المذهب الإباضي.

***وحدة الصفوف:** نجاح اعيان الطائفتين في توحيد صفوف و رؤى كل مناطق غرداية من حيث تمثيلها لمواطنيها امام السلطة.

5- السلطة: المتمثلة في رئيس الجمهورية ووزير الأول للدولة ورئيس الحكومة.

أ- رئيس الجمهورية: عبد العزيز بوتفليقة.

ب- وزير الأول للدولة: عبد المالك سلال.

ج- رئيس الحكومة: أحمد أويحي.

د- والي ولاية: غرداية محمد بوجمعة.

6- الأحزاب السياسية: هي التشكيلات المتواجدة في الساحة السياسية بمختلف اتجاهاتها منها أحزاب الفاعلة في المنطقة والأخرى ذات الإتجاه الوطني و اتجاه اسلامي.

- الأحزاب الفاعلة في المنطقة: هي الأحزاب الأكثر تأثيرا في المنطقة والمتمثلة في جزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) –(علماني) السيد "نصر الدين حجاج".وحزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS) بقيادة" الحسين ايت احمد" .

- الأحزاب الوطنية: يقصد بها كل من حزب جبهة التحرير الوطني (FLN) بقيادة "بوعلام بن حمودة" إضافة إلى أحزاب أخرى.

-**الاحزاب الاسلامية:** وهي كل من حركة الاصلاح بقيادة "عبد الله جاب الله" وحركة النهضة بقيادة "ادمي" .

7- وسائل الإعلام: هي الوسائل التي اهتمت بالموضوع سواء المكتوبة او المسموعة والمرئية.

* **الصحف المستقلة الجزائرية:** الخبر، الشروق.

* **التلفزة الجزائرية:** وسيلة إعلامية في يد السلطة.

* القنوات التلفزيونية الاجنبية.

د- فئة المصادر:

تعني مصادر استيقاء الأخبار التي تعتمد عليها جريدة "الخبر" وتضمن:

* **مراسلي الجريدة:** صحفيين موزعين في مناطق مختلفة يزودون الجريدة بالأخبار.

* **هيئة التحرير:** الصحفيين المحررين للجريدة.

* **وكالة الأنباء**: الأنباء التي ترسلها وكالة الأنباء.

* **مصادر خاصة**: مصادر تنفرد بها الجريدة عن طريق علاقتها الخاصة.

* **مصادر أخرى**: مصادر لا تندرج ضمن المصادر السابقة.

* **بدون مصدر**: أخبار تنشرها الجريدة دون ذكر مصدرها.

هـ- فئة القيم الإخبارية: نقصد بها الأسس التي تختار وفقها جريدة الخبر أخبار ما هي:

* **ضخامة**: حدث لها وقع كبير.

* **صراع**: صراع بين الطائفتين (العرب، الأمازيغ).

* **الآنية**: خبر نقل فور وقوعه.

* **الفائدة**: خبر له فائدة.

الملحق رقم (02) : استمارة تحليل المضمون:

1 بيانات خاصة بالوثيقة محل الدراسة:

- إسم الجريدة [1]
- تاريخ الصدور [2] [3] [4]
- العدد [5]

2 بيانات لفئات التحليل:

أ فئات الشكل:

1. فئة المساحة. (6)
2. فئة العناصر التيوغرافية [8] (7) [9] [10]
3. فئة الأنواع الصحفية [12] (11) [13] [14] [15] [16] [17]

ب فئات الموضوع:

1. عنف المظاهرات [19] (18) [20] [21] [22] [23]
2. الحوار بين الطائفتين و السلطة [25] (24) [26] [27] [28] [29]
3. الوضع الإجتماعي [31] (30) [32] [33]

ج فئات الإتجاه:

1. الطائفتين [35] (34) [36] [37]
2. السلطة [39] (38) [40] [41]
3. الأحزاب السياسية [43] (42) [44] [45]

4. وسائل الإعلام

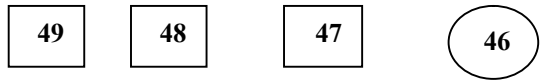

د **فئات المصدر:**

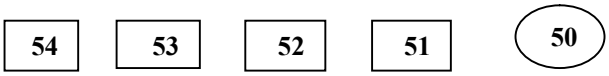

ه **فئات القيم:**

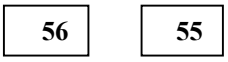

دليل إستمارة تحليل المضمون:

ينقسم هذا الدليل إلى ثلاث أقسام هي :

1- البيانات الخاصة بالوثيقة محل الدراسة :

– يشير المربع رقم (1) على طبيعة الوثيقة المدروسة، وهي في حالتنا جريدة "الخبر" .

– أما المربعات الثلاثة المرقمة من (2) إلى (4) فهي تشير إلى تاريخ صدور الوثيقة (اليوم، الشهر، السنة) .

– يشير المربع رقم (5) إلى رقم عدد الوثيقة.

2- بيانات خاصة بفئات التحليل:

– فئات الشكل :

- تشير الدائرة رقم (6) إلى فئة المساحة.
- تشير الدائرة رقم (7) إلى فئة العناصر التيبوغرافية، أما المربعات من (8) إلى (10) فتشير إلى عناصر الموضوع وهي على الترتيب، النص، الصورة، العنوان.
- تشير الدائرة (11) إلى فئة الأنواع الصحيفة، والمربعات المرقمة من (12) إلى (17) فهي تشير على التوالي إلى : خبر، تقرير، تعليق، مقال، تحقيق، أنواع أخرى.

– فئات الموضوع:

- تشير الدائرة رقم (18) إلى موضوع عنف المظاهرات، في حين تشير المربعات المرقمة من (19) إلى (23) عناصر الموضوع وهي على التوالي: المواجهات، التخريب، الحرق ,رمي الحجارة، أشكال أخرى.
- تشير الدائرة (24) إلى موضوع الحوار بين الطائفتين و السلطة، و المربعات المرقمة من (25) إلى (29) تشير إلى عناصر الموضوع المتمثلة في الحوار مع رئيس الجمهورية، رئيس الحكومة، وزير الداخلية، الوالي، أطراف أخرى.
- تشير الدائرة (30) إلى موضوع الوضع الإجتماعي، و المربعات المرقمة من (31) إلى (33) تشير إلى عناصر الموضوع المتمثلة في : الجانب الإنساني، اضراب المدارس, اضراب التجار.

– فئات الإتجاه:

- تشير الدائرة رقم (34) على موضوع الطائفتين، في حين تشير المربعات المرقمة بين (35) إلى (37) إلى إتجاه المادة نحو عناصر الموضوع وهي: مؤيد، معارض، محايد.

- تشير الدائرة رقم (38) إلى عناصر السلطة، و المربعات المرقمة من (39) إلى (41) خاصة بالإتجاه مؤيد، معارض، محايد.
- تشير الدائرة رقم (42) إلى عنصر الأحزاب السياسية، و المربعات التي تليها و المرقمة من (43) إلى (45) تشير إلى إتجاه المادة نحو الموضوع وهي: مؤيد، معارض، محايد.
- تشير الدائرة رقم (46) إلى وسائل الإعلام، وتشير المربعات المرقمة من (47) إلى (49) إلى الإتجاه مؤيد، معارض، محايد.

– فئات المصدر:

- تشير الدائرة رقم (50) إلى فئة المصادر، و تشير المربعات المرقمة من (51) إلى (54) إلى عناصر الفئة وهي على الترتيب، مراسل، صحفي، وكالة أنباء، مصادر أخرى.

– فئات القيم :

- تشير المربعات المرقمة ب(55) ، (56) إلى فئة القيم من حيث قيم ايجابية وقيم سلبية.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

شكر وعرفان

مقدمة 1

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية 5

2- تساؤلات 5

3- أهمية وأهداف الدراسة 6

4- أسباب إختيار الموضوع 7

5- المنهج المتبع والأداة المستخدمة في الدراسة 8

6- مجتمع الدراسة و عينة البحث 14

7- تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث 17

8- الخلفية النظرية للدراسة 24

الجانب النظري

الفصل الأول : الإعلام الجزائري والأزمات

تمهيد 26

المبحث الأول: مدخل لدراسة الأزمة 27

1-1- تعريف الأزمة 27

1-2- خصائص الأزمة 29

1-3- تصنيف الأزمات حسب نوعها 30

المبحث الثاني: إعلام الأزمات 32

2-1- تعريف إعلام الأزمة 32

2-2- نشأة وتطور بحوث إعلام الأزمات 34

2-3- مراحل تناول الإعلام للأزمات 35

المبحث الثالث: أهمية البعد الإعلامي للازمة 36

3-1- نتائج التأثير المتبادل بين الإعلام والأزمة..... 36
3-2- الإعلام أداة من ادوات الأزمة..... 36
3-3- مسؤولية الإعلام وقت الأزمات 37
المبحث الرابع: تعامل الإعلام الجزائري مع الأزمات 38
4-1- الإعلام الجزائري خلال الأزمة..... 38
4-2- معوقات الإعلام الجزائري خلال الأزمة..... 39
4-3- الإعلام الجزائري ومعالجته للأزمة التي تعيشها البلاد..... 40
المبحث الخامس الصحافة المكتوبة في الجزائر..... 41
5-1- الصحافة الجزائرية إبان الاستعمار..... 41
5-2- الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال..... 42
5-3- أهم صحف هذه الفترة 46

الفصل الثاني: دور الإعلام في معالجة الأزمات

تمهيد 49
المبحث الأول : المعالجة الإعلامية للأزمات 50
1-1- أنواع المعالجات الإعلامية للأزمة..... 51
1-2- مراحل المعالجة الإعلامية للأزمة 51
1-3- أساليب المعالجة الإعلامية للأزمة 52
المبحث الثاني: المعالجة الإعلامية وفق نوعية الأزمات 53
2-1- المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية والإجتماعية 53
2-2- العقبات والمصاعب التي تواجه المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية 54
2-3- المعالجة الإعلامية للأزمات الداخلية والخارجية..... 54
المبحث الثالث: مهام ومحددات دور الإعلام في معالجة الأزمات..... 57
3-1- سمات الإعلام في معالجة الأزمات 57
3-2- مميزات دور الإعلام في معالجة الأزمات 58
3-3- العقبات والمشاكل التي تواجه مهام وأدوار الإعلام أثناء الأزمات 59
المبحث الرابع: إستراتيجيات المعالجة الإعلامية للأزمات..... 60

4-1- الإستراتيجيات الإعلامية لمعالجة الأزمات..... 60
4-2- الإستراتيجيات الإعلامية التي تؤدي إلى ظهور الشائعات..... 60
4-3- الإستراتيجيات الإعلامية للتصدي للشائعات..... 61
خلاصة..... 63

الفصل الثالث: أزمة غرداية

تمهيد..... 65
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن غرداية..... 66
1-1- الموقع والتقسيم الإداري..... 66
1-2- المناخ والسكان..... 66
1-3- الإطار التاريخي لولاية غرداية..... 67
1-4- الصناعات التقليدية والساحة..... 69
1-5- التركيبة الاجتماعية للسكان في غرداية..... 69
المبحث الثاني: أسباب أزمة (أحداث غرداية)..... 72
المبحث الثالث: الوضع الراهن في غرداية..... 88
المبحث الرابع: بعض المواقف حول أزمة غرداية..... 95
4-1- موقف جباب محمد نور الدين... أزمة غرداية: الحل ليس في غرداية..... 95
4-2- موقف بن فليس: أزمة غرداية ناتجة عن شغور الحكم بالجزائر..... 95
4-3- بعض المواقف لجهات حقوقية وسياسية..... 96
4-4- موقف محمد بغداد حول ازمة غرداية وكان في حوار حصري لبوابة إفريقيا الإخبارية..99
4-5- موقف الوزير الأول عبد المالك سلال "من أزمة غرداية"..... 101

الجانب الميداني

الفصل الرابع: معالجة جريدة الخبر " لأزمة غرداية"

تمهيد 106

المبحث الأول: الإطار التاريخي والقانوني لجريدة الخبر 107

المبحث الثاني: التحليل الكمي لفئات شكل ومحتوى المادة الإعلامية لجريدة الخبر 110

2-1- التحليل الكمي لفئات شكل المادة الإعلامية 110

2-2- التحليل الكمي لفئات محتوى المادة الإعلامية 115

المبحث الثالث: التحليل الكيفي (النوعي) لفئات الشكل ومحتوى المادة إعلامية (أزمة غرداية) لسنة 2014 بجريدة الخبر 127

3- 1 - التحليل الكيفي لفئات شكل المادة الإعلامية 127

3-1-1- التحليل الكيفي لفئة المساحة 127

3-1-2- التحليل الكيفي لفئة العناصر التيبوغرافية 130

3-1-3- التحليل الكيفي لفئة الأنواع الصحفية 133

3 – 2- التحليل الكيفي (النوعي) لفئات محتوى المادة الإعلامية 135

الاستنتاجات 142

الخاتمة 145

قائمة المراجع 147

الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**يوضح عينة الدراسة**	**16**
02	**يبين المساحة المخصصة للموضوع (أزمة غرداية) والنسبة المئوية التي تمثلها أمام كل من المساحة الكلية والمطبوعة**	**111**
03	**يمثل مساحة العناصر التبوغرافية**	**112**
04	**يمثل جدول تكرارات الأنواع الصحفية**	**113**
05	**خاص بحساب فئة المواضيع**	**115**
06	**يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع عنف المظاهرات**	**123**
07	**يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع الحوار بين الطائفتين والسلطة**	**124**
08	**يوضح اتجاه المادة الاعلامية نحو موضوع الوضع الاجتماعي**	**124**
09	**يوضح اتجاه المادة الإعلامية نحو موضوع الطائفتين**	**125**
10	**يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع السلطة**	**125**
11	**يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع الاحزاب السياسية**	**126**
12	**يوضح المادة الإعلامية نحو موضوع وسائل الاعلام**	**126**

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	تمثل الجدول رقم (02)	111
02	تمثل الجدول رقم (03)	112
03	يمثل الجدول رقم (04)	114
04	دائرة نسبة تمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014	117
05	دائرة نسبة تمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014	117
06	مدرج تكراري يمثل فئة المواضيع التي تناولتها جريدة الخبر حول أزمة غرداية 2014	118
07	دائرة نسبية ممثلة بموضوع الحوار بين العروش والسلطة وعناصره	119
08	دائرة نسبية تمثل موضوع عنف المظاهرات وعناصره	120
09	دائرة نسبة ممثلة لموضوع وسائل الإعلام وعناصر	120
10	دائرة نسبية ممثلة لموضوع الوضع الاجتماعي وعناصره	121
11	دائرة نسبية لموضوع السلطة وعناصره	122
12	دائرة نسبية تمثل موضوع الأحزاب السياسية وعناصرها	123

بحمد الله